المقتطف

الجزء الثاني عشر من المجلد الثاني والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٧ — الموافق ٢٥ شوال سنة ١٣٢٥

كتاب لباب الآداب

وقع لنا في هذه الايام كتاب من خيرة كتب الادب العربيَّة وضعهُ كاتب من مشاهير الكتَّاب وهو اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني. والنسخة التي وقعت لنا هي النسخة الاصلية التي كتبت للمؤلف سنة ٥٧٩ للهجرة وقد وهبها لابنهِ وكتب ابنهُ عليها بيدهِ يقول ان اباهُ وهبهُ اياها كما سيجيء. فهي من اقدم كتب الخط العربيَّة المحفوظة الى الآن

والكتاب متوسط الحجم طولهُ ٢٣ سنتمترًا ونصف سنتيمتر وعرضهُ ١٥ سنتمترًا وفيهِ ٢٤٩ ورقة في واحد وعشرين كراسًا لا ينقصهُ الاَّ ست ورقات من الكراس الثاني وجانب من حاشية الورقة الاخيرة

واسم الكتاب في الصفحة الاولى ابيض تحيط بهِ نقوش مذهبة وزرقاء وتحتهُ اسم المؤلف ويحيط بالاثنين برواز منقوش . وقد تفنن ولدهُ في ما كتبهُ فرسم حولهُ دوائر تحيط بهِ كالغيوم بحبر اسود وذهبي وملأ ما بين السطور بنقوش عقفاء تدلُّ على ان الناس كانوا قد خرجوا من قيد الخطوط المستقيمة وعكفوا على المنحنيات شأن المصورين. وخط الكتاب واضح جميل وحبرهُ اسود برَّاق وحروفهُ المعجمة منقوطة غالبًا ما عدا الكلمة التي تكتب في آخر الصفحة وتعاد في الصفحة التالية فانها غير منقوطة في الغالب ويحتمل ان يكون النقط طارئًا على الكتاب لكنَّ هذا الاحتمال بعيد لان حبر النقط مثل حبر الحروف تمامًا وحجمها يدل على انها مكتوبة بالقلم الذي كتبت بهِ الحروف. ويمتاز بتعلق بعض الحروف المنفصلة فاذا وقعت بعد الالف دال او ذال او عين او غين علقت الالف بها كما تعلق باللام في الخط الديواني واذا وقعت بعد الدال ياء متطرفة مثل عندي علقت بها وكثيرًا ما توصل الكلمة الواحدة بالتي

بعدها. وتترك الكاف احياناً من غير شرطة ولاسيما اذا كانت في اول الكلمة. وليس في وسط الكاف الاخيرة كاف صغيرة . وقلما توضع علامة للحروف المهملة

وفي الكتاب علامات تدلُّ على ان الناسخ قرأهُ للمؤلف فاصلح فيهِ قليلاً لكنَّ المؤلف لم يقرأهُ بنفسهِ إما لضعف بصرهِ في شيخوختهِ او لسبب آخر لان الكاتب يخطئُ احياناً خطأً صرفيًّا لا يدركهُ مَن يسمع ولا يقرأ ولو رآهُ المؤلف لاصلحهُ حتماً

وهذه الامور العرضية يعنى بها اليوم جماعة من العلماء الذين يبحثون عن الخطوط والكتب القديمة المعنا اليها الماعاً وجوهر الكتاب قائم بموضوعهِ واسلوبهِ فقد قسمهُ المؤلف الى سبعة ابواب وهي باب الوصايا وباب السياسة وباب الكرم وباب الشجاعة وباب الآداب وباب البلاغة وباب الفاظ من الحكمة في معانٍ شتى

ويبتدئُ الباب بآيات من القرآن تتلوها احاديث نبوية ثم اقوال حكميَّة يتمثل بها ونوادر واشعار ونحو ذلك مما يرى بعضهُ في كتاب الغرر والعرر للوطواط وكتاب محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني

والمؤلف كاتب مشهور ترجمهُ ابن خلكان في وفيات الاعيان وقال انهُ من اكابر بني منقذ اصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم لهُ تصانيف عديدة في فنون الادب ذكرهُ ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل واثنى عليهِ وعدَّهُ في جملة من ورد عليهِ واورد لهُ مقاطيع من شعرهِ وذكرهُ العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليهِ سكن دمشق ثم نبت بهِ كما تنبو الدار بالكريم فانتقل الى مصر فبقي بها مؤمَّراً مشاراً اليهِ بالتعظيم الى ايام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماهُ الزمان الى حصن كيفا فاقام بهِ حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمهُ الله تعالى دمشق فاستدعاهُ وهو شيخ قد جاوز الثمانين. وقال غير العماد ان قدومهُ مصر كان في ايام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذٍ العادل بن السلار فاحسن اليهِ وعمل عليهِ حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمتهِ. قلت ثم وجدت جزءا كتبهُ بخطهِ للرشيد بن الزبير حتى يلحقهُ بكتاب الجنان وكتب عليهِ انهُ كتبهُ بمصر سنة احدى واربعين وخمسمائة فيكون قد دخل مصر في ايامهِ واقام بها حتى قتل العادل بن السلار اذ لا خلاف انهُ حضر هناك وقت قتلهِ. ولهُ ديوان شعر في جزئين موجود في ايدي الناس ورأيتهُ بخطهِ ونقلت منهُ قولهُ

لا تستعر جلَداً على هجرانهم   فقواك تضعف من صدود دائمِ
واعلم بانك ان رجعت اليهمِ   طوعاً والاَّ عدتَ عودة راغمِ

ونقلت منهُ في ابن طليب المصري وقد احترقت دارهُ

انظر الى الايام كيف تسوقنا   قسرًا الى الاقرار بالاقدارِ
ما أُوقد ابن طليب قط بدارهِ   نارًا وكان خرابها بالنارِ

ونقلت من ديوانهِ ايضًا ابياتًا كتبها الى ابيهِ مرشد جوابًا عن ابيات كتبها ابوهُ اليهِ وهي

وما اشكو تلوّن اهل ودّي   ولو اجدت شكيتهم شكوتُ
مللت عتابهم ويئست منهم   فما ارجوهمُ فيمن رجوتُ
اذا ادمت قوارضهم فؤادي   كظمت على اذاهم وانطويتُ
ورحت عليهم طلق المحيا   كأني ما سمعت ولا رأيتُ
تجنّوا لي ذنوبا ما جنتها   يداي ولا امرتُ ولا نهيتُ
ولا والله ما اضمرتُ غدرًا   كما قد اظهروهُ ولا نويتُ
ويوم الحشر موعدنا وتبدو   صحيفة ما جنوهُ وما جنيتُ

ولهُ بيتان في هذا الروي والوزن كتبهما في صدر كتاب الى بعض اهل بيتهِ في غاية الرقة وهما

شكا المَ الفراق الناس قبلي   وروّع بالنوى حيٌّ وميتُ
واما مثل ما ضمّتْ ضلوعي   فاني ما سمعتُ ولا رأيتُ

ونقلت من خط الامير ابي مظفر أُسامة بن منقذ المذكور لنفسهِ وقد قلع ضرسهُ وقال عملتهما ونحن بظاهر خلاط وهو معنى غريب ويصلح ان يكون لغزًا في الضرس

وصاحب لا أملُّ الدهر صحبتهُ   يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهدِ
لم أَلقهُ مذ تصاحبنا فحين بدا   لناظريّ افترقنا فرقة الابدِ

قال العماد الكاتب وكنت اتمني أبدًا لقياهُ واشيم على البعد محياهُ حتي لقيتهُ في صفر سنة احدى وسبعين وسأَلتهُ عن مولدهِ فقال يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الآخر سنة ثمانٍ وثمانين واربعمائة قلت بقلعة شيزر . وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشربن من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وخمسمائة بدمشق رحمهُ الله تعالى . ودفن من الغد شرقي جبل قاسيون ودخلت تربتهُ وهي على جانب نهر يزيد الشمالي وقرأْت عندهُ شيئًا من القرآن وترحمت عليهِ . وتوفي والدهُ ابو اسامة مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة رحمهُ الله تعالى . وشيزر قلعة بالقرب من حماه وهي معروفة بهم . انتهى كلام وفيات الاعيان

وواضح من ذلك ان المؤلف ألَّف كتاب لباب الالباب قبل وفاتهِ بنحو خمس سنوات فألَّفهُ وهو شيخ عرك الدهر واجتني ثمار الاختبار

وقد صورنا منهُ النصف الاعلى من الصفحة الاولى بعد الفهرس والنصف الاعلى من الصفحة الاخيرة كما ترى في صدر هذه المقالة . وهاك قراءة ما فيهما سطرًا سطرًا

الصورة الاولى

كتاب لباب الآداب
تأليف اسامة بن مرشد بن مقلد بن نصر
ابن منقذ الكناني غفر الله لهُ ولوالديهِ ولجميع المسلمين

حباني مولاي والدي مجد الدين مؤيد الدولة
وفقهُ الله بهذا الكتاب الذي هو من تأليفهِ
بدمشق المحروسة في شهور سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة
وكتبهُ ولدهُ مرهف بن اسامة حامدًا ومصليًا

الصورة الثانية

(ان كر) يمًا وقف عليهِ وتصدق على مؤلفهِ بدعوة صالحةٍ
. . . . يثيبهُ الله تعالى عنها ويجزل حظهُ منها فهو سبحانهُ
(من الدا)عي قريب يسمع ويجيب
(وكان الفر)اغ منهُ في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة
(والحمد لله و)حدهُ وصلواتهُ على سيدنا محمد نبيهِ وصحبهِ وسلامهُ
ناسخه الفقير الى رحمة ربهِ
نايم الناسخ المعري غفر الله لهُ ولوالديهِ
ولجميع المسلمين

وقد اشكلت علينا قراءة اسم ابنهِ في خطهِ واتفق اننا فتحنا وفيات الاعيان لنقرأ ترجمة الملك الافضل والد السلطان صلاح الدين فاذا فيهِ ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلاً نقلهُ من تعليق العضد مرهف بن اسامة بن منقذ الخ . فاتضح لنا من ذلك اسمهُ وانهُ اديب بن اديب

والظاهر ان المؤلف نقَّح الكتاب بعد ان تمَّ تبييضهُ ونسخهُ فقطع الاوراق الاولى من اوائل الابواب وابدلها بغيرها وزاد فيها كثيرًا من الآيات والاحاديث . وهو في الاصل واحد وعشرون كراسًا في كل كرَّاس منها عشر ورقات اي انهُ كان ٢١٠ ورقات لكن فيهِ الآن ٢٤٩ ورقة . وفي كل صفحة من الصفحات الاصليَّة ١٣ سطرًا لكن الورقات التي زيدت

يهِ يختلف عدد سطورها فيزيد تارة حتى يبلغ ٢٠ سطرًا وينقص اخرى حتى يبلغ ١١ سطرًا. والخط والحبر في بعض هذه الاوراق غير جيدين كأنها مقحمة في الكتاب بعد حين . ولكن اكثرهُ بالخط الجيد والحبر الجيد ولاشبهة في انهُ هو الاصل كما هو واضح من وضع الكراريس ولأن المؤلف يذكر فيهِ اهلهُ وبلدهُ ومؤلفاتهِ وبعض ما لقيهُ في سفراتهِ كقولهِ عن علي بن ابي طالب " وقد ذكرت شيئًا من حروبهِ ووقعاتهِ في كتابي المترجم بكتاب فضائل الخلفاء الراشدين " . وقولهِ " كان بيننا وبين الاسمعيلية قتال في قلعة شيزر في سنة سبع وعشرين وخمس ماية " . وقولهِ " وقد كان عندنا بشيزر رجل يقال لهُ محمد البشبش كان يخدم جدي سديد الملك ابو الحسن علي بن نصر بن منقذ الكناني رحمهُ الله " وقولهِ " قرأت على حائط مسجد بديار بكر سنة خمس وستين وخمس ماية

صنِ النفس وابذل كل شيء ملكتهُ   فان ابتذال المال للعرض اصونُ
ولا تطلقنْ منك اللسان بسوءة   ففي الناس سوءَات وللناس السنُ
وعينك ان ابدت لديك معايبًا   لقوم فقل يا عين للناس اعينُ
ونفسك ان هانت عليك فانها   على كل مَن تلقى اذلُّ واهونُ "

فهل من اديب من ادباء ديار بكر يبحث عن هذا المسجد وينبئنا عما على حائطهِ من الاشعار عساهُ لا يزال قائمًا كما كان

وقد رأينا ان نقتطف شيئًا من باب او اكثر من ابواب هذا الكتاب للدلالة على اسلوب كاتبهِ وكيف كان ينظر اهل زمانهِ في المواضيع التي تكلم عليها ونبدأ بباب السياسة وقد عارض بهِ باب السيادة والولاية في محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني والاصبهاني متقدم عليهِ لانهُ كان في اوائل المئة الخامسة . وبينا نرى الاصبهاني يذكر آيات الطاعة واحاديث الخضوع مثل " اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم " ومثل " اسمعوا واطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي مجدع " نرى اسامة يذكر آيات اللين للرعية ومشاورتها واحاديث العدل فيها والبر بها مثل " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر " . " ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينهُ عداوة كأنهُ وليٌّ حميم " . " امرت لا عدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجَّة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليهِ المصير " . " يوم من ايام عدل خير من عبادة ستين سنة " " من رفق بامتي رفق الله تعالى بهِ ومن شقَّ على امتي شقَّ الله عليهِ " " ما من الناس اعظم اجرًا من وزير صالح مع سلطان يأمرهُ بذات الله فيطيعهُ "

" الوالي العادل المتواضع ظل الله عزَّ وجلَّ في ارضهِ "

فترى من ذلك ان الاصبهاني يدعو الى الحكومة المطلقة واسامة الى الحكومة المقيدة . الثاني بوجه الكلام الى عدل الآمر والاول الى طاعة المأمور مع ان الاول اقرب الى عهد الخلفاء الراشدين . لكن الاصبهاني لم يلتزم هذه الخطة في محاضراتهِ

ونقدَّم المؤلف بعد ذكر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى ذكر اقوال الائمة وغيرهم من اهل الكلمة فقال

قال زياد بن ابيهِ : جمال الولاية شدَّة في غير افراط ولين في غبر اهمال . وقال معوية لِعمر بن سعيد ما بين ان تملك الملك رعيتهُ وبين ان يملكها الاَّ الحزم والتواني . وعن المدايني قال قال الوليد بن عبد الملك لابيهِ يا ابتِ ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق محبتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع فان شكرها اقرب للايدي منها . وقالت عائشة ام المؤْمنين رضي الله عنها من اراد الله بهِ خيرًا جعل لهُ وزير صدق صالحًا ان نسي ذكَّرهُ وان ذكرَ اعانهُ . عهد بعض الملوك الى وصيهِ فقال كن بالحق عمولاً فؤُولاً وعما جهلت سؤُولاً وافحص عن الامور تنجلِ واستبطن اهل التقوى وذوي الاحساب تزن نفسك وتحكم امرك وايَّاك وقبول التزكية فيما لا تشكُّ انك فيهِ مكذوب فانها خدعة تتبعها صرعة . ولا تختص بسرك الاَّ من يكتمهُ ولا تولِ امرك الاَّ من يهمهُ ولا تثق برجل تتهمهُ ولا تعوّد لسانك الخنا وكثرة التألي ولا تكلف نفسك ما لا تقوى عليهِ واذا هممت بخير فعجّلهُ واذا هممتَ بخلافهِ فتأَنَّ فيهِ وارحم ترحمْ

وعهد آخر الى وصيهِ فقال اتق مَن فوقك يتقك من تحتك وكما تحب ان يُفعل بك فافعل برعيتك وانظر كل حسن فالزمهُ واستكثر من مثلهِ وكل قبيح فارفضهُ وبالنصحاء يستبين لك ذلك وخيرهم اهل الدين واهل النظر في العواقب . ولا تستنصح غاشًا ولا تستغشَّ ناصحًا فربما غشَّ العاقل اذا وُتر او حُرِمَ او كان ضعيف الورَع . ولكل طبقة مهنة وكل ذي علم بامر فهو اولى بهِ وانما رأيت آفة الملوك في ثلثة امور فاحسم عنك واحدًا واحكم اثنين — اتباع الهوى وتولية من لا يستحق وطي امور الرعية عن الراعي . فانك ان ملكت هواك لم تعمل الاَّ بالحق وان وليت المستحق كان عونًا لك على ما يجب ولم تضع الامور على يديهِ واذا تناهت اليك الامور من امور الرعيَّة على حقائقها عاش الوضيع وحذر الرفيع وامسك الظلوم وامن المظلوم

قال كسرى اني ضبطت ملكي باني لم اهزل في امر ولا نهي قط واعطيت للغنى لا للرضى وعاقبت للادب لا للغضب وصدقتهم الوعد والوعيد وعممت بالعدل والانصاف وكففت

بدي عن دمائهم واموالهم الاّ بحقها

لما قدم محمد بن عبد الله بن خالد اذربيجان اميرًا عليها جاء قوم الى كاتبهِ فقالوا لهُ هاهنا اموال قد أُخفيت وحقوق قد بطلت فكتب الكاتب بذلك رقعةً الى الامير فاجابهُ الامير في ظهرها اجرِ الناس على دواوينهم وما صحّ من قوانينهم واعلم اني ما وردتُ الناحية لاحياء الرسوم الردية والاستماع من سقاط الرعية فلا تركن الى الفضول وتدع الذي توجبهُ العقول فانما هي ايام تمضي ومدة تنقضي فإما ذكر جميل وإما خزي طويل واياك وقول جرير

وكنت اذا نزلت بدار قوم   رحلت بخزية وتركت عابا

واحمل على ان يكون الدعاء لنا لا علينا

وقَّع بعض العمّال الى كسرى قباذ في انطاكية — تملك جماعةً قد فسدت نيّاتهم وخبثت ضمائرهم وقد همّوا بما لم يفعلوا وهم غير مأمونين على المملكة وهم فلان وفلان وفلان فان رأى الملك ان يعاجلهم فعل . فوقَّع في رقعة انما املك الاجساد لا النيّات واحكم بالعدل لا بالرضى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر

روي ان الموبذ سمع ضحك الخدم في مجلس انوشروان فقال لهُ اما تمنع هؤلاء الغلمان فقال لهُ انوشروان انما يهابنا اعداؤنا

اوصي الاسكندر صاحب جيش لهُ فقال حبّبْ الى العدو الهرب . قال نعم . قال فكيف تصنع . قال ان ثبتوا جدّدتُ في قتالهم واذا انهزموا لم اطلبهم . قال اصبت

وقال قتيبة بن مسلم ملاك السلطان الشدّة على المريب والاغضاء عن المحسن ولين القول لاهل الفضل

وقال بزرجمهر عاملوا احرار الناس بصفوّ المودّة وعاملوا العامة بالرغبة والرهبة وعاملوا السفلة بالمخافة صراحًا . وقال بعض ملوك الفرس لحكيم من حكمائهم اي الملوك احزم قال من ملك جدُّهُ هزلهُ وقهر لبُّهُ هواهُ واعرب عن ضميرهِ فعلهُ ولم يخدعهُ رضاهُ عن حظهِ ولا غضبهُ عن كيدهِ . وقيل لملك زال عنهُ ملكهُ ما الذي سلبك ما كنت فيهِ . قال دفع عمل يوم الى غد والتماس عذر بتضييع عمل

قال المدايني لما ولي زياد بن ابيه صعد المنبر بعد صلاة الظهر فحمد الله واثنى عليهِ ثم قال ايها الناس اني رأيت خلالاً ثلاثًا نبذت اليكم فيها بالنصيحة . رأيت اعظام ذي الشرف واجلال ذي العلم وتوقير ذوي الاسنان واني اعاهد الله لا يأتيني شريف بوضيع لم يعرف لهُ شرفهُ على ضعتهِ الاّ عاقبتهُ ولا يأتيني عالم بجاهل لاحاهُ في علمهِ لهجنة عليهِ الاّ عاقبتهُ فانما

الناس باعلامهم وذوي اسنانهم ثم تمثَّل

تهدى الامور باهل الرأي ماصلحت فان تولَّت فبالاشرار تنقادُ
لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهَّالهم سادوا

قال ابو الحسن المدايني اوفد زياد بن ابيهِ عبيد بن كعب النميري الى معوية فقال لهُ معوية اخبرني عن زياد. قال يستعمل على الخير والامانة دون الهوى ويعاقب على قدر الذنب ويسمر فيستحرم بحديث الليل تدبير النهار. قال احسن فكيف يعمل في حقوق الناس. قال يأخذ مالهُ عفوًا. قال فكيف عطاياهُ قال يمنع حتى يبخل ويعطي حتى يقال جوَّاد. قال احسن ان البذل رضيع العدل فكيف الشفاعة عندهُ. قال ليس فيها مطمع وما فعل من خير فلك ولهُ

عن المدايني قال لما هلك معوية وملك ابنهُ يزيد اتتهُ بنو امهِ فاظهر لهم يقظة وتفقدًا لامور الرعية حتى بلغ خسيسها فاعجبهم ما رأوا منهُ وظهر على السن العامة حزمهُ فقال لهم عبد الملك بن مروان ما رأيتم منهُ فقال احدهم انساني معوية. فقال واي امورهِ انساكم معوية فقال من تفقدهِ امور الرعيَّة ما كان اغفلهُ معوية. قال ان معوية لم يكن يُغفِل من الامور مهمًّا فهل يتفقد خسيسها. قال نعم. قال ازرى بالمهم لانهُ اذا استكفى بالخسيس لم تفرغ نفسهُ للمهم

وقال ابرويز لابنهِ استكثر القليل مما تأخذ واستقلّ الكثير مما تعطي واعلم ان قرة اعين الكرام في الاعطاء وقرَّة اعين اللئام في الاخذ. وقال ايضًا املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان ذلك باحسانك ادوم منهُ باعتسافك وليس الملك ملك الابدان. واعلم ان الرعية ان قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد لكي لا تقول تسلم من ان تفعل

وقالت حكماء الهند الملوك ثلاثة حازمان وعاجز فاحد الحازمين مَن اذا نزل بهِ الامر المخوف لم يدهش ولم يذهب قلبهُ شعاعًا ولم يعيَ برأيهِ وحيلتهِ ومكيدتهِ التي بها يرجو النجاة والثاني وهو احزم من هذا ذو العدَّة الذي يعرف الامر متقدمًا قبل وقوعهِ فيعظمهُ اعظامهُ ويحتال لهُ حيلتهُ كأَنهُ رأي عين فيحسم الداء قبل ان يبتلى بهِ ويدفع الامر قبل وقوعهِ. واما العاجز فهو الذي لا يزال في التردد والتمني حتى يهلك نفسهُ

وقالت الحكماء الطمأنينة مقرونة بالمضار والحذر مقرون بالنجاة ومَن ضيَّع الحزم وهو غني عنهُ ضيعهُ الحزم حين يفتقر اليهِ. وقالوا من اخذ بالحزم وقدم الحذر وجاءت المقادير بخلاف مرادهِ كان احمد رأيًا واظهر عذرًا ممن عمل بالتفريط وان اتفقت لهُ الامور على ما يريد. فليس على العاقل النظر في الغد الذي لا يدري ما يأتيهِ منهُ وما ينصرف عنهُ ولكن عليهِ العمل بالحزم في امرهِ ومحاسبة نفسهِ في ذلك. انتهى وسنعود الى هذا الكتاب

نشأة العلوم

الانسان مولعٌ بالبحث عن النشأة الاولى لما يقع تحت نظرهِ من الشؤون وهو لا يجدُّ البحث الَّا متى شعر من نفسهِ بالحاجة الى الاستطلاع

واول الشؤون التي يضطر اليها الناس في بدء امرهم انما هي الطعام واللباس والمسكن والسلاح وكلها بدأَ الانسان فيها بتقليد الحيوان الاعجم ثم تدرَّج في تحسين حالهِ بما فتق لهُ عقلهُ كما بيَّن المقتطف ذلك غير مرةٍ

الَّا ان للبشر في اجتماعهم حوائج اخرى طبيعيَّةً اهمها التفاهم وقد خص الانسان بالنطق غير ان اللغة التي نطق بها في حال فطرتهِ لم تكن موجودةً ولذلك فهي من اوضاعهِ وقد وجدتها حاجتهُ اليها فبدأَ الاولون يتفاهمون بالاشارات ثم بالاصوات الدالة على الحركات المألوفة ثم تدرجوا الى وضع الاسماء بما يعرف عن شيء من خصائص المسميات المعروفة ومنها اتصلوا الى وضع الالفاظ البسيطة الدالة على الحاجات الساذجة كل هذا التدريج يظهر من دراسة اللغات القديمة التي لم يزل فيها بقية اثريَّة للغة الفطرة ففي الصينية مثلاً يسمون الهرة ماو وهو اسم صوتها اي المواء ومثل هذا اسم العطاس في لغة الداكوتا من البرازيل فانهُ مانشو أُخذ في الاصل من اسم صوت العاطس

وقد ذهب بعض العلماء الى انهُ مرَّ على اللغات ثلاثة اعصر اولها عصر شبيبتها حين كانت بسيطة ساذجة ذات مقطع واحد كما هو الحال في اللغات التي يتكلم بها لهذا العهد اهل الصين وسيام وتبت . وثانيها عصر نموها ايام استطردت الى التركيب والزيادة على احوالها الاولى . وثالثها عصر الارتقاء حين اضطر المتكلمون الى استخدام كلمات كثيرة للتعبير عن خواطر مستجدة

والكلام في اللغة متصل طرفهُ بالكتابة الَّا ان الكتابة ليست من حاجيات الانسان التي يضطر اليها في الفطرة كما هو الحال في اللغة بل هي من الكماليات التي لا يشعر بالاضطرار اليها الَّا في المجتمعات الناهضة الى الرقي وحينئذٍ يزداد اضطرارهُ اليها بزيادة نمو مجتمعهِ وارتقائهِ

وكأَن المجتمعات الاولى شعرت بالحاجة الى ذكر اعمالها ولم تجد من سبيل الَّا تصوير الحادث المراد ذكرهُ تصويرًا يشير اليهِ . وهذا التصوير الفطري كان مبعث الاقلام القديمة

المعروفة بالتصويرية اي الهيروغليف التي اعتمدها كثيرون من الامم القديمة كالكلدان والمصريين وغيرهم

ولا خفاء ان الفطري من الناس لا يعيش منفردًا بل تحملهُ الالفة الطبيعيَّة على الاجتماع بمثلهِ. واصل هذه الالفة ما في سليقتهِ من الميل لحفظ بقائهِ فهو يحتاج الى النصير في مدافعة الضاريات والى المعين في قيام حاجياتهِ فيضطر الى الانضمام الى مثلهِ ويعمل كل فردٍ من المجتمع ما يفيدهُ خاصةً ولينفع المجتمع لفيفًا. وهذا العمل يكسب الفرد بتوالي الايام وتكرار التجارب معرفة طباع الاشياء الواقعة تحت مشاهدتهِ الَّا ان هذه المعرفة لا تكون الاَّ بسيطة لا تتعدى الظواهر لان تحري البحث في البواطن من نتاج العقول الثاقبة والخبرة الواسعة التي لم تكن من نصيب اهل الفطرة فترى القوم يعرفون ان النار محرقة وقد استخدموا حرارتها ولكنهم لا يدركون سرَّها ويعرفون ان الماء سائلٌ وانهُ اذا رُمي بهِ حجرٌ غرق الحجر ولكن وريقات الشجر تطفو على وجههِ ويعرفون النافع من النبات والضار وانيس الوحش وضاريهُ واذا جُرح واحدهم فان لهم المامًا بمعالجة جرحهِ الى غير ذلك من المعارف البسيطة. ومن الطبيعي ان يعرف الفطري حالة القطر الذي هو فيهِ فيصف لك غابهُ وسهولهُ وما يدب ويسرح فيهِ من الحيوان وما يجري فيهِ من الماء ويعرف عن جوهِ اشياء خبرها بنفسهِ او سمعها من سلفائهِ ثم اذا احتاج الى عدٍ وحساب انبرى يعد لك على اصابعهِ

فهذه الحالة الفطرية هي جرثومة العلوم التي ازدان بها الكون لهذا العهد. ألا ترى منها تباشير صبح علم الحساب والجغرافيا وعلم الاحداث الجوية والطب والنبات والحيوان والطبيعة والاجتماع

اما الحساب فعلى قول بعض علماء الانثروبولوجيا انهُ من الحاجيات الاولى التي يهتدى اليها طبيعيًّا بالعد على الاصابع وقد استشهد بعضهم بفتىً كان اصمَّ واخرس فاخذهُ محسنٌ وعلمهُ فكتب عن نفسهِ يقول اني عرفت العد على اصابعي قبل ان علمني مهذبي الحساب

ومما استدلوا بهِ ايضًا ان الزولو يعبّرون عن العدد السادس بكلمة تاتستوبا وهو اسم الابهام عندهم وانما ارادوا بذلك ان العدد تجاوز اصابع اليد الواحدة واخذ من الثانية اصبعًا فكان ستًّا

والظاهر من البقايا الاثريَّة في بعض اللغات ان بعض القوم كانوا يعدون بالحصى الا ترى ان في اللغة العربية احصي احصاء بمعنى عدَّ والحصى صغار الحجارة وهي بمعنى العدد او الكثير منهُ. وكذلك ترى في اللغة اللاتينيَّة Calculatus بمعنى عدَّ واللفظة من اصل كلمة

Caculus اي حصاة ومن هذا الاصل اللاتيني اشتقت الكلمات المؤدية معنى عدٍّ في بعض اللغات الحديثة كالفرنساوية والانكليزيَّة وغيرها

واما الارقام التي استعملت للدلالة على العدد فالآثار تدل على ان الاقدمين كانوا يرسمون الواحد خطًّا ثم يكررونهُ ما شاؤُا ان يبينوا عدة ذلك الواحد ولم ينحصر هذا في الامم الشرقية البائدة بل ان الرومان انفسهم كانوا يعتمدونهُ كما نرى في الارقام اللاتينيَّة المتخلفة عن امتها. واما عقود العشرات فاتخذوا لها ارقامًا تدل عليها. والارقام العربية مأخوذة عن الهنود ومنسوبة اليهم اما الافرنج فاخذوا الارقام العربية ونسبوها الى العرب

ثم ان الاولين كانوا يحتاجون الى استعمال القياس كما يحتاج اليهِ غيرهم فالمقياس الطبيعي الذي يستطيع الانسان استعمالهُ في كل حالٍ من احوالهِ انما هو الباع والذراع والخطوة والشبر والقبضة ونحوها من الاقيسة الطبيعيَّة. فلما تقدَّم المجتمع بعض الشيء واحتاج الانسان الى قياس ابعادٍ تزيد عن باعهِ اتخذ الميل اصطلاحًا وهو عبارة عن الف باعٍ

وحاجة المجتمعات الفطريَّة للقياس عظيمة في تحديد ممتلكاتهم وتخطيط منازلهم واحيائهم ولكنها ازدادت بنمو حاجيات المجتمع لا سيما على ضفاف النيل والفرات ودجلة وغيرها من الانهار التي جاورتها منازل الاقدمين. فقضت الضرورة ان ينتفعوا بمائها في ريّ الارض واستغلالها فاحتفروا القنيّ والترع كما شوهد في مصر وبين النهرين منذ بداءة عمرانها

الأ ان ضبط المقياس لا يكفي في جرّ المنافع بل يتعين على القائمين بالاعمال المذكورة ان يكونوا على علمٍ باصول الهندسة والمساحة. والمأثور عن سكان ما بين النهرين ووادي النيل انهم كانوا عارفين بذلك وحسبك ان في المتحف البريطاني رقعةً من البردي عليها امثلة مساحة بعض الارضين وهذه الرقعة قديمة العهد سابقة لزمن اقليدس واضع قواعد الهندسة. والقياسات الهندسية في الرقعة مغلوطة ولكنها على غلطها كانت مصدر الحكمة التي تلقنها حكماء اليونان عن كهَّان المصريين. وكأَن اولئك الكهان عرفوا الاصول ولكنهم لم يضبطوها او لم يتحروا تصحيح الخطإِ القديم المتصل اليهم عن السلف فظلَّ ذلك الفضل مخبوءًا لحكماء اليونان او لاحدهم اقليدس الذي ضبط الاصول الهندسية وبرهن القضايا منطقيًّا حتى كاد يكون هو الواضع لهذا الفن الجليل

وممَّا عرفناهُ من استطلاع الآثار البابليَّة ان الاشوريين كانوا يعرفون من الهندسة شيئًا لان بناياتهم واقنيتهم وترعهم كل ذلك يدل على براعتهم في الفن. وعلم الهندسة يستدعي معرفة علم الحساب ولا يتأتى التعبير عن القضية الهندسية الأ بالحساب ولذلك لا بدَّ ان يكون

عارفوها مطلعين على اصول علم الاعداد . وكان المصريون واليونان من بعدهم يوضحون بالارقام كل قضيةٍ هندسية يريدون بيانها فلما اتصل العلم بالهنود واشتغلوا بهِ استعملوا الحروف صدفةً على قولٍ اذ يؤْخذ من كتابٍ قديم باللغة السنسكريتية ان علماء هذا الفن كانوا اذا ارادوا العمل بكميَّةٍ مجهولة عبروا عنها بلفظٍ يدلُّ على صفتها او باللون الاسود او الاصفر او غيرهما وللاختصار صاروا يستعملون حروف الالفاظ للدلالة عليها. هذا في الجبر الذي اخترعوهُ واخذهُ العرب عنهم وسموهُ الجبر والمقابلة ولما اخذهُ الافرنج عن العرب سموهُ الجبر وعدوهُ من مصاف العلوم الرياضية

واما علم الجغرافيا اي رسم الارض فهو مما نشأ مع الفطريين منذ وجودهم لانهم بالطبع لم يكونوا ينزلون بقاعاً من الارض الَّا ويطوفون فيها وفي جوانبها فيحيطون علماً بما هنالك من الانهار والجداول والتلال والسهول والغابات والاشجار والاعشاب وما يسرح في جوانبها من الحيوان والحشرات والدبابات وما يغرّد على افنانها من الطير فلما ارتقى مجتمعهم وامتدت الصلة منهُ الى الجوار وما فيهِ من المجتمعات الاخرى المنظمة او غير المنظمة اتسعت معارفهم بما كسبوا من معرفة البقاع الاخرى . فكان ذلك العلم المستجدث مفيداً لهم في معرفة الطرق الى منازل جيرانهم وشؤُون تلك المنازل وما يستغل من نتاج ارضها او صناعاتها واعقب هذا زمن نهضة بعض المجتمعات وعمرانها وشيوع الكتابة فيها فدوّنت الاسفار . وقد وجدت بعضها مكتوبةً على الاجر بالقلم المسماريّ واللغة الاشورية . واما رسم الخرائط فاول ما وجد منها خريطة معادن الذهب في ايتوبيا التي رسمها علماء مصر. وقد ذكر هيرودوتس ان اريستوكوراس اليوناني اصطنع صفيحةً من البرونز نقش عليها دائرة الارض والبحر والانهار . الَّا ان اليونان ولئن كانوا قد تقدموا في هذا العلم واعطوهُ اسمهُ منحوتاً من لغتهم فان متقدميهم لم يكونوا يعرفون من العالم الَّا بلاداً ضيقة الدائرة حول اقطارهم حتى استنتج المستر غلادستون من اشعار هوميروس انهم كانوا يعتقدون ان الامم كانوا نازلين حول البحر المتوسط وان الاوقيانوس العظيم محيط ببلادهم . والمستفاد من كلام سترابو انهم صاروا يعرفون العالم ممتداً من اعمدة هرقل حتى الهند ومن الاقطار الاستوائية في افريقية حتى القطب الشمالي في اوربا

اما علماء الحيوان والنبات فانهما استمدا ايضاً من النشأة الاولى لان الفطري الذي يرى الحيوان سارحاً والنبات نامياً لا بدَّ ان يكسب بتكرار المشاهدات ومرور الايام علماً يميز بهِ النوع الواحد من انواع الجنس عن النوع الآخر وهذا التمييز لا يتأتى الَّا بمعرفة الخصائص الظاهرة لافراد النوع ومتى عرفت هذه الخصائص وميزت الافراد والانواع كان العلم في بدئهِ

ولما تقدمت المجتمعات وزادت المعرفة باتساع دائرة المشاهدات دوَّن بعض المبرزين ما يعلمون فاتصل بنا من تأليف الاشوريين ما علموهُ مكتوبًا بالقلم المسماري على الآجرّ في جملة ما اتصل بنا من تآليفهم

ومما يذكر ان الغاية التي كان يتوخاها بعضهم من معرفة النباتات انما هي الانتفاع بالانواع التي تستخدم علاجًا او عطرًا يستعملهُ المصريون في تحنيط جثث الموتى وقد كتبوا في ذلك كتاباتٍ محفوظة

والعلم الطبيعي ايضًا من بنات الاختبار ولا يفوت الفطريين الاضطلاع على حقائقهِ ألا ترى ان البربري كان يعرف انهُ اذا اصطنع لفأسهِ عصًا طويلة يستفيد من استخدامها اكثر مما لو كانت العصا قصيرة ومثل هذا ترى بعض الراقين من الامم القديمة يعرفون المخل والدارك في اقتلاع حجارهم وصخورهم وانهم اذا بنوا استخدموا الزاوية ولكن ذلك لا يحدو بنا الى اثبات كون الفطريين كانوا على علم بالاصول التي بنيت عليها تلك الادوات وانما الاظهر ان اهتداءهم لاستعمال الادوات هو الذي افضى الى ايجاد القواعد والاصول الطبيعيَّة

ولما اتصل العلم باليونان بحث حكماؤُهم فيهِ بحثًا دقيقًا بالنسبة للزمن وفي صدرهم انكسغوراس وارسطو وفيثاغورس وغيرهم ثم جاء ارخميدس وارخنياس وغيرهما فبحثوا وكتبوا ولكنهم غلطوا في كثيرٍ من القضايا كما غلط الاقدمون في اشياء اخرى لان الابحاث حتى الزمن الاخير كانت مبنية على الحدس والتخمين بخلاف الحال بعد ذلك فان علماء العصر الحالي يبنون احكامهم على المشاهدات والتجارب

ومن غريب الروايات ان فيثاغورس صنع قيثارًا مضبوطًا ولكنهُ لم يكن يعرف عن الصوت الَّا انهُ ينتشر كالموج وكأَن هذه المعرفة القايلة كفت صنّاع آلات النفخ في كثيرٍ من الامم القديمة

واما النور فالظاهر ان الاقدمين عرفوا عنهُ خصائص اكثر واحكم لانهم كانوا يتخذون المرايا المسطحة والمقعرَّة والمحدَّبة وقد عرفوا منها مبدأَ الانعكاس على انهم لم يهتدوا الى مبدإِ الانكسار . وكأَن هذه المعرفة كانت قديمةً لان الاثريين وجدوا بين انقاض نينوى عدسيات بلوريَّة . وقد عرف اليونان ثم الرومان في عصورهم هذه المبادىء واصطنعوا عدسيات زجاجيَّة . ومع ان الكلدان والاشوريين والمصريين برعوا في علم الفلك ورصد كواكب السماء وبرع في الارصاد مثلهم من خلفهم من اليونان والرومان والعرب فانهم جميعًا لم يهتدوا الى اتخاذ عدسيتين تؤلفان منظارًا (تلسكوبًا) بل ظلَّ ذلك مستورًا حتى توفق غاليليو الى اكتشافهِ

واما الكهربائيَّة فان خصائصها كانت مجهولةً وحدث ان الفيلسوف تالس الملطي كان يفرك قطعة من الكهرباء فسقطت من يدهِ الى الارض ولما رفعها وجدها قد التقطت كثيراً من الهباء وما لبثت ان دفعتها عنها فلم يدرك مبدأها . وكما كان القوم يشعرون بالكهربائية ولا يعرفون خصائصها كذلك كانوا يرون المغنطيس يجذب قطع الحديد ولا يفقهون سر هذه المادة . الَّا انهُ يقال ان الصينيين كانوا يعرفون اتجاه المغنطيس الى الشمال والجنوب وكأَن ذلك اتصل بالفينيقيين فاستعملوا الحك وانتفعوا بهِ في اسفارهم

واما علم الفلك فانهُ بالطبع يميل اليهِ الناس في البلاد التي لا يغشو سماءها ضباب كثيف وهذا ما جعل العلماء الباحثين ينسبون نشأَة هذا العلم للقطر المصري او لبلاد النهرين حيث يسهل على الناس رصد السماء الصاحية في مدى ليالٍ طويلة . فاما الكلدان فلهم القدم الراسخة في نشأَة هذا العلم الجليل حتى انهم بنوا الهياكل متجهة الى الجهات الاربع واصطنعوا المزاول اي الساعات الشمسية واحكموا حساب السنة احكاماً قرَّبهُ من الصحة والضبط . ولكنهم مزجوا الحقائق العلميَّة بترهاتٍ وتخرصات اوهام فكان علم التنجيم ظاهرهُ مبنيٌّ على الحقائق العلمية وحقيقتهُ شعوذة وايهام . ولما نهضت الدولة الاشوريَّة ورثت عن سالفتها مقامها من العلم ثم خلَّفتهُ للبابليين الذين خلفوها فكانت ارصادهم وزيجهم دهشةً لليونان الذين فازوا بها عند الفتح الاسكندري

واما المصريون فاعظم شاهد على علو كعبهم في علم الفلك ما في بناء الاهرام من التدقيق الفلكي على انهم كالكلدان وخلفائهم ما لبثوا ان مزجوا العلم الصحيح بالخرافات الا تراهم شهدوا فيضان النيل يبتدئُ عند بزوغ الشعرى فقالوا ان النهر خاضع لقوةٍ راشدة قائمة بذلك الكوكب ومثل ذلك شهدوا المد والجزر في مياه البحر الاحمر يحدثان من تأثير الشمس والقمر فيهما فنتج من هذه المشاهدات انهم اعتقدوا ان للنجوم فعلاً في الكائنات الارضية من نباتٍ وحيوان وجماد وانها تتسلط على حياة البشر ولا تخلو من الادلة على سرائهم وضرائهم فكان ذلك منشأَ علم التنجيم

ثم ان الفطري مهما كان ساذجاً لا بد وان يرى تقلبات الجو من حرٍّ وبرد وصحوٍ ومطرٍ وان يشهد الجلَد ملبدًا بالغيوم في بعض الاحايين ثم يراهُ خالياً منها يرى ذلك مرارًا فيذخر في حافظتهِ ما رأى ويصبح عارفًا بتأْثير هذه الاحداث في جو بقعتهِ حتى ان منهم من ينبئك بقرب المطر قبل وقوعهِ من مجرد النظر في الغيوم ومهاب الريح . فهذه المشاهدات والعلم بها هي جرثومة علم الاحداث الجوية . على انهُ لم يتصل بنا نبأُ البحث فيهِ بين الامم القديمة اما اليونان

فانهم خاضوا عبابهُ وقد اتصل بنا ما كتبهُ الحكيم ارسطو في جملة ما كتب عن الطبيعة الأَّ ان صيرورة البحث فيهِ علماً قائماً بذاتهِ من نتاج القرن الثامن عشر

اما الدين فانهُ مما يشعر بهِ الانسان من تلقاء نفسهِ في كل حالةٍ من حالاتهِ ولا تعرف امة من غير دينٍ او عقيدةٍ ان لم يكن بارباب علوية تسود على اعمال الناس فعلى الاقل بارواح الموتى السابحة في الفضاء والعاملة على نفع الناس او ضرهم · فالفطريون اذاً كانوا يحكم التمثيل على ما يشاهد الآن من تدين رجال الفطرة في القبائل المتبربرة فلما ارتقت مجتمعاتهم تعددت معبوداتهم بعدة من نسبوا اليهِ منها الاعمال الكبرى من خيرٍ وشر وهذه النسبة كانت مصدر الاساطير والاقاصيص التي رووها عن معبوداتهم على انها تمثلهم كالبشر في كثيرٍ من حالاتهم · واقتضى لعبادتها قيام المعابد لها بنسبة موضع عبادها من العزة والمكانة والارتقاء في الحضارة والذي اتصل بنا من اخبار معبودات الامم التي سادت في ما بين النهرين وعلى ضفاف النيل وسواحل فينيقية وفي الهند والصين وعند اليونان والرومان شيءٌ كثير لا يسعنا الخوض فيهِ الآن وكلها تدل على تعدد المعبودات وتنوعها ويستفاد منها تأليه الفضائل تارةً والناهضين بها اونةً . واما الوحدانية فلم تكن شائعة الأَّ بين قبائل معدودة من الاسيويين اخص منهم بني اسرائيل ويظهر انها ظلت فيهم من العقيدة الاولى التي طمت عليها آثار الخشونة والجهل والتوهم من فعل ارواح الموتى ولكنها اي عقيدة الوحدانيَّة ظلت مرموزاً اليها في بعض الديانات بتفرد ربٍّ خالق عظيم يرأس سائر المعبودات

ولما ازهرت الفلسفة بين اليونان نهض من حكمائهم جماعة خاضوا غمار البحث العقلي فاتصلوا الى تأييد الوحدانية كما ترى في كتابات فيثاغورس وانا كساغورس وسقراط وافلاطون . وكما حدث لبعض حكماء الهند والصين . ثم ظهرت المسيحيَّة فأيدت هذا المبدأ العظيم وانتشرت دعاتها في الارض تدعو الناس الى الايمان ومن اعظم موءثرات الدين في اظهار رقيّ الانسان بناء المعابد فترى الآثار القديمة دالةً على مبلغ حضارة عبَّاد الارباب الجمة ليس فقط بين النهرين وفي بلاد فارس ومادي ومصر وفينيقية واليونان والرومان بل في كل موضع عبدت فيهِ المعبودات

وبناء هذه المعابد اقتضى معرفةً بهندسة البناء والمتصل بنا من آثارها يدل على التمكن من اصولها والتفنن فيها وانها لما بلغت الى الزمن اليوناني زادت اتقاناً ورواء

وزخرف المعابد وقيام التماثيل للارباب المعبودة ادَّى الى اتقان الحفر والنقش والتصوير وتلك كلها فنون لا يمكن اتقانها ما لم تسبق بمعارف جمَّة

مسلمو روسيا والمؤتمر الاسلامي

قدم العاصمة في الشهر الماضي رجل كبير الهمة واسع الاطلاع من مسلمي روسيا اسمهُ اسمعيل بك غصبرنسكي وهو صاحب جريدة "ترجمان" التركيَّة التي تطبع في بلاد القريم وغرضهُ دعوة المسلمين من كل الاقطار الى عقد مؤتمر اسلامي عام. فالقى خطبة نفيسة في هذا الموضوع في اول نوفمبر في الفندق المعروف بالكونتننتال على جمع كبير من العلماء والكبراء القاها باللغة التركيَّة ثم تليت ترجمتها العربيَّة وهذا نصها

شيءٌ من احوال المسلمين في البلاد الروسية

نشأت لمسلمي روسيا في الازمان السالفة دولتان كبيرتان. احداها دولة "آلتون اوردو" وكانت عاصمتها مدينة «سراي» قرب بحر قزوين والاخرى الدولة التيمورية. ولما سقطت هاتان الدولتان الكبيرتان وقامت على انقاضهما خانات (امارات) صغيرة متعددة وهي امارة سيبيريا وامارة قزان وامارة استراخان وامارة قريم وامارات القافقاس نشأت في آسيا الوسطى امارات بخارى وخيوى وخوقند وعدة جمهوريات صغيرة — اذا صح هذا التعبير — في تخوم الدولة الايرانية الشمالية

ثم دار الزمان دورتهُ وقدر لامارتي بخارى وخيوى ان تصيرا داخل حدود الممالك الروسية وتدخلا تحت حمايتها. واما بقية الامارات فقد استولت عليها الروس استيلاء كاملاً وصارت الآن ولايات روسيَّة صرفة

اول الامارات سقوطاً امارة قزان وسيبيريا واما الجمهوريات التركمانيَّة فلم تخضعها روسيا الاَّ في العهد الاخير

نزل معظم مسلمي روسيا في آسيا وفي القافقاس وقسم عظيم منهم يقطنون الولايات الداخلية والشرقية من اوربا الروسية وقليل في شبه جزيرة قريم

وعدد المسلمين الساكنين في القافقاس الشرقية وداغستان وفي تركستان تسعون في المائة بالنسبة لغيرهم من الشعوب هناك. واما في سيبيريا فهم الاقلون. والساكنون منهم في الولايات الشرقية من اوربا الروسية يختلطون بالروس وسائر الاجناس. وهم الاكثرون في ولاية أوفا اذ هم هناك سبعون في المئة بالنسبة لغيرهم

واما عدد مجموعهم فيناهز — بحسب احصاء سنة ١٩٨٧ — سبعة عشر مليون نسمة. واذا ضممنا اليهم أهل بخارى وخيوى جاوز عددهم ٢٠ مليوناً

ولا ينبغي ان يفوتنا العشرة الملايين من الترك الساكنين في تركستان الصينيَّة (كشغر) الذين تجمعهم ومسلمي روسيا أواصر اللغة والآداب وبذلك تألف هناك " مجتمع جنسي " مؤلف من ثلاثين مليون نسمة تسعة وعشرون من هؤُلاء سنيون ومليون واحد شيعة . واما من حيث الجنسية واللغة فكلهم ترك سوى ثمانمائة الف من قبائل الشراكسة القاطنين في جبال القافقاس ولهم مع ذلك المام باللغة التركية

يشتغل مسلمو روسيا بالزراعة وتربية المواشي وبالتجارة بحسب ما تسمح لهم مواطنهم . وكانت لهم في سالف الايام صناعات تذكر ولكنها اخذت تسقط رويداً رويداً من مكانتها الاولى بمزاحمة مصنوعات المعامل الاوروبيَّة الحديثة كما هي الحال في الاقطار الاسلامية قاطبة . والقريميون منهم معروفون بتعهد البساتين وانماء الفواكه المختلفة الطيبة

والقوقاسيون أو القافقاسيون يشتغلون في الغالب بتربية دود القز وصنع البسط والطنافس الجيدة . وقد انتشرت بينهم في العهد الاخير زراعة القطن انتشاراً عظيماً

وأما التركستانيون فيقومون على تربية دود القز وانماء الفواكه وزراعة القطن

والجهات الشمالية من آسيا الوسطى عبارة عن القفار والاراضي القاحلة و يندر فيها الماء العذب السائغ وتتقلب في ارجائها قبائل رحالة بمواشيها وانعامها

في ولايات اوربا الروسية والقوقاس اربع مشيخات اسلامية . ثلاث منها للسنيين وواحدة للشيعة . ولدى كل مشيخة مفت (او شيخ اسلام) وثلاثة قضاة او اعضاء وتنظر هذه المشيخات في الامور الدينية البحتة كالنكاح والطلاق والمواريث والنسب وتقسيم التركات وتوزع السجلات على أئمة المساجد كي يثبتوا فيها المواليد والوفيات وعدد الطلاق والنكاح وما اليها مما يقع في احيائهم

وتقسم التركات الاسلامية في روسيا على وفق الشريعة الاسلامية . وكذلك الوصايا الاسلامية لا يمسها القانون الروسي بسوء

في كل قرية اسلامية — في اوربا الروسية وفي القريم — مسجد وكتَّاب . واما القرى الكبرى ففيها عدة مساجد وعدة كتاتيب

وفي اوربا الروسية والقوقاس سبعة آلاف مسجد وثمانية آلاف كتَّاب وما ينيف على مائة مدرسة دينية . واكثر مسلمي روسيا عناية بأمور التعليم والمدارس المسلمون الساكنون في الولايات الداخلية الروسية

وعدد المتعلمات من البنات في الكتاتيب يساوي ثلث المتعلمين من الذكور . ومما يحسن

ذكرهُ هنا ان جماعة من الفتيات المسلمات يتعلمن في مدارس البنات التجهيزيَّة الرسمية . وكذلك تتعلم اليوم في القسم الطبي من جامعة بطرسبورغ اربع عشرة فتاة مسلمة . واكملت دروس الطب فيها فتاتان مسلمتان وهما تمارسان اليوم صناعة الطب . وكان دخول السيدة « رضية » احدى تينك الطبيبتين هذه الجامعة بسعي المرحوم شاكر باشا السفير السابق للدولة العثمانية في بطرسبورغ

وليس لديَّ الآن تفصيل بشأن الكتاتيب والمدارس الاسلامية في آسيا الروسيَّة ولكني اعلم ان المدارس الدينية كثيرة ملأى بطلاَّب العلوم في مدينة بخارى وخوقند وسمرقند وغيرها من حواضر البلاد التركستانية

واني لا اتمالك ان اذكر هنا بكل اسف ان تلك المدارس لا تبرح تسود فيها الفوضى والخلل في طرق التعليم . ومن اجل ذلك لا تأتي بفوائد يقتضيها هذا الزمان . ونطاق برجراماتها ضيّق من افكار الاساتذة القائمين فيها بالتعليم والتدريس

وليس عندنا الى الآن مدارس للملمين والمعلمات ولكن فكرة انشاء المدارس من هذا القبيل قد حدثت في العهد الاخير

انتشرت بين مسلمي الروس فكرة الارتقاء والتمدن منذ ربع قرن انتشارًا يذكر . ومن ثمرات هذه الفكرة انهم جعلوا في العهد الاخير يصلحون كتاتيبهم ومدارسهم وينشرون المؤلفات المفيدة في العلوم العصرية والادبيات التركية وطفقوا ينشئون المعاهد العلميَّة على الطراز الحديث ويرسلون التلاميذ الى المدارس الروسية والاوربية والى الاستانة ومصر لتلقي العلوم الحديثة العصرية والعلوم العربية والدينيَّة

ويناهز عدد الكتب المنشرة بين مسلمي روسيا في العلوم العصرية والادبية نحو خمسمائة كتاب وعدد المطابع الاسلامية الموجودة في روسيا كما يأتي :

ثلاث في بطرسبورغ وثلاث في قزان واثنتان في تفليس واثنتان في باكو وواحدة في باغجه سراي . وفي قزان ثلاث مطابع روسية ذات حروف عربية فيكون المجموع ثلاث عشرة مطبعة . واما الصحف الاسلامية المنتشرة في البلاد الروسية فهي صحيفتان في بطرسبورغ واربع في قزان وثلاث في اورنبورغ وثلاث في باكو وواحدة في طاشكند قاعدة تركستان اليوم وواحدة في تفليس وواحدة في باغجه سراي . واحدة من هذه الصحف تصدر باللغة العربيَّة والبقيَّة بالتركية . واحدى الصحف التركية تكتب بلهجة تقرب من لهجة الترك العثمانيين والبقية تكتب الآن بلغات تركية مختلفة باختلاف الاقاليم . والرجاء ان تتحد

لغات هذه الصحف او تتقارب كل التقارب في مستقبل قريب او بعيد . وهذا الاتحاد اللغوي غاية ما يرمي اليهِ المصلحون والمنورون منا

وثلاث صحف من تلك الصحف علمية ادبية . والبقية سياسية واما من جهة الخطة ثلاث عشرة صحيفة منها وطنية معتدلة واثنتان ترميان الى غاية « اشتراكية ديمقراطية »

وفي روسيا اثنتاعشرة جمعية خيرية اسلامية غرضها اسعاف المعوزين والاخذ بايدي البائسين والمساكين ولها قوانين مصدق عليها من الحكومة

ويتجاوز عدد الكتاتيب التي اصلح امرها الف كتاب تعلّم فيها القراءة التركية والكتابة والقرآن والعقائد الدينيّة ومبادئ الحساب والجغرافية والتاريخ الاسلامي وشيء من علم حفظ الصحة

واما المدارس الدينية فقد اصلحت منها مدرسة في قزان واخرى في اورنبورغ وثالثة في اوفا . وفي تلك المدارس تدرس اليوم العلوم الرياضية والطبيعية وتقويم البلدان والتاريخ عدا العلوم العربية والدينية بانواعها

ولقد نشأ لمسلمي روسيا افراد جادوا باموالهم وانفس املاكهم في سبيل ترقية المعارف واعلاء قدر الامة والملة . واخصُّ منهم بالذكر المرحوم الحاج نعمة الله قراميشف السيبيري الذي بذل اموالاً طائلة في سبيل انشاء مئة كتَّاب ومئة مسجد . وأنفق مبلغاً عظيماً لتأسيس مكتبة عامة اودعها انفس الكتب واندر الآثار . اكرم الله مثواهُ واحلهُ مقاماً كريماً . وانفق التاجر القزاني المرحوم احمد الحسيني في انشاء معاهد العلم وترقية المعارف ثلثمائة الف روبل . وانشأ شقيقهُ عبد الغني الحسيني مئتي كتَّاب على نسق حديث وقد نشر بهمتهِ الشماء فكرة اصلاح الكتاتيب وكذلك الاصول الحديثة المعروفة بالاصول الصوتية التدريجية الى تخوم الصين . وذلك بانشاء الكتاتيب في تلك الديار النائية كما انشأها في الولايات الروسية المتوسطة . جزاهم الله عنا وعن العلم والفقراء جزاءً حسناً

وممن تقضي علينا الانسانية ان نذكر اسمهُ مقروناً بالاجلال والاحترام الحاج زين العابدين اغييف الباكوي لان خدمة هذا المثري الكريم في سبيل نشر العلم واسعاد الفقراء اكثر وأجزل . انشأ هذا الرجل في داغستان مائة مسجد ومائة كتَّاب . وانشأ في ضواحي مدينة باكو حقلاً انموذجيًّا . وانشأ للدفاع عن الحقوق الوطنية جرائد متعددة باللغة الروسية والتركيَّة . وبذل ملايين من الروبلات لتعليم اناس كثيرين في الجامعات الروسية والاوربية . وما معظم الاطباء والمحامين والمهندسين المسلمين الذين نفتخر بهم الآن من آثار همة هذا الرجل

الكريم · ولم ينس هذا الرجل العظيم المسلمات ايضاً فقد انشأَ في مدينة باكو مدرسة فاخرة للبنات انفق على بنائها فقط عشرين الف جنيه . ووقف عليها وقفاً يأتي بايراد قدرهُ ثلاثون الف جنيه سنوياً ولا يبعد ان تصبح هذه المدرسة ذات يوم " المدرسة الجامعة " للاناث

ولم يجتزئ هذا الرجل بمساعدة من في روسيا فقط بل مد يد المعونة الى ايران ايضاً · وقد طبعت هناك كتب جمة على نفقة هذا الرجل الكريم . ويقدَّر ما ساعد بهِ المنكوبين والبائسين في البلاد الفارسية بمليون روبل وزيادة

ايها السادة : شاركوني في الدعاء لهذا الرجل الناصح للانسانية والخادم للفضيلة · اطال الله بقاءهُ وحفظهُ من كوارث الزمان · واما الاغنياء الذين انشأُوا كتَّاباً او كتابين ومدرسة او مدرستين فهم كثيرون جداً يتعذر عليَّ الآن احصاؤُهم · وما الخطوة التي خطوناها الى الامام في ميدان التقدم الاَّ بفضل هذه الكتاتيب والمدارس التي أُسست ووصلت بهمة أَمثال من ذكرنا أَسماءَهم من اولي الهمم العالية الى ما وصلت

وها قد آن لنا ان نوجه وجه الكلام الى الامور التجارية والاقتصادية

ان لدى المسلمين الساكنين في آسيا الوسطى واوربا الروسية قوة تذكر في هذا الشأن · ولكنهُ لا بدَّ من اعدادها وتنميتها بنشر العلوم والمعارف بينهم . لان الاقوام الذين يتفق للمسلمين ان يباروهم في ساحة الاعمال التجارية أَشداءُ اقوياءُ في ما يمارسون · فلمسلمي روسيا — عدا من يسكنون منهم الولايات الداخلية — من الاراضي ما يكفيهم للاستغلال. وقد تولدت بينهم فكرة الحرص عليها وعدم تمكين الآخرين منها تولداً يبشر بحسن المغبة ان شاءَ الله . واهل تركستان بارعون جداً في امور الفلاحة والزراعة · لا يقدر على نزع الارض الغالة من أَيديهم — من الوجهة الاقتصاديَّة — لا الروس ولا مهاجرو الالمان · وهم يكدحون في أَمر الزراعة كدحاً لا يعرفون فيهِ الملل والسآمة · فهم يشبهون من هذه الوجهة كل الشبهِ المصريين . ولكن اراضيهم الغالة اكثر وافسح بكثيرٍ بالنسبة الى القطر المصري . ونصف القطن الذي تحتاج اليهِ معامل المنسوجات الروسية يرد من الخارج واما النصف الآخر فهو ثمرة كدح اهل تركستان وحدهم · فزراع القطن في تركستان يجلبون من روسيا الاوربيَّة الى بلادهم مبالغ طائلة

واما المسلمون القاطنون في مدينة قزان وما يتاخمها من البلدان فلهم كثير من معامل الصابون والجلد · ومن معامل الجوخ ما فيهِ ثلاثة آلاف عامل . ومن جملتها معامل " آقجورين " المثري المسلم الشهير · وتبيع هذه المعامل سنوياً للجيش الروسي من الجوخ

ما يناهز مليون متر . وللثري الشهير الحاج زين العابدين تاغييف الذي تقدم ذكرهُ معمل للمنسوجات القطنية فيهِ اربعة آلاف عامل . واكثرهم من المسلمين وكذلك المهندسون وزعماء العمال فيهِ . واما مديرهُ فكان من قبل انكليزيًّا ولم تبق اليوم حاجة الى الانكليزي اذ جعل صاحبهُ يديرهُ بنفسهِ

وهناك بيوت تجارية اسلاميَّة كبيرة تشتغل باستخراج النفط والبترول يبلغ ما يتعامل بهِ احدهم عشرة ملايين روبل

واكثر السفن التي تسير في بحر قزوين ملك للمسلمين

والفواكه الطيبة التي تتفكه بها روسيا كافة يؤتى بها من بساتين المسلمين في القريم

لا يظنن ظان ان ذلك ارتقاء عظيم وتقدم عميم . لان كل ما ذكرناهُ عن مسلمي روسيا هو شيءٌ طفيف تافه جدًّا بالنسبة الى الامم الراقية الحية التي تخطو في مهيع التقدم والارتقاء بخطى الجبابرة وتسير في سبيل الخير والصلاح بعزم شديد . ولكنهُ لا ينبغي لنا ان نيأس ونتقاعد عن النظر في ما يرقي شؤوننا ويصلح حالنا اذ كل من سار على الدرب وصل

ولا شك ان مسلمي روسيا يستفيدون ويفيدون من الانقلاب الذي حدث في روسيا ومن دستورها الذي هو ثمرة ذلك الانقلاب استفادة كبيرة . وقد تنبهت افكار الامة في السنين الثلاث الاخيرة تنبهًا عظيمًا واتسع نطاق الآمال اتساعًا جسيمًا . حقًّا ان انقلاب روسيا اثر تأثيرًا يذكر في مسلمي روسيا واتاهم بفوائد جمة . ولست الآن بمكتف بتعداد تلك الفوائد جملة بل احب ان اذكر هنا اهمها واعودها عليهم برادّة

ايها السادة : ان مسلمي روسيا انشأوا لانفسهم حزبًا سياسيًّا دستوريًّا ديمقراطيًّا باسم " اتفاق مسلمي روسيا " فاجتمع مندوبو المسلمين في الولايات المختلفة في اغسطس سنة ١٩٠٥ في مدينة " نيجني نوفغورد " غير ان الوالي لم يسمح بعقد الاجتماع رسميًّا . ولم يكن الوقت ليتسع لتحصيل الاذن من العاصمة . فعقد المندوبون اجتماعهم على ظهر باخرة استأجروها للتنزه عليها في نهر "فولجا" . فقرت الآراء في ذلك الاجتماع على انشاء (حزب اتفاق المسلمين) وانشاء فروع لهُ في الولايات للذب عن حقوق المسلمين السياسية والاقتصادية والادبية

وقد انشئت لهذا الحزب الذي يتقوى يومًا فيومًا فروع في بعض الولايات بالفعل ورفعت قوانينها الى الحكومة لتصادق عليها . وكذلك عقد المسلمون سنة ١٩٠٦ اجتماعًا غير رسمي في بطرسبورغ وآخر رسميًّا في " نيجني نوفغورد " وبلغ عدد الحاضرين في الاجتماع الثالث سبعمائة رجل وامتدت مدة المفاوضة والمناقشة خمسة ايام

وبفضل هذه الاجتماعات انتشرت الافكار السياسية بين المسلمين انتشارًا زائدًا فتسنَّى لهم ان ينتخبوا منهم اربعة وعشرين نائبًا للدوما الاولى و ٣٦ نائبًا للدوما الثانية ٠ ولا يسعنا هنا الَّا الاعتراف بان هذا النجاح الباهر في الانتخاب في تينك المرتين لم يحصل بهمتنا فقط بل كان فيهِ للقوانين العادلة ومعاملة احرار الروس لنا معاملة شريفة وتأثير كبير لا ينكر

نعم ان احزاب التقهقر من الروس ينظرون الى " اتفاق المسلمين " نظر المغتاظ المستشيط ولكنهُ غير خارج عن دائرة القانون حتى تكرههُ الحكومة وليس حزبًا يسعى لايقاع التفرقة بين الرعايا الروسيين حتى ينفر منهُ الاحرار من الروس ٠ ومما يحسن ذكرهُ هنا ان المسلمين يعيشون مع الروس على غاية من الوفاق والوئام ٠ وامة الروس كثيرة الجنوح الى الائتلاف والسلام ٠ وهم لا ينظرون الى المسلمين نظر الممتهن المزدري بل يعاملونهم معاملة القرين لقرينهِ وابواب الجمعيات العلميَّة والادبيَّة والاندية والمدارس كلها مفتَّحة في وجوه المسلمين اذا هم رغبوا في اللحاق باهلها

نعم قد حدث في الايام الغابرة بتأثير الكنيسة وجماعة المبشرين بعض الحوادث المؤلمة ولكنها قد زالت اسبابها بعد ان اعلنت الحرية كل الزوال ونؤمل ان تحسن احوالنا في المستقبل اكثر مما تحسنت ٠ رأينا كثيرين ممن اكرهوا زمن الاستبداد على التنصر قد عادوا الى الاسلام وكذلك انتحل الاسلام اناس من الروس الاصليين رجالاً ونساء ٠ والفضل في ذلك كلهِ للحرية التي ترقى بها الامم وتكمل الانسانية

مسألة التعليم العام

اذا ارادت معظم امم الارض ان تدخل في دور التمدن والرقي يكفيها النظر في مستقبلها فقط وعلى العكس من ذلك الامة الاسلامية فانها مطالبة بان تمد بنظرها الى الماضي ايضًا فليس للامم الاخرى في غابر ازمانها ما يستدعي الالتفات نحوهُ ٠ اما الامة الاسلاميَّة فان اعوامها السالفة كلها عبر وحسنات رقي ونجاح ٠ ولما كانت الامة الاسلامية الحاضرة تمتاز على غيرها في هذا المبدإ فلا بأس من ان تعيد نظرة الى الوراء خصوصًا في مسألة التعليم وانشاء المدارس

ان مصر هذه التي تعد منبعًا للمعارف ومهدًا للمدنية وان كانت في سالف ايامها اي منذ ٤٠ قرنًا اشتهرت بارتقائها في العلوم الَّا ان هذه النعمة ما نفعت اذ ذاك غير كونها آلة لتوسيع نفوذ طائفة الكهنة وواسطة لتقوية اهوائهم

ثم انتقلت القراءة والكتابة الى ديار اليونان فظهرت فيها عدة مجامع علمية كمدارس

سقراط وافلاطون وارسطاطاليس الاَّ ان هذه المجامع لم تكن على شكل مدارسنا اليوم . بل كانت اشبه بمدارس المذاكرة خاصة يختلف اليها المولعون بالبحث والمناظرة واعني بذلك انها لم تكن عامة للتدريس يهرع اليها كل طالب . وانتقلت المدنية اليونانية بعد ذلك الى الرومانيين ثم ظهرت النصرانية بظهور الدولة القسطنطينية فتقدمت معها قوانين ادارة الملك وعلم الحقوق تقدمًا عظيمًا ولم تتنبه فيهم ايضًا فكرة تعميم التعليم فبقيت هذه المسألة غامضة غريبة عن الافكار الى ان قيض الله تعالى للعالم الانساني الامة الاسلامية التي اهتدت الى هذه الفكرة لاول وهلة فاخذت مسألة التعليم العام بسبب عنايتها حظها من التوسع والانتشار

ومنشأ ذلك الاسلام نفسهُ لانهُ كما اتى بالتوحيد اتى بما يدعو الى وجوب تعليم العالم . فلقد كان من مقتضى ذلك ان المسلمين بنوا عند كل معبد تقام فيهِ الشعائر الاسلامية كتابًا او مدرسة للتعليم العام مجانًا . فاصبح التعليم العام او التعليم المجاني من جملة الخيرات التي انتجتها المدنية الاسلامية في العالم الانساني . ثم لم تلبث هذه النعمة العظمى في ايدي المسلمين زمنًا طويلاً حتى انتقلت منهم الى الامم الغربية وهناك نالت ما نالت من الحفاوة والاجلال فتقدمت تقدمًا باهرًا وانتشرت انتشارًا عظيمًا

فوا أسفاه على هذه الخسارة التي لحقت بنا ووا أسفاه على ذلك الاهمال الذي افضى بنا الى ضياع هذه النعمة من ايدينا بعد ان ورثناها عن آبائنا . لقد قصرنا في حفظها تقصيرًا لا مزيد عليهِ . فالمعارف التي تركها لنا الاسلاف بقيت طفلة في مهدها ولم نعمل على انمائها بل المدارس والمعاهد العلمية التي هي تذكار المتقدمين لنا لم نسعَ في ترقيتها فبدل ان نعمرها ونرفع اعلام مجدها السابق سعينا في تخريبها او هدمها .

ان تلك المعاهد العلمية التي نشأ منها امثال ابن سينا والفارابي وابن رشد والغزالي ومحيي الدين بن العربي اصبحت منذ عدة قرون دورًا للعجزة الضعفاء ومسكنًا للمعطلين

ولم يكن السبب في حالتنا هذه الاَّ التكاسل والاهمال الذي اسبل ستار الغفلة علينا وحال دون تنبهنا الى حالة الامم الاخرى

اما الآن فقد اقبل ولله الحمد والثناء على الامة الاسلامية دور التيقظ فأخذت الرغبة في التعليم تتولد في كل جهة من الممالك الاسلاميَّة فاصبحنا نسمع صدى بعض الافراد والحكومات للتفكير في شؤُون التعليم والمدارس ولكن ذلك من سوء الحظ لم يبلغ الخطة المطلوبة . نحن معشر المسلمين منذ ثمانية قرون قد تركنا لاهالي اوربا غنائم كثيرة وخزائن من المعارف ولم نطالبهم اثناء هذه المدة بردها الينا . ولكن قد حان الآن وقت الاعادة

فعلينا ان نستردها منهم استرداداً يحمل ما توفر لديهم حتى الآن من انمائها . ولا يقال هنا ان الشرق مدين للغرب اذ ليس هو مدين الاَّ بالذهب الذي لا يساوي شيئاً اذا قيس بالعلوم والمعارف التي هي حقوق الشرق على الغرب فدَيْن الغرب لنا اعظم بكثير من ديننا لهُ وعلى الدائن ان يطالب المدين

وليست هذه الكلمات من بنات افكاري الخاصة كلاَّ بل يقولها فولب المتفنن الالماني ودرابر العالم الامريكي وما سأعرضهُ ايضاً مما يثبتهُ تاريخ التعليم

لا ينكر اليوم احد من العقلاء المستنيرين ضرورة التعليم العام للنوع البشري وخصوصاً للامة الاسلامية فان ديننا القويم يقضي علينا بتصديق هذا الامر وقبولهِ وابرامهِ ووضعهِ موضع الاجراء . وفي نظري ان هذا الامر ليس من قبيل المسائل الخلافية حتى يتناقش فيهِ بل هو امر ديني قطعي فما علينا الآن ان نتناقش في كيفية اجرائهِ وايجاد الطرق القويمة الموصلة الى هذا المقصد لتعجيلهِ فقط

ولقد اثبتت تجارب اعظم الامم المتمدنة في هذا العصر انهُ لا يمكن تعميم التعليم ونشرهُ الاَّ بوجود كتَّاب واحد لكل ستين اسرة من الامة

واما طريقة اجراء العمل فتكون بحسب الميزان الآتي : —

لو فرضت مملكة من الممالك يسكنها نحو عشرة ملايين نسمة فمقدار ما يلزمها من الكتاتيب يتعين بقسمة هذه العشرة الملايين على خمسة ثم نقسم الحاصل وهو مليونان على ستين فيبلغ عدد الكتاتيب على هذا الحساب نحو ثلاثة وثلاثين الفاً وهذا هو المقدار الكافي لعشرة ملايين نفس

فلو بلغت مصاريف كل كتَّاب مع نفقات الادوات ومرتبات المعلمين نحو ٤٠ جنيهاً في السنة يكون المجموع ١٣٣٠٠٠٠ جنيه . فاذا اضفنا اليهِ مبلغ ٢٠٠٠٠٠ جنيه وهو ما يلزم للانفاق على ادارة تلك الكتاتيب وغيرها من مدارس المعلمين بلغ ما يلزم للتعليم الابتدائي العام مليون ونصف من الجنيهات سنوياً

وهذا لاشك مبلغ جسيم الا انهُ لاينبغي ان يروعنا بجسامتهِ . لان الفائدة التي نستفيدها من هذا المشروع مادية كانت او معنوية اعظم وارقى بكثير من ذلك المبلغ . فما نسبة مبلغ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه لعشرة ملايين نسمة الاَّ نسبة جزئية جداً تقضي بدفع ١٥ قرشاً على كل نفس في السنة او ٧٥ قرشاً على كل اسرة . وربما يقال هنا ان طائفة العمال لا يستطيعون دفع ذلك . فنقول كلا لاننا لو فرضنا ان عاملاً يشتغل في السنة ٣٠٠ يوم فيكون حاصل

نسمة ٧٥ قرشاً عليها مليمين ونصفاً فقط وهو ما يطالب باقتصادهِ من مكسبهِ اليومي الذي لو بلغ خمسة قروش مثلاً لا يكلفهُ اخراج ذلك منهُ الاَّ ان يتنازل عن فنجان من القهوة يتناولهُ يومياً وعن سيجارتين على الاكثر

فبقي علينا ان نبحث في النفقة اللازمة لبناء هذه الكتاتيب فاذا فرضنا ان نفقة بناء كل كتَّاب على حدتهِ هو ١٥٠ جنيهاً تبلغ نفقات ٣٣ الف كتَّاب ٥ ملايين من الجنيهات . وحينئذٍ نقع في مشكلة عظمى ايضاً وهي خلو اليد من النقود . فما الحيلة ؟ الجواب سهل وهو ان الامة ما دامت حية فالنقود توجد او لا بد من وجودها

النقود التي وجدت عند تأسيس الاهرام الجسيمة لِمَ لا توجد لبناء المدارس ؟ واذا كان يجوز للامم الحية اقتراض المال لانشاء السكك الحديدية والبرازخ والترع فلماذا لا يجوز اقتراضها لانشاء المدارس ؟

هذا وهناك طريقة اخرى لسهولة اجراء هذا المشروع وهي تجزئة مدة العمل الى عشر سنين لانهُ من البديهي ان مثل هذه المشروعات المهمة لا تتم دفعة واحدة كما انها لا تتم الاَّ باكتساب ثقة الامة ورغبتها في المشروع

الحاجة الى مؤتمر اسلامي عام

نرى المسلمين اليوم تنبهوا بعض التنبه في الاقطار الاسلامية كافة وهبَّ فضلاؤُهم لانشاء الصحف والجرائد التي لها اثر عظيم في تنبيه الافكار والارشاد الى الخير والصلاح ونسمع ان مسلمي بعض البلاد ينشئون جمعيات خيرية وعلمية . هذه علائم خير تقر بها عين كل ناصح للانسانية ولكن لا يجوز لنا البتة ان نجتزئ بهذه العلائم الحسنة ثم نخلد الى الدعة والكسل . فالمستقبل الحسن لمن يدأب ويعمل . لا جرم ان المرء يرى اذا جال طرفهُ في الاقطار الاسلامية من مدينة قزان الشماليَّة الى مصر الجنوبيَّة ومن مراكش المغربيَّة الى جاوى الشرقيَّة علائم الانحطاط اكثر من علائم الارتقاء

فقد عادت معظم المدارس مثابة للعاجزين والبطالين . ودثرت الصناعات الوطنيَّة او اشرفت الى الدثور واصبح حظنا قليلاً من تجارة العالم ويدنا ضئيلة في الصرف والشؤُون المالية ونصيبنا عدماً في التجارة البحرية . وليس لهذه الامة التي ينيف عددها على ثلاثمائة مليون شركة مؤلفة من ثلاثين سفينة كما انها لا تملك مصرفاً رأس مالهِ خمسة ملايين جنيه مثلاً

ليس في ايدينا ما نعيش بهِ غير الاراضي الخصبة التي ورثناها عن آبائنا . تأتي لنا هذه الاراضي بالقمح والفلفل والبن والقطن والقز والفواكه وغيرها . ولكننا نجهل اساليب بيع

هذه الغلات بيعاً رابحاً . ويذهب جزء عظيم من ربح تلك الحاصلات من ايدينا الى ايدي التجار الاجانب وجزء عظيم الى شركات تسيير السفن الاجنبية

ولا تكاد تجد تاجرًا مسلمًا في جميع البلدان الاميركية والاوربية الاَّ في النادر واذا رأيت هناك تاجرًا شرقيًا فهو اما ارمني او رومي او بوذي او هندي او صيني

اذا صرفنا النظر عن التجارة الخارجية فما بالنا لا نعمل في بلادنا ايضاً . ها نحن نرى معظم التجارة المهمة في البلاد العثمانية والايرانية ومصر والمغرب الاقصى والهند بايدي النزلاء الذين يتقاطرون الى البلاد الاسلامية من اقطار العالم المختلفة

نحن لا نفتأُ نقول : امطرت السماء فشربنا وانبتت الارض فاكلنا ولكن ينبغي لنا ان نعرف اننا وان عشنا على العمل بهذه القضية في الايام الغابرة يستحيل ان نبقى بها فيما نستقبلهُ من الايام

اذا فقدت امة من الامم استقلالها ووقعت تحت حكم الاجنبي فانها تخسر خسرانًا مبينًا غير ان هذا الخسران لا يقام لهُ وزن — في مذهبي — في جانب الخسارة التي تخسرها الامة التي تقاعدت وتواكلت ثم سقطت من مكانتها في ميدان العمل والاقتصاد

وما هو السبب في هذه الحالة الاليمة التي وقعت فيها الامة الاسلامية ليس لنا ان نقول : ان السبب هو الجهل ثم نسكت اذ يرد عليهِ سؤال آخر وهو : وما هو سبب الجهل ؟

اذا اغضي عن ترقي الامم الافرنجية الاَ يجب على كل مسلم ناصح لامتهِ ان يسأل : كيف ارتقى الارمن والروم والكرج والبلغار واليهود والهندوس الذين كانوا قبل اليوم بنصف قرن يعيشون بيننا و يشاركوننا في معظم عاداتنا وآدابنا ونحن بقينا وراءهم ننظر اليهم بعين الاعجاب

حالتنا ايها السادة مما يرثى لهُ ولكن لا يجوز لنا البتة ان نكتمها لان ذلك الكتمان هو عين الخطإ بل هو جناية عظيمة على نفوسنا . بل يحق لنا ان نجاهر بها في كل نادٍ ونسعى لتشخيص الداء حتى نصف لهُ الدواء

هل من الرأي ان يكتم الانسان مرضهُ اذا لم يكن عدوَّ نفسهِ ؟ وليست مغبة من يكتم مرضهُ الاَّ الهلاك

اذا كنتم تنتظرون الجواب عن الاسئلة السابقة من الخطيب فهو يبادر الى القول بانهُ اعجز من ان يجيب على امثال هذه الاسئلة العظيمة . لانهُ يبحث عن الجواب ولا يجد

ايها السادة ان استعداد الامة العربية للمدنية قد ثبت عندنا بتاريخها المتلألئ اللامع ويرشدنا الى استعداد الامة التركية للمدنية ما تركهُ لنا علماؤُها من المؤلفات النافعة .

واطلال مرصد سمرقند تشهد بشغف هذه الامة بالعلم والعرفان . ثم الا ترى الفنلنديين والمجر يبارون الاقوام المتمدنة ويجارونهم في كل شؤونهم . ونحن نعرف ان هاتين الامتين والترك يتفرعون من اصل واحد

القصد ايها السادة من سرد جميع هذه الادلة التاريخية اثبات انهُ ليس سبب انحطاط العرب والترك اليوم نقص في فطرتهم وضعف في استعدادهم . واما الدين الاسلامي الذي ندين بهِ فهو دين يخاطب العقل ويحث على العمل والدؤوب وينوط نجاح الانسان بعملهِ . ولكن سيرتنا تخالف هذه الاصول الكريمة الدينية مخالفة ظاهرة . وما السبب في هذه المخالفة ايضاً

اني ارى ايها السادة ان الجواب على تلك الاسئلة المهمة وكشف النقاب عن اسباب انحطاط الامة الاسلاميَّة لا يتيسر تيسراً كاملاً لفرد او فردين بل لا مندوحة للبحث في ذلك عن عقد مؤتمر اسلامي عام يجتمع فيهِ علماؤنا وفضلاؤنا ثم يتفاوضون في الشؤون الاسلامية

لا يفهمنَّ احد اني باقتراح عقد مؤتمر على هذه الصورة ارمي الى غاية ” بانسلاميزم “ اي الجامعة الاسلامية التي يتشاءم منها الاوربيون . وانما غرضي الوحيد من عقد هذا المؤتمر البحث عن اسباب انحطاط الامة الاسلامية وفتح ابواب النجاح في الامور الاقتصادية والاجتماعية واختيار السبل القويمة التي تصل بنا الى اخذ نصيبنا من المدنية الحاضرة الغربية

ولا ننكر انهُ كان لاكتشاف اميركا ورقي الصناعات والميكانيكات في الغرب تأثير يذكر في افتقار الشعوب الاسلامية وفقدان وجوه الكسب . غير ان العامل القوي في انحطاطها — على ما اظن — هو الجمود على بعض العادات والقواعد الواهية والاوهام والخرافات التي ورثناها عن ابائنا او تسربت الينا من الامم الاخرى بحكم الزمان . ومن اجل ذلك ابدي واعيد ان حاجتنا شديدة الى المؤتمر العام لكشف الحجب عن الحقائق

فاسمحوا لي ايها السادة والامر على ما ذكر ان اقترح عليكم عقد مؤتمر اسلامي عام لا يتطرف قط الى البحث في الامور السياسية وتكون ابواب دارهِ مفتوحة لكلِّ احد ممن يحبون استماع المذاكرات ونشر خلاصات المناقشات في الصحف المنتشرة وارى ان يعقد المؤتمر في عيد الفطر من السنة القادمة او بعدهُ

ويحسن ان ينعقد هذا المؤتمر في الاستانة العليَّة او في مصر المركز الثاني . ولا ارى سبباً يحملنا على عقد هذا المؤتمر الذي يتفاوض فيهِ بالمسائل الدينيَّة والعلميَّة في جنيف مثلاً

ايها السادة : اذا وافقتموني على هذا الاقتراح فلا بدَّ من التمهيد لهذا الامر الخطير مذ الآن . فيتحتم علينا من اليوم تأليف لجنة من العلماء والمتنورين تشتغل بهذا التمهيد مثلاً : تخبر

هذه اللجنة الحكومة المحلية بجلية الامر وتضع للمؤتمر برنامجًا اجماليًا وتعين زمن انعقادهِ وتتولى مراسلة من يرجعون اليها من سائر الاقطار

ولا ريب ان هذه اللجنة تفتقر الى قدر من النقود · ولكنني لا اظن مطلقًا ان المانع يكون من الوجهة الماليَّة

ومن منا يمتنع ايها السادة ان يتفضل على هذه اللجنة بما في استطاعتهِ من المال

هل يجيب المسلمون الى داعي هذا المؤتمر؟ هذا سؤَال أنا اجيب عن جزء منهُ قائلاً اني على ثقة من ان خمسة عشر او عشرين مندوبًا روسيًا ومن ايران يجيبون الطلب

ايها السادة : هذا ما اردت عرضهُ على حضراتكم في هذا الاجتماع وقد استوقفتكم زمنًا طويلاً · فاسأَلكم ان تصفحوا عن هذا العاجز صفحًا جميلاً · انتهى

هذا وقد رأَينا ان نلحق الخطبة بصورة اعضاء الدوما (مجلس النواب) من مسلمي روسيا كما ترى في الصفحة المقابلة وهي مأخوذة عن الصورة التي نشرتها جريدة "وقت" ويظهر منها ان كثيرين من هؤُلاء الاعضاء بالزي الاوربي حتى لا يمتازوا عن الاوربيين

وقد اعجب الحضور بما تضمنتهُ الخطبة من المعاني الجليلة وكانوا يصفقون للخطيب تكرارًا ثم الفوا لجنة للاهتمام بهذا المؤتمر تشمل جماعة من اكبر العلماء والوجهاء · وعند الخطيب ان العامل القوي في انحطاط الشعوب الاسلاميَّة "هو الجمود على بعض العادات والقواعد الواهية والاوهام والخرافات التي ورثوها عن آبائهم او تسرَّبت اليهم من الامم الاخرى بحكم الزمان" · فان كان الامر كذلك فالمسأَلة دينيَّة لا جنسية ولا سياسيَّة وعند الخطيب ان مدارها ليس على "اصول الدين" بل على "سيرة اهلهِ" · وهذا هو عذرهُ على ما يظهر في جعل المؤتمر خاصًّا باهل الاسلام مهما كان جنسهم اي سواء كانوا اصلاً من العرب او الترك او القبط او اليهود او السريان او اليونان او الارمن او الاكراد او الهنود او الزنوج وهلمَّ جرًّا من الامم التي تدين الآن بالاسلام · ولا شبهة عندنا انهُ اذا نجح المؤتمر في ابطال "العادات والقواعد الواهية والاوهام والخرافات" التي اشار اليها الخطيب يزيل عقبات صعابًا من سبيل طالبي الارتقاء فلا يبقى مانع يمنع مسلمي روسيا مثلاً من مجاراة سائر سكانها ولكنهُ لا يُصلح وحدهُ حكومة مختلة · ولا بدَّ من ان يشاركهُ امرٌ آخر وهو ازالة الحاجز الذي يفصل بين ملل المملكة الواحدة بجعل الالفة بين ارمن روسيا وارمن تركيا مثلاً اشد من الالفة بين ارمن روسيا ومسلميها وارمن تركيا ومسلميها كما هي الحال الآن حتى لا تبقى

اعضاء الدوما من مسلمي روسيا

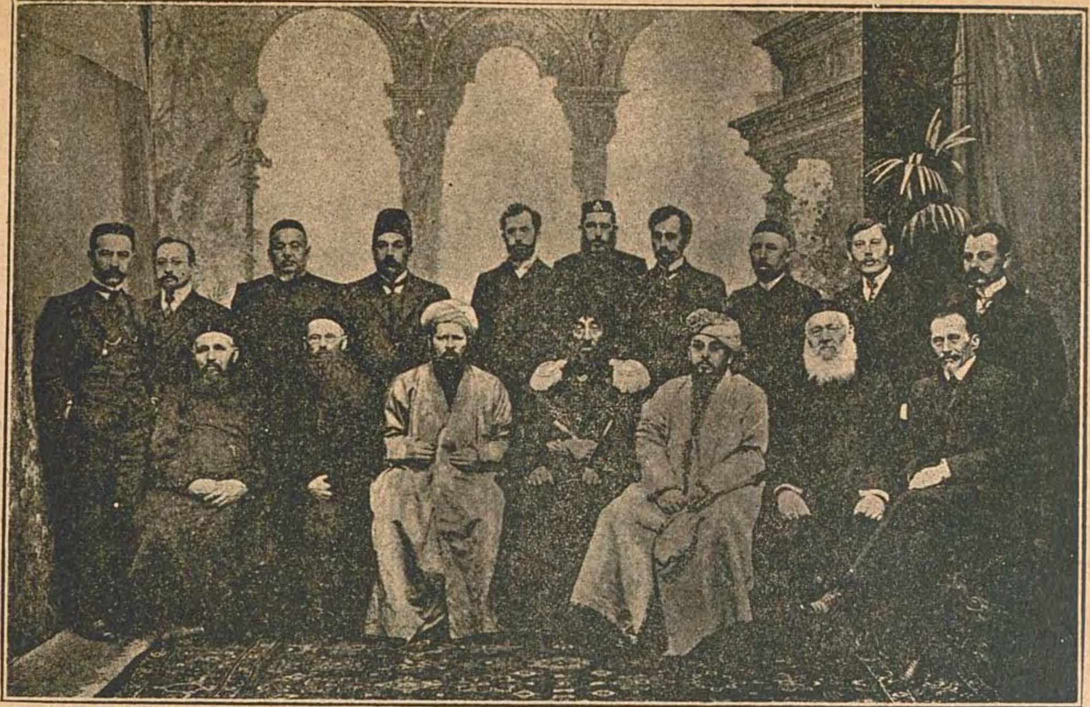

الصف الواقف   خان خايسكى · رشيد مهديف · امام نجم الدينوف · خامس محمدوف · امام شاكر توتثيف · سلطانوف · زينالوف · قولباقوف · يغلوف · محمودف
الصف الجالس   قطلوغ محمد تعكيلوف · شاهبال سيف الدينوف · امام خيرالله عثمانوف · مختوم تلى خانوف · امام محمد صابر حسنوف · سيف الله مقصودف · عمرموسين

عوامل الانقسام الديني عاملة على خراب البلدان الشرقية فانهُ لو كانت الالفة بين كاثوليك المانيا وكاثوليك فرنسا مثلاً اشد من الالفة بين كاثوليك المانيا وبروتستانتها لما استطاعت المانيا ان تبقى يوماً واحداً امام فرنسا

ويا حبذا لو جعل المؤتمر غرضهُ البحث في ادواء المسلمين خاصة وفي ادواء المشارقة عامة مهما كانت مللهم فانهم كلهم من مسلمين ومسيحيين ويهود وهنود متبارون في الانحطاط اذا قابلناهم بالامم الاوربيَّة الراقية

عيون التلامذة

اشرنا في الجزء الماضي الى هذه المقالة ولما كانت فائدتها جزيلة ومعرفة ما فيها لازمة لكل الوالدين وارباب المدارس ولكل مَن يضنُّ بعينيهِ ان يضعف بصرهما رأينا ان نلخصها في ما يلي

قال الكاتب ان الحيوان يشعر بما يتصل بهِ بحاسة اللمس ويميز طعمهُ بالذوق ورائحتهُ بالشم وصوتهُ بالسمع. والحاستان الاخيران تشعران برائحة الجسم وصوتهِ ولو كان بعيداً عن صاحبهما بعداً غير شاسع فيشعر الحيوان بما يتصل بهِ وبما هو قريب منهُ بهذه الحواس الاربع وتبقى حاسة البصر للشعور بالاشياء البعيدة فاذا دنت الاعداء منهُ فقد لا يسمع صوت مشيها ولا يشم رائحتها اذا جاءتهُ على ضد الجهة التي تهبُّ منها الريح فتفتك بهِ قبل ان يتقي شرَّها لولا حاسة البصر التي يراها بها وهي بعيدة عنهُ ولذلك فحفظ الفرد والنوع يتوقف على حدَّة البصر ورؤية الاجسام البعيدة وعليهِ تكون العينان مؤهلتين لرؤية الاجسام البعيدة اكثر مما هما مؤهلان لرؤية الاجسام القريبة لان بقاء الاصلح من الحيوان في الجهاد العام اقتضى ذلك

ينتج مما تقدم انهُ اذا كانت عينا الانسان في حالتهما الطبيعيَّة فهما محكمتان لرؤية الاجسام البعيدة فاذا اراد ان يرى الاجسام القريبة اضطرَّ ان يجهدهما اي ان يقبض العضلات الهدبيَّة والعضلات التي تحرك كرة العين حتى يرى جلياً

هذه حالة الانسان الفطرية اي ان عينيهِ مخلوقتان لرؤية الاجسام البعيدة ويستطيع ان يحكمها لرؤية الاجسام القريبة . فيرى الاجسام البعيدة من غير جهد ويرى الاجسام القريبة بشيء من الجهد وحالما يقضي غرضهُ من رؤية الاجسام القريبة تنبسط العضلات التي قبضها فتعود عيناهُ الى وضعها الطبيعي

وهذه حالة الاميين الآن ولقد كانت حالة الذين كبروا قبلما تعلموا اما الذين تعلموا صغاراً

او اكثروا من مطالعة الكتب الدقيقة الحروف فقد اضطرّوا ان يستعملوا عيونهم لغرض لم توضع لهُ اصلاً وهو التحديق لرؤْية الحروف القريبة الدقيقة فاجهدوا عضلات عيونهم اجهادًا لم تكن مُعدَّة لهُ

وفي العين اجزاءٌ اخرى غير العضلات فانها مثل آلة التصوير الشمسي تمامًا فيها عدسيَّة وغرفة مظلمة ولوح حساس ولوحها الحساس هو الشبكية التي في موَّخر العين · وهذه الشبكيَّة تتأَثر من النور سواءٌ كان ضعيفًا او قويًّا · وللنور مقياس يقاس بهِ وهو مقدار ما يقع منهُ من شمعة عادية على سطح يبعد عن الشمعة قدمًا واحدة فيقال ان قوة هذا المصباح شمعتان او عشر شمعات او عشرون شمعة اي انهُ مثل نور شمعتين او عشر شمعات او عشرين شمعة على بعد قدم واحد منها · وقد عُلم بالاختبار ان نور الشمعة الواحدة يكفي للمطالعة اذا وقع على صفحة الكتاب عن بعد قدم واحدة فاذا كان اضعف من ذلك لم يؤَثر في شبكية العين التأْثير الكافي للابصار فتضطر العين ان تجهد نفسها لكي ترى ما يقع عليهِ النور الضعيف · واذا كان النور اقوى من عشر شمعات فهو اسطع من ان تحتملهُ عيون كثيرة بسهولة · والكل متفقون على ان النور القليل الذي هو اضعف من نور شمعة واحدة يتعب العين ولا يكفي للابصار وان النور الساطع الذي يزيد على نور عشر شمعات على بعد قدم واحدة يتعب العين ايضًا

ويختلف لون العين باختلاف لون قزحيتها وفي القزحيَّة ثقب هو ثقب الحدقة وهذا الثقب يضيق ويتسع بحسب كثرة النور وقلتهِ فاذا كان النور كثيرًا ضاقت الحدقة لكي لا يدخل منهُ الَّا ما يكفي للتأْثير في الشبكيَّة واذا كان النور قليلاً اتسعت الحدقة لكي يدخل منهُ ما يكفي للتأْثير في الشبكية كما لا يخفى · وضيق الحدقة يكون بنسبة الجذر المالي من زيادة النور فاذا زاد النور تسعة اضعاف صار اتساع الحدقة ثلث ما كان اوَّلاً · واذا صار النور ستة عشر ضعفًا صار اتساع الحدقة رُبع ما كان اولاً ولذلك اذا وضع امام العين مصباح نورهُ يساوي ١٦ شمعة لم يدخل العين منهُ الَّا ما يساوي نور ٤ شمعات ولكن درجات النور الذي يستعمل في المطالعة مختلفة جدًّا فتتعب العين في تحكيم نفسها لهُ

وكما تختلف انوار المصابيح يختلف نور النهار حسب ساعاتهِ وحسب انتشار الغيوم في السماء · وقد وجد بالامتحان ان نور النهار يكون على اشدهِ في مدينة شيكاغو بعد الظهر بنصف ساعة فاذا حُسب هذا النور مئة فنور النهار في الساعة التاسعة صباحًا ٦٧ ونور العصر في الساعة الرابعة ونصف ٢٧ فقط اي ان النور في الساعة التاسعة صباحًا نحو ثلثي نور الظهيرة · ونور العصر ربع نور الظهيرة · هذا هو متوسط ٢٢ شهرًا في تلك المدينة ولعلَّ المتوسط عندنا

في مصر والشام يختلف عن ذلك في ان نور الصباح يكون مقاربًا لنور الظهيرة لان ليس عندنا دخان كثير يحجب نور الصباح كما في المدن الاوربية والاميركية ولكن نور العصر يكون ضعيفًا في الغالب لكثرة ما ينتشر في الهواء من البخار

ثم ان مقدار النور يختلف باختلاف شهور السنة فيكون على اكثرهِ في اشهر الصيف وعلى اقلهِ في اشهر الشتاء وهو بين بين في الربيع والخريف· وقد وجد بالاختبار ان النور في اشهر الشتاء نحو ربع النور في اشهر الصيف وعليهِ فنور العصر في اشهر الشتاء ضعيف جدًّا لا يكفي للقراءة ابدًا

ولكن اذا شكا اهالي البلدان الشمالية من قلة النور فنحن اهالي البلدان الجنوبية لا نشكو من كثرة النور لما تقدَّم من ان حدقة العين لا تُدخِل الَّا مقدار الجذر المالي منهُ فاذا صار النور تسعة اضعاف ما كان اولاً لم يدخل منهُ الَّا ثلاثة اضعاف وقد تقدَّم ان العين تحتمل النور بين واحد وعشرة فاذا زاد الاقلُّ مئة ضعف فليس منهُ ضرر· ولكن اذا زاد عن ذلك كثيرًا فمنهُ ضرر لا محالة

واشار الكاتب ان لا يترك نور الشمس يقع مباشرة على مكان امام عيون التلامذة ولا توضع امامهم الواح صقيلة تعكس نور الشمس الى عيونهم· واما من جهة غرف الدرس فاشار اولاً ان تكون مساحة شبابيكها خمس مساحة ارضها على الاقل وعلو شبابيكها ثلثا عرض الغرفة

ثانيًا ان يكون لون جدران الغرفة وسقفها وخشبها واثاثها مما يعكس النور المستطير كثيرًا وافضل الالوان لذلك الابيض ثم الاصفر الفاتح ثم الرمادي الفاتح ثم الاخضر الفاتح ثم الازرق الفاتح ثم القرنفلي الفاتح

ثالثًا يجب ان تكون غرفة الدرس طويلة ضيقة وشبابيكها الى جهة مطلقة لا يحجبها شيء حتى يرى التلامذة منها جانبًا كبيرًا من السماء

رابعًا يجب ان يوضع في الشبابيك قماش ابيض من نوع المبرد الرفيق حتى يمنع دخول اشعة الشمس ولا يمنع دخول النور

خامسًا يجب ان يكون في الغرفة ستائر فاتحة اللون تُغطَّى بها الالواح السوداء حالما يقلُّ النور

وهذه القواعد قلما تراعى في غرف الدرس فاذا كان طول الغرفة عشرة امتار وعرضها اربعة وجب ان تكون مساحة شبابيكها ثمانية امتار اي ان يكون فيها اربعة شبابيك عرض الشباك منها متر وعلوهُ متران وارتفاعهُ فوق ارض الغرفة ثلثا المتر ومع ذلك لا يتوزَّع النور فيها على السواء لان النور الذي يصل الى كتاب التلميذ القريب من الشباك هو اضعاف النور

الواصل على كتاب التلميذ البعيد عن الشباك. فقد قاس الكاتب مقدار النور في غرفة شبابيكها من جهة واحدة فوجدهُ قريبًا من الشباك نحو عشرة اضعاف النور في الجهة المقابلة من الغرفة. وغطَّى الالواح السوداء بستائر بيضاء فزاد النور في الزوايا المظلمة خمسين في المئة اي ان النور الذي تمتصهُ الالواح السوداء تعكسهُ الستائر البيضاء ولاسيما اذا كانت صقيلة فينير الغرفة

هذا من حيث غرف الدرس ونورها نأتي الآن الى امر اهم وهو كثرة المطالعة ولا سيما مطالعة القصص فان الصغار والناس اجمع ميَّالون الى التفكه بالقصص وكانوا قبل انتشار الكتب ورخصها يجتمعون حول مَن يقصُّ عليهم القصص فيتفكهون بها بالسمع ولا يتعبون عيونهم اما بعد انتشار الكتب ورخصها فصار كل من يستطيع ان يشتري قصة بغرش يقرأ تلك القصة في يومهِ ويغتنم كل فرصة للقراءة فيقرأ نائمًا وماشيًا وراكبًا وفي نور الفجر ونور العتمة وعلى نور السراج. وقد يفعل ذلك وهو صغير السن قبل ان تقوى عيناهُ وعضلاتهما على احتمال التحديق والتغيير والتبديل حسب درجات النور. واذا خاف من والديهِ لجأ الى الزوايا والاماكن المظلمة حيث لا يريانهِ يقرأ فيها ولذلك تضعف العينان وتصابان بالآفات المختلفة واخصها آفة قصر البصر المعروف بالميوبيا او الحسَر

وقد اثبت البحث في عيون التلامذة ان قصر البصر قلما يوجد في مدارس الارياف او الكتاتيب الصغيرة ثم يزيد رويدًا رويدًا في المدارس التجهيزيَّة ويبلغ اشدَّهُ في المدارس العالية ويكون على اقلهِ في الفرق الدنيا وعلى اكثرهِ في الفرق العليا عددًا وشدةً فيكون عدد المصابين بقصر البصر قليلاً في الفرقة السفلى ثم يزيد رويدًا رويدًا حتى يبلغ اكثرهُ في الفرقة العليا ويكون مقدار قصر البصر قليلاً في الفرقة السفلى ثم يزيد شدة في الفرَق التي فوقها حتى يبلغ اشدهُ في الفرقة العليا. فالفرقة السفلى لا يكون فيها احد مصابًا بقصر البصر ولكن الفرقة العليا يكون ستون او سبعون في المئة من تلامذتها مصابين بهِ. وهذا كان شأن تلامذة المدارس الاميركية منذ اربعين سنة وقد زاد الآن قصر البصر وصار ابكر مما كان اولاً فقد يبلغ معظمهُ في السنة التاسعة من العمر. ووجد الكاتب ان قصر البصر كان على اكثرهِ في مدرسة بلغ متوسط عدد الكتب التي قرأها كل تلميذ من تلامذتها في اثني عشر شهرًا اثنين وعشرين كتابًا وكان بعضهم يقرأ في كل ساعات الفراغ ويأخذ كتابهُ معهُ الى فراشهِ فيقرأ بعضهُ قبل ان ينام ويستيقظ باكرًا ويقرأ فيهِ ايضًا. والكتب التي قرأوها روايات وقصص مما يكتب لتسلية الاولاد. والصغار لا يهتمون بعيونهم ووالدوهم لا يردعونهم عن القراءة. وقد استنتج من بحث طويل ان ازدياد قصر البصر ناتج عن كثرة المطالعة بين السنة السادسة

والتاسعة من العمر . وان هذه الآفة لم تكن معروفة عند الاقدمين من اليونان وغيرهم لانهم لم يكونوا يعلّمون الولد القراءة الَّا بعد ان يصير عمرهُ عشر سنوات حتى تقوى عيناهُ وتعودان غير متأثرتين كثيرًا من ضعف النور وكثرة المطالعة

واستنتج من بحثهِ كلهِ النتائج التسع التالية

الاولى ان عين الانسان غير مؤَهلة لان تستعمل في القراءة والكتابة والرسم مدة طويلة في الوقت الواحد

الثانية ان النور يتغير كثيرًا في اليوم حتى ان الوسائل العادية من فتح الشبابيك واقفالها لا تكفي ولا بدَّ من اهتمام خاص لجعل النور كافيًا كل مدة الدرس

الثالثة ان بناء المدارس واتساع شبابيكها يجب ان يكون حسب الشروط المتقدمة

الرابعة ان جدران غرف الدرس وسقوفها يجب ان يكون لونها باهيًا مما لا يمتص النور

الخامسة يجب ان يرى كل تلميذ جانبًا كبيرًا من السماء من مقعدهِ

السادسة يجب ان يكون على الشبابيك ستر من القماش المبرد او ما يماثلهُ

السابعة يجب ان يكون في كل غرفة ستائر بيضاء تستر بها الالواح السوداء حتى لا تمتص النور حينما يقل

الثامنة يجب ان تمتحن عيون الاولاد كل سنة

التاسعة يجب ان يكون التعليم بالسمع لا بالنظر في السنوات الاولى الى أن تقوى العيون وتركز على حال واحدة وحينئذٍ يتعلم التلامذة القراءة والكتابة

وعلى كل حال لا يؤْمن ضرر القصص والروايات فيجب الاقلال من قراءتها او منع قراءتها على قدر الامكان انتهى

وعندنا في هذا القطر آفة اخرى تتعب البصر وهي ان الحروف التي كانت تستعمل في المطابع المصريَّة كانت سقيمة وكان ترتيبها سقيمًا ايضًا فيكون الفاصل بين الكلمة والكلمة اقل من الفاصل بين اجزاء الكلمة الواحدة الَّا ان الورق الخشن الذي كان يستعمل حينئذٍ اصلح من الورق الصقيل الذي يستعمل الآن لان هذا يعكس اشعة النور فيتعب العين . واذا بحث اطباء العيون وجدوا ان الورق الخشن القليل البياض مثل ورق المقتطف اصلح من غيرهِ لراحة العين وكذلك الحرف الاسود الواضح مثل حرف المقتطف او ما هو اكبر منهُ قليلاً . واهمُّ الامور ان لا يتعلم الصغار القراءة قبلما تبلغ عيونهم حدها من النمو في السنة الثامنة او التاسعة من العمر وكل تعليم قبل ذلك تعب على غير جدوى وضرر على غير نفع

زهد الهنود وترفهم

في الهند فئة من البراهمة كهان الهنود يقضون حياتهم عراة الاجسام او يلبسون رداء غليظاً من قشور الشجر ولا يأكلون اللحم بل يقتاتون من الالبان وما صلح من نبات الارض وثمار الاشجار وقد عرفوا بالزهد فلا يأتون الفحش ولا يرتكبون المنكر ويكثرون الصوم ولا يتكلمون اياماً طوالاً وهم ذوو صبرٍ وشجاعةٍ شهد لهم بها شيشرون الروماني خلال كلامهِ عن الآلام الهائلة التي يقاسيها كثير من الناس بثبات عجيب قال ان في الهند حكماء يقضون ازمانهم عراة ويحتملون برد الثلج وظلمة الضباب من غير تأففٍ ولا ضجر واذا رأوا النار استسلموا لها فتحرق اجسامهم وهم صامتون

وقد حكى رواة حملة الاسكندر المكدوني انهُ يوم بلغ تاكسيلا من بلاد الهند رأى جماعةً من هؤُلاء الحكماء العراة على ما وصفناهم من الآداب والفضائل فاعجب بهم كثيرًا وصحبهُ منهم رجل يقال لهُ كالانيس احبهُ الاسكندر وبالغ في اكرامهِ وكان الرجل شجاعاً فاضلاً وشيخاً نزيهاً . بلغ السبعين من سنيهِ الا ان الشيخوخة وما تجلب من التعب وسوست لهُ التخلص من عناء الكبر فعزم على حرق جسمهِ والاستراحة من مضض الحياة وعين يوم الانتحار ولما جاء اليوم الموعود اجتمع الجند والقواد وجمع غفير من الناس وفي طليعتهم الاسكندر في سهلٍ فسيح قريب من بازاركاد حيث اتى ذلك الشيخ واقترب من موضع النار بجأشٍ رابط غير هيّاب ولا وجل والقى نفسهُ في وسط اللهيب واخذت النار تلتهم لحمهُ وهو صامت لا يئن ولا يشكو . وايّد فلوطرخس هذه الحادثة ثم ذكر حادثةً اخرى من نوعها وهو انَّ هنديًّا من هؤُلاء الحكماء لحق بالاسكندر حتى اثينا وعمل هناك ما عملهُ كالانيس في الهند وان الموضع الذي احترق فيهِ لقب منذ يومئذٍ بالقبر الهندي

ولقد كان الناس يزعمون من قبل انَّ ما دوَّنهُ رواة حملة الاسكندر عن هؤُلاء الحكماء وما يعملون لا يخلو من الغلو ولا يخرج عن حد الاقاصيص الموضوعة لما في تلك الحوادث من الغرابة والشذوذ عن المعروف المشاهد من عوائد الامم واعمالهم حتى دخل الافرنج بلاد الهند وافتتحها الانكليز فأمها طلاب العلم واهل التجارة ودعاة الدين من الاوربيين واخذوا في دراسة اخلاق اهلها وعوائدهم فرأوا ان ما كتبهُ المؤرخون الاقدمون لا غبار عليهِ وان الهنود ما برحوا على ما كانوا عليهِ من العوائد والاخلاق وان التمدن الاوربي لم يقوَ حتى اليوم على استئصال تلك العادة الذميمة

وخبر هؤلاء الحكماء معروف عند اليونان من قبل حملة الاسكندر قيل ان ذلك من عهد فيثاغورس يوم جاب الاقطار الشرقية وبلغ الهند واخذ عن حكمائها العلم والفلسفة على قول ولم يكن خبر هؤلاء الحكماء معروفاً لدى علماء اليونان والرومان فقط فقد اتصل نبأهم بعلماء العرب فدونوهُ في مؤلفاتهم وحسبك ما كتبهُ الشهرستاني في كتاب الملل والنحل قال ومنهم (اي من حكماء الهند) من اذا رأى عمرَهُ قد تدنس القى نفسهُ في النار تذكيةً لنفسهِ وتطهيرًا لبدنهِ وتخليصاً لروحهِ اه . وقال ابو الفداء ان الهنود يحرقون انفسهم واذا اراد الرجل منهم ذلك اتى الى باب الملك واستأذنهُ في احراق نفسهِ فاذا اذن لهُ البس ذلك الرجل انواع الحرير المنقوش وجعل على رأسهِ اكليلاً من الريحان وضربت الطبول والصنوج بين يديهِ وقد اججت لهُ النيران ويدور كذلك في الاسواق وحولهُ اهلهُ واقاربهُ حتى اذا دنا من النار أخذ خنجرًا بيدهِ وشق بهِ جوفهُ ثم يهوي بنفسهِ في النار

ومن الغريب ان الشعب الهندي على ما في طباعهِ من حب السكينة والزهد والاحجام عن اراقة الدماء حتى دم الحيوان يقدم حكماؤهُ على حرق اجسامهم تخلصاً من الضعف ووصَب الكبَر او تخليداً للذكر الطيب والصيت البعيد والاغرب من ذلك ان النساء على ضعفهنَّ الطبيعي يعفن الحياة بعد موت رجالهنَّ عن طيبة نفسٍ فيلقين باجسامهنَّ الى النار ليصحبن ازواجهنَّ الى النعيم اقتداءً باحدى نساء برهما التي احرقت نفسها يوم وفاة زوجها لتلحق بهِ الى السماء وتشاركهُ في نعيم الخلود . وقد حكي عن امرأة هندية بارعة الجمال تبلغ من العمر تسعة عشر ربيعاً انها لما مات زوجها عزمت على حرق جسمها على ضريحهِ وكان يومئذٍ في مدراس مدام روسل مع زوجها الاميرال الانكليزي واسطولهُ الراسي في مياه تلك المدينة فتقدمت مدام روسل من تلك المسكينة وسألتها ان تعدل عما عولت عليهِ رحمة بأولادها الصغار ان يضنيهم اليتم فيذوقوا مرارة الحياة وهم اطفال ضعاف لا ملاذ لهم ولا معين فما اشفقت الهندية على اولادها ولا حرّك كلام تلك السيدة فيها حنان الوالدة ولا اخفض من غلوائها شيئاً بل لبثت على عزمها واجابت مدام روسل ان الله خلق اطفالي وهو المسؤول في حفظهم ثم جعلت تعدّ لنفسها المعدات بان احضرت الحطب واضرمت النار فيهِ حتى اذا تأجج وحمي وطيسهُ القت نفسها وسط اللهيب بكل تؤدة وسكينة ولله في خلقهِ آيات

هذا من حيث زهد الهنود اما من حيث ترفهم فتاريخ الشرق مملوءٌ باخبار بذخ امرائهِ وعظمائهِ وترفهم وانهم متى ايسروا جادوا ومتى اخنى عليهم الدهر وقلب لهم ظهر المجن استناموا للفاقة والعسر . فكأن البذخ من خصائصهم والترف مما تصبو اليهِ طباعهم ألا ترى ان الامم

الشرقية الناهضة لهذا العهد بدأت تأخذ عن الافرنج اعلى اسباب ترفهم واغلاها قبل ان يستحكم في سوادها تقليدهم في مناهج الارتقاء

وهذه الهند على رحبها وكثرة ساكنيها كانت منذ عهدٍ قريب في حالٍ من الخمول وتضعضع الشؤُون لا يخفى على احدٍ بحيث ضعفت قواها عن حفظ وجودها السياسي فصارت على عظمتها طعمةً للانكليز الذين غلبوها بفئة قليلة من رجالهم حكَّموا السياسة في مغالبتها فملكوها وشرعوا منذ يومئذٍ يحسنون شؤُونها بالتؤَدة والحزم لا يريدون لرقيها افراطاً يزيدها تضعضعاً ووهناً ولا تفريطاً يكثر فيها الخلل ويحط بها الى الحضيض فنالت بالحكمة لها اصلاحاً وانالت الاهلين تقدماً وساد في ربوعها الامن والسلام وتدفقت عليها الثروة واليسار

وهبَّ من ملايين الهنود الوفٌ يقلدون المصلحين ويتمثلون بالسابقين في الرقيّ ومعداتهِ الَّا انهم اندفعوا الى اخذ الكثير من مظاهر الترف فتراهم وقد تسهلت وسائل النقل عندهم بتأمين السابلة ومد الخطوط الحديديَّة وبناء الجسور المتينة واصلاح الطرق لمسير المركبات اصلاحاً حسناً جداً يتابعون مترفي الافرنج في اختيار احدث المركوب اختراعاً واكثرهِ نفقةً بدأُوا بالمركبات الحوافل والخاصة واتصلوا بالدراجات وامثالها ولكنهم بلغوا اليوم الى الاوتوموبيل يسيرونهُ في الطرق الرحبة الممتدة مئات من الاميال ويتمرنون على ادارتهِ والمسابقة بهِ حتى برع منهم كثيرون

ومما يذكر عن شأن طرق المركبات في الهند انها انشئت في بادىء امرها لغرضين مهمين اولهما تسهيل التجارة وثانيهما الاسراع في نقل المعسكر من موقع الى اخر واهم الطرق الكبرى هنالك ما امتدَّ من مدينة بشاور في شمالي الهند على تخوم افغانستان حتى مدينة كلكتا مسافة طولها تسعمئة ميل . وثمت طرق اخرى طويلة المدى كلها كانت تعتمد قبل انشاء السكك الحديديَّة الَّا ان الحكومة الهنديَّة والحكومات المحلية لم تكن لتهمل هذه الطرق بعد ان رأت سكة الحديد وافيةً بحاجيات النقل بل ما برحت تتعهدها بالمرمة والاصلاح

فكان هذا الاعتناء باعثاً على استخدام الطرق الممهدة لسير المركبات على اختلاف انواعها تنزيهاً لخواطر الناس ان لم يكن جرًّا لمنافعهم · واندفع القوم من اعاظم امرائهم وحكامهم واغنيائهم لركوب المركبات الفاخرة ذات الاثمان الباهظة حتى كاد يصبح استعمالها عند عظماء الهند من حاجياتهم مع انهُ ما برح عند مخترعيها الافرنج من الكماليات التي يستغنى عنها · وقد بلغ من ولع امراء الهنود بذلك ان احدهم مهراجا كواليور نشر دليلاً مطبوعاً وخريطة مضبوطة كل الضبط للطرق الصالحة للاوتوموبيل في بلادهِ بحيث يستدل ركابها على خطة

سيرهم وما في طريقهم من المنازل وغيرها

والناس مولعون دائماً بتقليد امرائهم وعظمائهم ومن يظنون فيهم سمو الفكر وعلو المكانة ولذلك ما عتم ان سرت عدوى هذا الترف الى الطبقات الاخرى من الناس فعلق بها اولاً السراة والاغنياء من التجار واهل الصناعات لاسيما من سكان بومباي ثم لحق بهم كثيرون من موظفي الحكومة الأ ان هؤلاء ليسوا على سعةٍ من الرزق تمكنهم من الانفاق كالاغنياء فكانت مركباتهم من طبقةٍ ادنى من الطبقة الاولى وما عتم ان انتشرت العدوى فصارت عامةً حتى لم يبقَ الاوتوموبيل حاجةً لا يتناولها الاَّ المترفون لانهُ عم وشمل ولعلَّ الذين لم يسعدوا بالحصول على واحدةٍ منهُ صاروا يحسبون ذلك نقصاً في نيلهم حاجياتهم . فخرجت تلك الطرفة بين سواد الميسورين ايضاً من بين الكماليات وصارت بين الحاجيات . ومما يدل على سرعة انتشار داء احرازهِ ان الذين استعملوهُ اولاً كانوا يأتون بسوّاقهِ من الانكليز الخبيرين فيها فيكلفهم ذلك نفقةً زائدة وعناء قد يقعدان ببعض رغابها عن السعي في نيلها ولكن ما اسرع ما تعلّم سوّاق الهنود هذه المهنة حتى برع فيها بعضهم فصار من السهل استخدام الهنديّ براتبٍ قليل ليقضي حاجة النفس المترفة وظلَّ للامراء والسراة شيء من الميزة ببقائهم على استخدام السواق الانكليز لانهم ينفقون عن سعةٍ . ومنهم من يكثر من مشترى الاوتوموبيلات الفاخرة حتى ان مهراجا كايكوار يعد في حوزتهِ منها ستة عشر اوتوموبيلاً بعضها من اخر ما انتجت مصانع اوربا واميركا

ومن جملة ما يقلد الهنود بهِ الافرنج احياء المنافسة . فقد جرى عندهم السباق مراراً بالمركبات ومنها الاوتوموبيل ايضاً . فدلت على احرازهم المهارة في سوقهِ وان عندهم منهُ من اطايب المصنوع في اوربا

وهذا الحديث عن استعمال الاوتوموبيل ليس فيهِ شيء يذكر سوى الاشارة الى مبلغ الترف الذي يكنّ في طباع الشرقي ضعيفاً حتى يظهر على اشدهِ عند اشتداد ساعدهِ . وهو الدليل القاطع على أن الكبراء يحبون التنافس بما لديهم من مالٍ ومتاعٍ غير مهتمين بسواد الامة وبما يجلبون عليها من الوبال بتظاهرهم والامة تندفع الى تقليدهم تقليداً اعمى قد يوردها موارد العطب

فيا لله متى يستفيق الشرقي من سباتهِ ويفقهُ معنى وجودهِ في امتهِ ونسبتهِ الى المجتمع وما عليهِ من الواجبات الاولية نحو الكل الذي هو جزء منهُ لانهُ متى عرف ذلك اهتدى الى طرق الخير والسعادة

ج . ي

الكهربائية لرفع الاثقال

عرف القدماء ان المغنطيس يجذب الحديد ويحملهُ . وتروى عنهم روايات كثيرة مفادها انهم كانوا يضعون قطعاً كبيرة من المغنطيس في جوانب هياكلهم حتى اذا رموا اداة من الحديد فيها علقت في الهواء لان قطع المغنطيس تجذبها من جهات مختلفة فيتخذ العامَّة ذلك دليلاً على وجود قوة الهية في الهيكل . وان سفينة من سفنهم كانت سائرة في عرض البحر فدنت من جزيرة كلها حديد مغنطيسي فجذبت الجزيرة مسامير السفينة من خشبها . ونحو ذلك من الاقاصيص المبنيَّة على جذب المغنطيس للحديد . والحقيقة ان القدماء لم يستعملوا هذا الجذب لشيءٍ ولكنهم استعملوا خاصَّة اخرى من خواص المغنطيس وهي اتجاههُ الى الشمال والجنوب اذا وضع بحيث تسهل حركتهُ حركة افقيَّة وصنعوا من ذلك الحك المغنطيسي او ابرة القبلة . ولم تستخدم خاصَّة الجذب في الصناعة الَّا بعد ما اكتشف ان الحديد اللين يصير مغنطيساً اذا مرَّ المجرى الكهربائي حولهُ وتزول مغنطيسيتهُ اذا انقطع المجرى الكهربائي عنهُ ثم تعود اذا اتصل وهلمَّ جرًّا وكان ذلك منذ نحو تسعين سنة . وعلى هذا الاكتشاف البديع بني التلغراف والتلفون واكثر الآلات التي تتحرك بالكهربائية فلهُ اكبر شأن في الصناعة وعمل الآلات والادوات

ولا يخفى ان المجرى الكهربائي يمكن ان يقوَّى حتى يصير بقوة مئات بل الوف من الاحصنة فاذا كان قويًّا جدًّا وفعل بقطعة كبيرة من الحديد صيَّرها مغنطيساً قويًّا جدًّا قادراً على جذب الطن والطنين والعشرة الاطنان من الحديد وحملها كما تجذب قطعة الكهربائيَّة قصاصة الورق . وهذا هو الواقع فان الصفائح الكبيرة من الحديد التي تصفَّح بها البوارج وثقل الصفيحة منها عشرة اطنان او اثنا عشر طناً يدنى منها المغنطيس الكهربائي فيجذبها ويحملها كأَنها من اخف الاشياء ويكون هذا المغنطيس معلقاً بونش او بجسر يمشي على بكَر فينقل صفيحة الحديد من مكان الى آخر على اسهل سبيل وحالما ينقطع المجرى الكهربائي تزول مغنطيسيتهُ فيترك صفيحة الحديد حيث يراد وضعها اي انهُ يفعل فعل مئات بل الوف من الرجال . وزد على ذلك انهُ يتعذَّر جمع هذا العدد من العمال وجمع قوتهم كلهم لغاية واحدة وعلى ما يراد من السرعة . فقد فعلت الكهربائيَّة في رفع الاثقال فعلاً يتعذَّر الوصول اليهِ بغيرها

ثم اذا كانت قطع الحديد كثيرة ورقيقة او دقيقة فرفعها معاً بغير واسطة المغنطيس الكهربائي امر شاق جدًّا او متعذّر لكن المغنطيس يرفعها كلها معاً حالما يدنى منها وينقلها

الى حيث يراد نقلها . وقد كانت هذه القطع ترفع بواسطة الكلاليب والبكر فيسقط بعضها احيانًا ويصيب العمال اما الآن فلا تسقط من المغنطيس الكهربائي ما لم تنقطع الكهربائية عنهُ . وهنا امر مدهش هو انهُ اذا رفع المغنطيس الكهربائي صفائح كثيرة واريد تفريقها في اماكن مختلفة فليس على الذي بيدهِ مفتاح المجرى الكهربائي الاَّ ان يضعفهُ قليلاً فتسقط الصفيحة السفلى وهكذا يفعل كلما اراد رمي صفيحة من الصفائح الى ان تقع كلها

وفي مسابك الحديد الكبيرة مطارق ثقيلة جدًّا تستعمل لسحق قطع الحديد التي خرجت من السبك غير منطبقة على القالب الذي افرغت فيهِ او التي بقيت لاصقة بالمراجل الكبيرة التي ينقل بها الحديد المصهور من الاتون الى القالب فان هذه المطارق قطع كبيرة من الحديد كمثرية الشكل ثقل القطعة منها نحو مئتي قنطار مصري تسمى عندهم بما ترجمتهُ ساحقة الجماجم وكانوا يعلقونها بالسلاسل والبكر ثم يحرفون مزلاجًا حيث هي معلقة فتسقط من علوها وتقع على الحديد الذي يراد سحقهُ فتكسرهُ وتسحقهُ لكي يردَّ الى الاتون ويصهر ثانيةً اما الآن فصارت هذه المطارق ترفع بواسطة المغنطيس الكهربائي وتطرح على ما يراد سحقهُ بها فتسحقهُ بسهولة

ثم ان العمال كانوا يجدون اعظم مشقة في وقع قطع الحديد الكبيرة المحماة الى درجة الحمرة والبياض ونقلها من مكان الى آخر لاجل تطريقها او رقّها او وضعها حيث يراد تركها الى ان تبرد لان حرارتها تكون شديدة جدًّا حتى يتعذر الدنو منها فقد وقفنا امام هذه الصفائح الكبيرة الى درجة البياض في معمل ارمسترنج واضطررنا ان نبقى بعيدين عنها بضعة امتار لشدة حرارتها فكيف يتيسر للعمال والحالة هذه ان يدنوا منها ويعلّقوها بكلاليب الآلات الرافعة . نعم ان معمل ارمسترنج يستغني عن الروافع المغنطيسية باصابع من الحديد قطر الاصبع منها نحو قدم ترفع تحت الصفيحة المحماة في اماكن مختلفة بواسطة المضاغط المائية وتحركها وتديرها كأَنها الصحفة تحركها باصابعك ولكن هذه الاصابع لا يمكن استعمالها في كل مكان واما المغنطيس الكهربائي فالحر والبرد لديهِ سيئان فيحمل صفيحة الحديد المحماة الى درجة البياض كما يحمل الصفيحة الباردة

والمبدأُ الذي بنيت عليهِ الرافعة المغنطيسيةُ بسيط جدًّا كما تقدم وقد عرف منذ نحو تسعين سنة ولكن استعمالهُ في رفع الاثقال حديث العهد والفضل فيهِ لرجل اميركي اسمهُ ولمن وقد اتقنت هذه الرافعة الآن وكثر استعمالها مع معامل اميركا والمانيا وفي معامل اليابان ايضًا واستعمال اليابانيين لها من ادل الادلة على ان وسائل العمران الحديث مباحة للجميع ولا تعذر امة حيَّة تبقى متمسكة بالقديم وتغض طرفها عن هذه الوسائل الحديثة

الحكومة الشوروية

[كتب صاحب السماحة السيد البكري نقيب الاشراف وشيخ مشايخ الصوفية بالديار المصرية مقالةً في هذا الموضوع نشرتها جريدة المؤيد ثم حوَّرها واتحف بها قرّاء المقتطف وهي بنصها]

انواع الحكومات

يقولون : ان خوف الانسان من الحيوان اوجد الاجتماع . وخوف الانسان من الانسان اوجد الحكومة" ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض" . ثم اذا اجتمع الناس على شكل امة وحكومة كان السلطان في الحقيقة للامة . وانما الحكومة بمثابة الوكيل عنها ولم يجهل هذه الحقيقة حكماء الاسلام قديماً وان جهلها كثير من حكّامهِ . قال التنوخي ابو العلاء

ظلموا الرعيَّة واستجازوا كيدها   وعدوا مصالحها وهم اجراؤُها

الاَّ ان الامة اذا كانت في حال طفوليتها وجهالتها غفلت عن هذا الحق فسلبهُ منها الغاصبون من الحكام وتصرفوا فيهِ تصرف المالك في ملكهِ وتغلبوا عليها بها اذ لا قوة لهم الاَّ بالجند الذين هم بعضها . وقد قلت في هذا المعنى

الناس يخشون من جاه المليك وما   لديهِ لولاهمُ بأس ولا جاهُ
كصانع صنماً يوماً على يدهِ   وبعد ذلك يرجوهُ ويخشاهُ

وفي هذه الحالة تكون نسبة الحاكم الى الامة نسبة السيد الى العبد . وهذا ما يسمونهُ بالحكومة الاستبداديَّة . ثم اذا ترقت الامة قليلاً اخذت بعض ما لها من الحقوق فصارت حكومتها ما يسمونهُ " بالحكومة الملكيَّة المقيدة " . فاذا ارتقت عن ذلك استردت حقوقها جميعها واصبحت الحكومة معها كالوكيل مع سيدهِ . وقيدتها باستشارتها في كل عمل وهذه هي " الحكومة الشوروية " . ثم ان انتقال الامة من هيئة حاكمة الى هيئة اخرى يكون بعد ان تستعد لها . بحيث تكون الهيئة الحاكمة في الحقيقة صورة للحالة الاجتماعيَّة في الهيئة المحكومة . ولذا يقول علماء السياسة " كل امة تنال الحكومة التي تستحقها " وفي الحديث الشريف " كما تكونوا يولى عليكم " . وهذا الانتقال يحصل في الاكثر بالاجبار والغلب . لا بالسؤَال والطلب ولهذا قالوا " ان الحريَّة تؤْخذ لا تعطى " وقال الشاعر العربي

من اطاق التماس شيء غلاباً   واغتصاباً لم يلتمسهُ سؤَالا

الحكومة الاسلاميَّة

المسلمون مقيدون بدينهم فلا ينبغي لهم ان يقبلوا شيئًا او ينفوهُ لمجرد موافقتهِ العقل قبل ان يطبقوهُ على الشرع . فلننظر ماذا جاء بهِ الاسلام في امر الحكومة :

جعل الامام عمر بن الخطاب الخلافة بالانتخاب وذلك انهُ اختار ستة من كبار الصحابة يمثلون عشائر الامة العربية وفوَّض اليهم انتخاب الخليفة بعدهُ وقال " ان انقسموا اثنين واربعة فكونوا مع الاربعة وان انقسموا ثلاثة وثلاثة فكونوا مع من فيهم عبد الرحمن بن عوف " كأنهُ اراد ان يكون للرئيس صوتان كما هو حاصل الآن

ثم ان الخليفة في الاسلام مأمور باستشارة الامة عند وقوع الحوادث لقولهِ تعالى " وشاورهم في الامر " وقد جري على ذلك الخلفاء في الصدر الاول قال ابو هريرة " ما رأيت اكثر تشاورًا من اصحاب رسول الله "

فحكومة يكون رئيسها بالانتخاب سواء كان ذلك بالانتخاب الخاص او العام ويقيَّد ذلك الرئيس باستشارة الامة هي الحكومة الشوروية

وقد ذهب بعضهم الى انها من نوع الحكومة الملكية المقيدة لان الحاكم فيها مقيد بقانون وانما هو منفذ لهُ فقط واشترط ذلك عليهِ في صيغة البيعة . والقول الاول هو الصحيح

فيرى ان هذين الشكلين لم يجرِ عليهما بالفعل كثير من الدول الاسلامية بل كانت كما قال القائل

ان الذين بعثت في اقطارها   نبذوا كتابك واستحل المحرمُ
طلس الثياب على منابر ارضنا   كلٌّ يجورُ وكلهم يتظلمُ
واردت ان يلي الامانة منهمُ   عدلٌ وهيهات الحنيف المسلمُ

الحكومة المصرية

كانت مصر اول بلد خطَّت فيهِ حكومة منظمة على وجه الارض وقد ظلت حكومتها استبداديَّة من عهد الفراعنة الى سنة ١٨٧٨ افرنجية فانتقلت الى شكل الحكومة الملكية المقيدة وذلك في عهد الخديوي اسماعيل باشا حين قيَّد نفسهُ بنظامات مخصوصة واشرك معهُ وزارة مسئولة . ثم بدأت حركة حرة في مصر في اخريات ايام الخديوي المذكور اشترك فيها كثير من عقلاء مصر وكبارها وفضلائها . ولما ضغطت الدول الاوروباوية عليهِ قبيل تنازلهِ دعا الامة لتوافقهُ على مطالب يرضي بها تلك الدول فاجابتهُ الى ذلك وجعلت ثمن تلك الاجابة ان يمنحها " مجلسًا نيابيًّا " وضمَّت مطلبها هذا الى مطالبهِ في لائحة واحدة هي " اللائحة

الوطنيَّة" المشهورة وقدمتها لهُ على يد نقيب الاشراف وكان اذ ذاك والدي السيد علي البكري فقبلها اسماعيل باشا وزار النقيب في منزلهِ في يوم مشهود احتفل فيهِ احتفال باهر بذلك الايجاب والقبول

ثم اقتضت الاحوال انفصال الخديوي اسمعيل عن اريكة الخديويَّة فتولاها ولدهُ توفيق باشا فاعلم من يوم ولايتهِ وزارتهُ وكبار امتهِ بانهُ يريد اتمام ما شرع فيهِ والدهُ وان يحكم البلاد بحكومة دستورية ولكنهُ لم يلبث اشهرًا على هذا العزم حتى حسَّن لهُ احد القناصل ان يعدل عنهُ لعدم استعداد البلاد لهُ فلما علمت الوزارة بذلك وكان رئيسها شريف باشا استقالت وبينت في استقالتها انها تأبى ان تدير البلاد بغير دستور · فتقلد الوزارة دولتلو رياض باشا وهو وزير المحافظين فضرب الحركةَ الحرة ضربة كادت تجعلها جذاذًا وتطيرها افلاذًا حتى اضطر كثير من اعضاء الوزارة السابقة ان يهاجروا من القاهرة الى حلوان حيث كانت لهم فيها جمعية خصوصية دعيت بينهم "بجمعية حلوان" ولكن لم يمنع هذا كلهُ سير الحرية وتقدمها بل كانت كالشجرة "كلما شذبت نمت" ولم يلبث ان طار شرارها من رجال الملكيَّة الى العسكرية واتحد في تأييدها السيف والقلم · قال لي عرابي باشا "اول ما بدأتُ بهِ عملي اني قصدت رئيس النظار رياض باشا فطلبتُ منهُ تأسيس الحكومة النيابيَّة ومطالب اخرى ضرورية فقال لي ليس في الامة المصرية اكفاء يصلحون لمشاركة الحكومة في الحكم فقلتُ لهُ ان الحكومة تدار الآن بسبعة من ابناء مصر ولا يعقل ان تكون مصر قد ولدتهم ثم اعقمت فسكت وسكتنا ثم استعمل دولتهُ القوة في تأييد الحكومة المطلقة فاستعملنا قوة اعظم منها لتأييد الحرية وأسسنا بالفعل الحكومة الشوروية"

الحكومة الشوروية

كان تشكيل الدستور في مصر سنة ١٨٨٢ ولا ريب انهُ لو استقر فيها لنفعها كما نفع غيرها من البلاد · ولأظهر في الزمن القريب خيرهُ لان الانسان يخدم نفسهُ احسن مما يخدم غيرهُ

نعم انهُ كان يكون في اول "مجلس نواب مصري" اميون لا يقرأون. ولكن هذا كان الشأن في غيرهِ من مجالس الامم . فقد جاء في كتاب سر النجاح "ان البراءة العظمى وهي دستور الحكومة الانكليزية امضاها قوم لا يعرفون الكتابة فامضوها بالعلامات واسسوا حرية الانكليز وهم يجهلون القراءة والكتابة" (انظر الفصل الحادي عشر من الكتاب المذكور) · وقد كانت العرب امَّة امية وكان فيهم مع ذلك من يقول لعمر بن الخطاب "لو رأينا فيك اعوجاجًا لقومناك بسيوفنا" وفيهم من يقول "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم

احرارًا " . وقد كان يكون في ذلك المجلس ايضاً سذَّج وبسطاء . الَّا ان هذه البساطة قال عنها مونتسكيو انها "لم تخطئ قط في الامم الاولية من الاغريق والرومان . في تمييز الصالح من الطالح في خدمة الاوطان "

وربما ان هذا التغيير من شكل حكومة الى شكل آخر ومن رجال الى رجال كان يحدث انحرافاً في مزاج الامة كما يحدث مثلهُ للطفل عند تبديل اسنانهِ باسنان اخرى ولكنها لا تلبث ان يعتدل مزاجها ويكون في دائها علاجها

وربما كان يكون فيهِ غير ذلك من العيوب التي تصحب كل مجلس نيابي . لانهُ في الحقيقة آلة غريبة التركيب والبناء يعمل كل جزء منها ضد سائر الاجزاء. غير انهُ كان ينتج من ذلك ما انتجتهُ تلك المجالس من الفوائد العديدة والآثار الحميدة

ولو لم يكن من فائدة المجالس النيابية الَّا ايجاد الحرية السياسية لكفى فان هذه الحرية هي التي تقلب عناصر الاشياء كأَنها حجر الكيمياء . وقد ضرب فكتور هوجو لذلك مثلاً فقال: ان سلطان الاستبداد بنى قصرًا على بطائح النيفا في الروسيا وقد جمد القر ماءهُ فشيدت عليهِ القرى والمنازل وسارت العجلات ودارت حركة الاعمال في الاسواق كأَكثر ما يكون وضرب الرجل برجلهِ الارض فوجدها اصلب من الصخر لا تعمل فيها المعاول ولا يقطعها الديناميت فقيل لهُ ان هذا كلهُ ظل زائل وحال حائل . لا يلبث عشيةً او ضحاها حتى يمحى فلا يكون لهُ اثر . فكذب وانكر . وبينما هو كذلك اذا بشعاعة من الشمس سالت على هذه الدنيا الصغيرة فاذا هي حلم حالم . وحصيد غير قائم . قال هوجو هذه الشعاعة هي الحرية

دع الشاعر ومقالهُ . والقريض وخيالهُ . ان اردت شاهدًا محسوسًا على فائدة الدستور في تدبير الجمهور فاليك ذلك . تشكلت لجنة من اعضاء مجلس شورى القوانين برئاستي سنة ١٨٩٣ لدرس الميزانية فجاء في تقريرها ان المبالغ المتوفرة تصرف في تخفيف الضرائب وتعميم التعليم وقالت في ذلك التقرير " اما تعميم التعليم فالغاية منهُ نشر المعارف في انحاء البلاد جميعها حتى تنكشف الامية الغالبة الآن على الناس ويتسع نطاق المعلومات وتذهب الجهالة التي هي ام الاسباب في كل ما المَّ ويلمُّ بهذه البلاد . واذا تأملنا فيما تنفقهُ الحكومة المصرية الآن على معارفها ونتيجة هذا التعليم الحاصل في مدارسها وقارناهُ بما هو عند الامم الاخرى حتى التي هي اقل ثروة واضيق حالاً من الامة المصرية وجدنا ان الحالة التي هي عليها بعيدة عن الكمال غير حسنة على كل حال

"ونرى ان من الامور الرئيسة في ذلك ان تشكل لجنة من عقلاء البلاد واهل المعارف

والراي فيها يرجع اليها في امر تعليم الامة وتربيتها وتنمية الملكات الفاضلة والاحسات الشريفة ولا يوكل ذلك الى رأي الافراد فان مستقبل الامة وسعادتها او شقاءها يحسب ما يودع في نفوس شبانها (والخطأ في التعليم يفسد امة باسرها)

" ويكون من اعمال هذه اللجنة سن قانون ثابت لسير التعليم وتبيين وجوههِ يصدَّق عليهِ من مجلس شورى القوانين ويكون قانونًا اساسيًّا من قوانين الحكومة فيمتنع بذلك ما هو جارٍ من التغيير والتبديل في نظام التعليم كلما تبدل الرؤساء "

وذكرت جريدة الدالنيوز في سنة ١٩٠٧ مقالة بقلم المستر برايلسفورد جاء فيها ان مصر وفيها ١٢ مليونًا من الناس لم تحصل حتى الآن على معاهد التعليم الوطنية الذي وجدتهُ ولاية بلقانية ضروريًّا لنجاحها وغريب ان هذا النقص غير ناتج عن ضعف اميال الامة المصرية . الى آخر ما قالهُ – فهذا الكلام الحديث كأَنهُ نحوى ذلك التقرير القديم . ولو ان مجلس شورى القوانين هو الدستور لاخرج الامة بقرارهِ هذا من الظلمات الى النور . اللهمَّ " لا وطن الاَّ مع الحرية " لانهُ بغيرها لا حقوق ولا واجبات سياسية

الحكومة الحالية

جاء الاحتلال فازال عن مصر كثيرًا من النقم . ومنحها جزيلاً من النعم الاَّ انهُ نزع منها الحكومة الشوروية والقواعد الدستورية ولو كان ذلك الى حين

مجلس شورى الحكومة

مصر الآن بين ماضي ذهب بحالهِ ومستقبل يبسم بآمالهِ وهي في موقف ينازع سلطانها فيهِ اربعة هئيات عظيمة

١ – الحضرة الخديوية . ٢ – الدولة العلية . ٣ الامتيازات الاجنبيَّة . ٤ – الدولة الانجليزيَّة

اما الجناب العالي فقد صرح تصريحًا بليغًا بانهُ يريد ان يحكم الامة بالامة . فلم يبقَ منازعًا لها بل هي هو وهو هي الآن

واما الدولة العلية فهي واقفة بازاء مصر عند حدود دينيَّة وسياسية رضيها الطرفان وسيبقى امرها كما كان . فلا المصريون يريدون نكث الولاء . ولا الدولة تضمر نقض الامتيازات . جرى ذكر مصر وانا ماثل مرة بين يدي الحضرة السلطانية فسمعتها تقول اني في امر مصر على مبدإِ المحافظين . واتذكر انها نطقت كلمة المحافظين بلفظها الافرنجي هكذا (كونسرفاتور) اي انها تريد بقاء القديم على قدمهِ

واما الامتيازات الاجنبية فلا يحسن البحث في امرها مع وجود الاحتلال

واما الدولة الانجليزيَّة فلا نظن الاَّ انها منجزة وعدها لنا ولذلك يجب علينا ان نطالبها

اولاً بتنفيذ القوانين النظامية الحالية بمعانيها الحقيقيَّة

ثانيًا بالاستقلال الاداري اي مجلس النواب

ثالثًا بالاستقلال السياسي

ومتى اجيب الطلب الاول وتنفذت القوانين النظامية وجد مجلس شورى الحكومة فوجد سلطان الامة بوجودهِ . ولبيان ذلك نقول ان القانون النظامي جعل اركان التشريع في مصر اربعة وهي مجالس المديريات . والجمعية العمومية . ومجلس شورى القوانين . ومجلس شورى الحكومة . وقد تشكلت جميع هذه المجالس الاَّ هذا المجلس الاخير وهو انفعها وارقاها

وتاريخ هذا المجلس في الامم ان اول من انشأَهُ ملوك فرنسا اذ كانت الحال هنالك تشبه الحالة عندنا الآن بين امة تنبهت لحقوقها وحاكم يطلب الاستئثار فوضع هذا المجلس ليكون وسطًا بين الفريقين وانتخب اعضاؤُهُ من خلاصة رجال الامة وخوّل النظر في شؤُون المملكة جميعها ادارية وسياسية . وما زالت اختصاصاتهُ تتبدل بارتقاء الهيئة التشريعية وانفصال اجزائها بعضها عن بعض الى ان صار الحال في فرنسا سنة ١٨٥٢ على ما يأتي : —

حاكم تنحصر فيهِ القوة التنفيذية . ونظار مسؤُولون لدى الحاكم . ومجلس نواب بالانتخاب العمومي . ومجلس اعيان بانتخاب الملك . ومجلس شورى الحكومة بانتخاب الملك ايضًا

ففي هذه الحالة سلب كثير من اختصاصاتهِ حيث منحت لمجلس النواب والاعيان وانحصرت اعمالهُ في تحضير القوانين القضائية والادارية كاللجنة التشريعية في مصر . ومما تقدم يعلم ان المجلس الذي ارادهُ واضع القانون النظامي المصري انما هو المجلس بشكلهِ الاول لانهُ هو الذي ينطبق على حالتنا

فاذا تشكل هذا المجلس شاركت بهِ الامة الحكومة مشاركة فعلية في ادارة الاعمال وكاد يغنيها عن مجلس النواب لقيامهِ بمعظم وظائفهِ

وقد اخترنا هذا المجلس الآن دون مجلس النواب لتكون الحجة لنا لا علينا ولو في الظاهر . وذلك اننا لو طلبنا المجلس النيابي لعورضنا بعدم الاستعداد لهُ لان الامة لا تزال في نظر اهل الحل والعقد كالطفل لو اعطي السلاح فاول ما يقتل بهِ نفسهُ . اما لو طلبنا هذا المجلس لما امكنهم ان يعارضونا بهذه الحجة لانا قد مُنحناهُ بالفعل منذ ربع قرن فان رؤي اننا غير كفوء لهُ اليوم فذلك دليل على انحطاطنا في الحقيقة لا على ارتقائنا . وشيء آخر وهو ان الدولة الانكليزية لا يزال رجالها يلومون الدولة العليَّة على ابقائها قوانينها الاساسية حبرًا على

ورق فان لم تنفذ هي القوانين الاساسية في مصر وقعت في ما آخذت بهِ غيرها

لهذه الاسباب المتقدمة جميعها استقر عندي ان اقرب طريق تصل بهِ الامة المصرية لرد سلطتها اليوم والحصول على استقلالها غداً هو هذا المجلس الذي طوى ذكرهُ الزمان . وجئت بهذه المقالة لتكون لهُ كالاعلان

توفيق البكري

الرستن وتاريخها

منذ عهدٍ قريب مدَّت السكة الحديديَّة الى حماة ثم الى حلب فسهَّلت الانتقال الى بلاد كان يتعسر قديماً الوصول اليها دون عناء جزيل . ولقد كانت تلك البلاد عامرة في سالف الزمان تحوي الوفاً من السكان وفي غالب الظن انها مهد السوريين . وهي تمتد من بعلبكّ الى حماة والبلاد غزيرة المياه كثيرة الخصب معتدلة الهواء يسقيها نهرٌ عظيم سماهُ اليونان الاقدمون تيفون ثم اورونتس ودعتهُ العرب العاصي . وبين حمص وحماة مدينة قديمة اسمها الرستن لها شهرة تاريخيَّة . وقد أُخبرنا ان فيها آثاراً قديمة فقصدنا مشاهدتها وركبنا القطار في الصيف الماضي ووصلنا حمص وبتنا فيها ولما كان الغد صعدنا الى حصنها الشاهق وقد كانت لهُ شهرة طائرة في ما سلف وحدثت فيهِ الوقائع العظيمة لكنهُ الآن خراب . وطفنا قليلاً في شوارع المدينة ومنازلها فالفيناها مشحونة بالآثار اليونانية والكوفية والعربية

وعند الساعة العاشرة افرنجية ركبنا مركبة وقصدنا الرستن على طريق المركبات الموصلة الى حماة ومنها الى حلب . فسرنا ما بين المروج والسهول والطريق مستوٍ لا يرى فيهِ اعوجاج . وما مضى علينا ساعة وربع ساعة حتى وصلنا قرية اسمها تلّ بيسه بيوتها غريبة البناء كل بيت منها حجرة واحدة تعلوها قبة فتراها كلها قباباً وكان الاصح ان تسمى قرية القباب . وبعد ساعة دخلنا قرية الرستن وهي تشرف على نهر العاصي وقد بقي لنا نصف الطريق الى حماة

كانت الرستن تدعى في الزمن القديم اريثوسه او اريطوسا . وقد حدد الجغرافيون القدماء موقعها في شمال مدينة حمص بالقرب من ايبفانيا (حماة) وقالوا ان مؤسسها سلوقس الاول نيقاطور (الذي ملك من سنة ٣١٢ الى ٢٨٠ قبل المسيح) ودعاها اريثوسه على اسم مدينة في بلاد مكدونيا(١) واغلب الظن انهُ سماها كذلك ناظراً الى موقعها على ضفة النهر . لان اريثوسه من بنات الماء في خرفات اليونان

وجاء عن سترابون(٢) انها كانت قاعدة امارة عربيَّة دخلت في حمى الروم على عهد

---

(١) ذكرها ابيانوس Appien, Syriaca 57.

(٢) Strabon XVI, 753.

اغسطوس وطيباريوس . ويستدل من الكتابة المنقوشة على سكة هذه المدينة انها كانت مستقلة مع انها كانت قبلاً تابعة لولاية حلب

وورد ذكرها في حرب اوربليانس مع زينب او زينوبيا ملكة تدمر . فان المؤرخ اليوناني زوزيموس⁽¹⁾ اخبر عن رجوعها الى حمص تستنجد فرسان العرب فشدَّ القيصر اوربليانس في اثرها وفتح في طريقهِ عدة مدن منها افامية ولاريسا واريثوسه حتى بلغ جوار حمص. فكانت اذاً الوقعة العظيمة بين اوربليانس وملكة تدمر في السهل العظيم بين حمص والرستن

ومعلوم من تاريخ الكنيسة ان اريثوسه كانت كرسيًّا اسقفيًّا تنصبت فيها جملة اساقفة وذلك من اوائل القرن الرابع حتى اواخر القرن السابع وهاك اسماءهم (٢)

استاتيوس وقد حضر المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ (٣)

مرقص الاول قتلهُ الوثنيون على عهد يوليانُس العاصي

مرقص الثاني وقد حضر المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ (٤)

اوسابيوس وهو الذي اقام الحجة على مقتل القديس بروتربوس في سنة ٤٥٦ بالاتفاق مع اساقفة سورية الثانية

سويريانُس جلس على كرسي اريثوسه في القرن السادس

ابراهيم وكان في قيد الحياة قبل التئام المجمع المسكوني السادس سنة ٦٨١

واليك الآن ما كتبهُ ايمة العرب عن الرستن مبتدئين من رواية الواقدي في كتاب فتوح الشام (٥) قال بعد ذكرهِ عقد الصلح مع اهل حمص

" وسار ابو عبيدة رضي الله عنهُ الى الرستن فرآها حصناً منيعاً وماؤُها غزير حصينة بالرجال فبعث اليهم رسولاً يأمرهم بالصلح وان يكونوا في ذمتهِ . فابوا عليهِ وقالوا انا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يؤُول اليهِ امركم مع الملك هرقل وبعد ذلك يكون ما شاء الله "

ثم اردف ذلك بقصة يصعب تصديقها وهي ان ابا عبيد اودع صاحب الرستن صناديق مقفلة وضع فيها رجالاً من الصحابة حتى اذا دخل رجال الرستن بيعهم يحمدون الله على

---

(١) Zosime, lis. I. C. 52

(٢) نقلاً عن تاريخ سورية ليوحنا يانسكي الجزء الاول وجه ١٧١

(٣) وقرأْنا اسمهُ في مخطوط عربي قديم في المجامع : افستاتيوس اسقف اراتوسيوس من اساقفة سوريا

(٤) وقرأْنا اسمهُ في الكتاب نفسهِ : مرقس اسقف ار يطوسا مدينه سوريا الثانية

(٥) وجه ١٣٩ من طبعة مصر سنة ١٢٧٨ مصحح على نسخ خطية قديمة عندنا

انصراف ابي عبيدة عنهم خرج الرجال من الصناديق واخذوا مفاتيح المدينة من زوجة صاحب الرستن وفتحوا الابواب فدخلها خالد بن الوليد برجالهِ

وجاَ في كتاب تقويم البلدان لابي الفداء ما نصهُ : —

ومن الاماكن القديمة المشهورة مدينة الرستن وكانت عامرة في قديم الزمان وهي اليوم خراب · وبها بيوت كالقرية واثار العمارة والجدران وبعض العقود بها ظاهر وكذا بعض ابواب المدينة واسوارها وقنيها · وهي في جنوبي نهر العاصي على جبل اكثرهُ تراب· سطحها في المنبسط الآخذ الى حمص وهي بين حمص وحماة· ·· ويقال انها خراب من زمن فتوح الشام

وفي صفحة ٤٧٠ من الجزء الاول من كتاب مراصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع طبع باتاڤيا ما يأتي : —

„ الرستن بفتح اولهِ وسكون ثانيهِ وتاء مثناة من فوق واخرهُ نون : بليدة قديمة بين حماة وحمص كانت على نهر الميماس وهو العاصي · وهي الآن خراب · وبها آثار باقية تدل على جلالتها وهي على علو يشرف على العاصي "

وجاَ في معجم البلدان لياقوت الحموي ان الرستن بليدة قديمة كانت على نهر الميماس وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي الذي يمر قدام حماة · والرستن بين حماة وحمص في نصف الطريق بها آثار باقية الى الآن تدل على جلالتها وهي خراب ليس بها ذو مريّ وهي في علو تشرف على العاصي · وقد نسب اليها ابو عيسي حمزة بن سليم العنبسي الرستني · سمع عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي ونفراً من التابعين روي عن عمر بن الحارث

اما السيَّاح الافرنج فقلَّ ما قصدوا هذا المكان ولم يكتبوا فيهِ الاَّ النزر فالعلاَّمة كرل ريتر الالماني كتب عنها في كتابهِ المسمَّى علم الارض ما يأتي بعد ان ذكر تأسيسها

„ ان بقايا جلالتها القديمة هي خطام اسوار وبرجان فقط والسائح الوحيد علي بك في جزء ٢ وجه ٢٩٠ (١) هو وحدهُ كتب عن اخريتها ونبَّه الافكار اليها ومنذ ما كتب عنها ابو الفداء وسماها الرستن لايظهر انهُ نزل بها نازلة او تغيَّر فيها شيءٌ · وينسب بناء الخان والجامع القائمين على ضفة العاصي الغربيَّة الى السلطان مراد المشهور ببناء الخانات "

وترجمنا الفقرة الآتية من كتاب ركنر (٢)

---

(١) لم نقدر ان نعلم من هو علي بك الذي استشهد بهِ كارل ريتر ولا اين طبع كتاب رحلتهِ

(٢) Richter's Wallfaprten, page 216.

ولا يرى شيء من اريثوسه القديمة سوى بعض اساسات الابنية او اكوام حجارة ٠ وبيوت القرية كلها من الحجر الاسود في الطابق السفلي وهي مكلّسة في الطابق العلوي ٠ والجسر مبني على عشر قناطر والى جانبهِ طاحونة ماء وخان كبير

ولم نرَ الآن في الرستن سوى بعض البيوت المبنيَّة بالحجر الاسود واساسات ابنية قديمة واكوام حجارة مبعثرة على مسافة نحو كيلومتر مربع ٠ فلا نعلم هل كان خراب المدينة من عهد قريب او من زمن الفتوح كما قال ابو الفداء. ولا يبعد انها جددت بعد الفتح وخربت في حروب كثيرة تعاقبت فيها فقد قرأنا في تاريخ ابن الشحنة (خط) في الباب التاسع عشر ما نصهُ " انهُ في سنة ٤٩٦ (الموافقة لسنة ١١٠٢ مسيحية) نازل الفرنج الرستن ثم ترحلوا وخرجوا من تل" باشر واغاروا على بلد حلب الشمالي واحرقوهُ "

ويستدل من ذلك انها كانت حصينة في ايام الصليبيين ثم خربت بعدهم

وقد جلنا مدةً بين خرائبها فلم نشاهد اثرًا لمبانٍ عظيمة او قواعد اعمدة تدل على ابنية شاهقة كما يرى في تدمر وبعلبك ٠ ومع ذلك لا تخلو تلك الحطام من دلالة على عمارة هذه المدينة في القديم واتساعها ٠ ورأينا حول البيوت التي يسكنها الآن الرستنيون اثر ابواب جميلة منحوتة في الحجر الاسود على طرز عربي . ولكن يد الخراب عاملة على ردم هذه الآثار ومحوها

ولم نتوفق الى اكتشاف اثر لكنيسة او دير الأ انا شاهدنا رأس عمود عليهِ من الجهة الواحدة صليب منحوت نحتًا جميلاً وحولهُ اربعة نجوم ومن جهة اخرى صورة وزة وكانت رمزًا عند البيزنطيين ومن جهة ثالثة اشارة راية الصليب المعروفة باللباروم Labarum ولما تقدمنا الى ضفة العاصي شاهدنا هناك بالقرب من الجسر المبني حديثًا الخان الذي مرَّ ذكرهُ آنفًا وبجانبهِ الطاحونة وانا على يقين ان اهل العلم لو نقبوا هذه الاتربة لوجدوا فيها آثارابنية عظيمة تنبئ عن احوالها القديمة ٠ ثم اننا لا نسلم برأي المؤرخين اليونان الاقدمين الذين زعموا ان اريثوسه تأسست على ايام سلوقوس ملك سورية اي في القرن الثالث قبل المسيح بل نظن انها قديمة جدًّا ترتقي الى عهد الحثيين وان اسمها اليوناني مأخوذ من الرستن لان تلك البقاع جميعها كان يسكنها الحثيون

وما يزيد قولنا تأكيدًا اكتشاف بعض العلماء في الرستن آثار حجارة عليها كتابة باللغة الحثية تشبه الكتابة الهيروغليفية

بيروت يوسف اليان سركيس

قدوم الامام عمر الى بيت المقدس

لقينا احد الادباء بالامس فعاتبنا لاننا انكرنا قدوم الامام عمر بن الخطاب الى بيت المقدس في تقريظنا "تاريخ دول الاسلام" في الجزء العاشر من هذه السنة وقال انكم فتحتم بذلك بابًا للهلال حتى خطَّأكم. فضحكنا وقلنا لهُ الظاهر انك لم تقرأ ما كتبناهُ في المقتطف. فقال كلاَّ ولكنني قرأت ما كتبهُ الهلال ولا بدَّ من ان يكون حضرة محررهِ قد قرأ ما كتبهُ المقتطف وعقَّب عليهِ. فقلنا وهنا الخطأُ لانهُ لو قرأ ما كتبهُ المقتطف لامَنَ عليهِ ولم يعقّب عليهِ لا سيما وان التواريخ التي استشهد بها تؤيد ما كتبناهُ فاننا لم ننكر قدوم الامام عمر الى بيت المقدس ولكننا انكرنا قدومهُ راكبًا على جمل كما صوِّر في تاريخ دول الاسلام وقد كان كلامنا عن تلك الصورة. ونؤكد الآن ما قلناهُ لذلك الاديب وهذا نص عبارة المقتطف بالحرف الواحد "وحبذا لو نبَّه الى ان بعض ما نشرهُ من الصور خياليٌّ لا حقيقي مثل صورة قدوم الامام عمر على بيت المقدس فانهُ لم يكن هناك مصورون صوَّروا قدومهُ ولا كان التصوير الشمسي معروفًا وقدوم الامام عمر على الشكل الذي ذكرهُ الواقدي من الحوادث المشكوك في صحتها"

وهذا نص كلام الواقدي "وخرج عمر من المدينة وهو على بعير لهُ احمر وعليهِ غرارتان في احداهما سويق وفي الاخرى تمر وبين يديهِ قربة مملوءة ماء وخلفهُ جفنة للزاد ... وعليهِ مرقَّعة من صوف وفيها اربع عشرة رقعة بعضها من ادم ... وقدِّم لهُ في الطريق برذون من براذين الروم فلما صار على ظهرهِ جعل البرذون يهملج فنزل عنهُ مسرعًا ولما وصل الى بيت المقدس امر ببعيرهِ فقدِّم اليهِ فاستوى في ركوبهِ عليهِ وعليهِ مرقعة ليس عليهِ غيرها وعلى رأسهِ قطعة عباءة قطوانية ... حتى قرب السور". والظاهر ان بعض الاوربيين المولعين بالغريب صوَّروا الامام عمر راكبًا على بعير حسب هذا الوصف الذي وصفهُ بهِ الواقدي ووصلت هذه الصورة اخيرًا الى تاريخ دول الاسلام فاشرنا في تقريظهِ الى انها خياليَّة لا يصح نشرها من غير تنبيه الى انها خيالية لا سيما وانها مخالفة لما ذكرهُ المؤرخون فقد نقل الطبري عن سيف بن عمر ان الامام عمر دخل الشام اربع مرات الاولى كان راكبًا على فرس حين فتح بيت المقدس. وعن عبادة وخالد ان الامام عمر شخص الى بيت المقدس من الجابية فراى فرسهُ يتوجَّى فنزل عنهُ وأُتي ببرذون فركبهُ فهزهُ فنزل وضرب وجههُ بردائهِ ثم قال قبَّح الله من علمك هذا ثم دعا بفرسهِ بعد ما اجمَّهُ اياماً فركبهُ ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس. وقال ابن الاثير وسار عمر فقدم الجابية على فرس

وقال ابن خلدون "وركب عمر الى بيت المقدس فدخلها" ولم يقل انهُ كان راكبًا على بعير

والبلاذري الذي استشهد بهِ الهلال قال ان عمر سار الى ايلياء فانفذ صلح اهلها ولم يقل انهُ قدمها راكبًا على بعير

وواضح ممَّا تقدم اننا لم ننفِ قدوم الامام عمر الى بيت المقدس بل نفينا قدومهُ راكبًا على بعير حسب الوصف الذي وصفهُ بهِ الواقدي . ويظهر لنا ان الصورة المدرجة في تاريخ دول الاسلام لا تنطبق الَّا على وصف الواقدي من كل المؤَرخين الذين ذكرناهم وذكرهم الهلال. ثم ان كلام الطبري صريح في ان الامام عمر كان راكبًا فرسًا لا بعيرًا لما قدم بيت المقدس. فالذي سأَل الهلال قائلاً انا ذيلنا تقريظنا لتاريخ دول الاسلام بما يؤْخذ منهُ الشك بقدوم عمر بن الخطاب الى بيت المقدم قد اخطأَ فهم كلامنا

ثم اننا لا نعترض على وضع الصور الخيالية في التواريخ اذا أُريد بها اظهار الحوادث التاريخيَّة على اسلوب جلي فانها تكون حينئذٍ من قبيل بلاغة الوصف ولكن كما يشترط في الوصف ان يكون منطبقًا على الواقع في الاخبار التاريخية يشترط في الصور ان تكون منطبقة على الواقع ايضًا فلو بحث المصور عما كان يلبسهُ امراءُ العرب في زمن الفتح وعن شكل السروج التي كانت خيلهم تسرج بها ورسم صورة تنطبق على ذلك لاعجبنا بها ووفيناها قسطها من المدح وكذلك لو كانت رواية الواقدي صحيحة او مطابقة لما ذكرهُ غيرهُ من المؤَرخين لاستحسنا هذه الصورة المنشورة في تاريخ دول الاسلام

هذا من حيث قدوم الامام عمر راكبًا على بعير وتحتهُ غرارتان الخ . الَّا ان في ما كتبناهُ عن تاريخ دول الاسلام امرًا آخر جاهرنا بهِ مرارًا وهو ان مؤَرخينا حفظهم الله يكتفون بالنقل والتلخيص ولا يخطر ببالهم على ما يظهر ان الشك اول مراتب اليقين وان نواميس الكون وعقول البشر لم تتغير في ثلاثة عشر قرنًا فان كنا لا نثق الآن برواية مأْخوذة بالسماع عن حادثة حدثت منذ عشر سنوات او عشرين سنة ولا نبرئُ الناس من الخطإِ والغرض في ما يصفون ولو رأَوهُ مرأَى العين فكيف نثق ثقة تامة بما كتبهُ قوم عما حدث قبل ايامهم بسنين كثيرة ولماذا لا نمحص التواريخ ونطرح منها ما لا يثبتهُ النقل ولا يوافق عليهِ العقل والى مَ نبقى نقلة وملخصين ومبوبين ونحن لا نستطيع ان نقيم دليلاً واحدًا على صحة ما نقلناهُ سوى اسنادهِ الى واحد من الذين ذكروهُ ولو لم يروهُ ولا رأَوا من رآهُ . ولماذا لا يهتم مؤَرخونا بتمحيص تواريخنا حتى تخلو من الشوائب . هذا هو غرضنا من ذكر ما ذكرناهُ في تقريظ ذلك الكتاب ولم نأْتِ على ذكر صورة الجمل الَّا استطرادًا . وسنعود الى تفصيل هذا الإِجمال

سليم شحاده

قلما رأى شرقنا نهضة علمية في العصور الحديثة كالنهضة التي رأتها مدينة بيروت منذ اربعين سنة حينما اينعت فيها المدارس والجمعيات العلمية وتبارى شبان سورية في تحصيل العلوم ونشر كتب الادب حتى قيل ان مدينة بيروت ستعود الى سالف عهدها في زمن الرومان حينما لقبت مرضعة العلوم . ولو عرفت البلاد كيف تنتفع من ابنائها النابغين لما تركت واحداً منهم يهجرها ولا سمحت لواحد ان يشتغل عن العلم بغيرهِ

وكان المرحوم سليم شحاده من نخبة شبانها الذين اتقنوا العربيَّة والفرنسوية واشتغلوا بفنون الادب فالَّف مع المرحوم سليم الخوري كتاب آثار الادهار وطبعا منهُ ثلاثة مجلدات ولم يتماهُ ونشر في المقتطف مقالة مسهبة في الجغرافيا وجغرافيي الاسلام من اوسع ما كتب في هذا الباب. ولما رأى بضاعة العلم كاسدة اضطرَّ ان ينقطع عنهُ الى الاشتغال بالسياسة بعد ان تقلَّد منصب ابيهِ في القنصليَّة الروسية بمدينة بيروت وبقي في هذا المنصب الى ان توفاهُ الله في مصيفهِ بسوق الغرب في اواخر الشهر الماضي على اثر داء عقام فذهب مبكيًا من ذويهِ واصدقائهِ وقد رثاهُ العالم الكبير الاستاذ ابرهيم الحوراني فقال

الدهر لا يرعى العهود لجارهِ   فلطالما غدر النزيل بدارهِ
ولكم سقى ذا مطمع من برقهِ   بالغيث وَبْلَ الوَبْلِ من امطارهِ
فالأَمْنُ أُبعدُ عنهُ من طاوي الحشا   بخلاً بقفْر الخبز عن زوارهِ
ذكر النذيرُ صروفهُ لي عبرةً   فلحوتهُ وضحكتُ من انذارهِ
لم يدفع الانذار من رزءٍ وما   منعت علوم الكون من اضرارهِ
ومسطِّرُ الآثار للادهار لم   يسلم فبات اليومَ من آثارهِ
غطَّى ثرى البلوى سليم شحاذةٍ   من بعد ما غطَّى الثرى بنضارهِ
غطَّى الثرى ربَّ المعارف والنُّهى   ونصير آل العلم في امصارهِ
ربَّ السياسة والفراسة مادجا   خطب تجاه القُلِّ من انوارهِ
طلق اللسان كلامهُ من مائهِ   سهل البيان ذكاؤُهُ من نارهِ
ما كنت اعرفهُ ولكن قال لي   ذا مَن عهدتُ الصدق في اخبارهِ
فرثيتهُ بشهادة الفرد الذي   جَمْعُ الشهود العدل من انصارهِ

لا ينفعُ الميتَ الرثاءُ فنفعهُ   للحيّ ان لاقاهُ باستبصارهِ
كم من رثاءٍ ردّ ميتَ الجهل من   رمسِ الدجى فسرَى بضوءِ منارهِ
والخيرُ نفع المرء في احسانهِ   لقريبهِ في ليلهِ ونهارهِ

البرَد الكبير

كُتب الينا من بورت سعيد انهُ في منتصف الساعة الرابعة من الحادي والعشرين من اكتوبر وقعت قطع كبيرة من البرَد بعضها بحجم البطيخ الصغير وبعضها بحجم البرتقال واصغرها بحجم بيض الدجاج فكست الارض حلة بيضاء دامت نصف ساعة ثم تحوَّلت ماء . وجأ الناس الى حوانيتهم فسلموا لكن البرَد اضر كثيرًا بالمنازل فكسر زجاج نوافذها

ووقع البرَد في القاهرة مساء ذلك اليوم وكان حبهُ كالبندق الكبير والجوز الصغير قطر الحبة منهُ سنتيمتران الى سنتيمترين ونصف . التقطنا كثيرًا منهُ فوجدنا بناءهُ كما يكون بناء البرَد عادة نواة بيضاء غير شفافة في قلب الحبة قطرها نحو نصف سنتيمتر تحيط بها مناطق شفافة وغير شفافة على التوالي ويخرج من النواة اشعة قليلة الوضوح تمتد الى المحيط

ووقوع البرَد امرٌ عاديٌّ في غير هذا القطر وهو غير نادر فيهِ لكن وقوع البرَد الكبير الذي يبلغ حجم البرتقالة نادر جدًّا في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار . ومتى بلغ البرَد هذا الحجم تكون حبوبهُ مؤلفة من مجموع حبوب كثيرة او من قطع من الجليد ولم يبلغنا كيف كانت الحبوب التي وقعت في بورت سعيد اما التي وقعت في القاهرة فكانت مفردة

ووقع البرَد الكبير في هذا القطر مرارًا في العشرين سنة الماضية ففي ١٧ سبتمبر سنة ١٨٨٧ كثرت الغيوم الراعدة في نواحي الغرب والشمال من مدينة القاهرة واستطارت البروق بين طبقاتها على ما هو معتاد في الرواعد وامطرت السماء في بعض الجهات مطرًا غزيرًا وفي غيرها بردًا كبيرا وبلغ وزن بعض الحبوب التي وقعت في الزقازيق مئة درهم وكان بعضها مضرسًا

وفي السادس من شهر مايو سنة ١٨٨٨ تكاثفت السحب في سماء القاهرة وابرقت البروق ودمدمت الرعود ورشقت السماء الارض بحب الغمام وكان اكثرهُ كمثري الشكل ابيض اللون غير شفاف قطر الحبة منهُ سنتمتر فاكثر وبعضهُ مستدير مسطح كأنهُ مركب من حبوب كثيرة. وفي تلك الاثناء عصفت زوبعة كهربائيَّة في بلاد الهند صحبها برَد كبير الحجم جدًّا بلغ وزن حبة منهُ اكثر من رطلين (ليبرتين) فقتل في مراد اباد نحو مئة وخمسين نفسًا وفي بنغالا

السفلى عشرين نفساً وجرح مئتين جراحاً بالغة وانكسر بهِ في احد بيوت الحكومة مئتا لوح من الزجاج

وكثر وقوع البرد الكبير في اوربا في العام التالي وبلغ حجم بعض حبوبهِ في موراڤيا حجم البرتقال الكبير ووزن بعضهِ ثلاثة ارطال (ليبرات) فقتل كثيرًا من الناس

واول ما يخطر على بال الباحث عن الاسباب هو كيف يتكوَّن البرد وكيف يحملهُ الهواء قبلما يقع منهُ

اما من حيث تكوُّن البرَد فللعلماء ثلاثة تعاليل مختلفة التعليل الاول ان يتفق وجود غيمتين كبيرين في الجو الواحدة فوق الاخرى العليا مكهربة بالكهربائيَّة السلبيَّة والسفلى مكهربة بالكهربائيَّة الايجابيَّة فان الغيوم لا تخلو من الكهربائيَّة وما البرق والرعد سوى فعلين من افعالها فاذا تكوَّنت حبوب الثلج او النفناف في الغيمة العليا تكهربت بكهربائيتها فتجذبها الغيمة السفلى فيتكاثف بخار الماء من هذه الغيمة ويرسب على سطحها وتتغير كهربائيتها وتجذَب حينئذٍ الى الغيمة العليا فيبرد هذا الماء ويصير جليدًا وتصير كهربائيتها مثل كهربائيَّة الغيمة العليا فتدفعها وتجذبها الغيمة السفلى فتكتسي بطبقة اخرى من الماء وتجذب الى الغيمة العليا. ولا تزال تتردَّد بين الغيمتين وتمنع من الوقوع الى الارض بقوة الجذب والدفع بينهما الى ان تكبر وتثقل ولا تعود قوة الجذب والدفع كافية لحفظها من الوقوع الى الارض فتقع عليها

هذا هو التعليل الاول . والتعليل الثاني ان الغيمة تدور دورة دولابيَّة كما يحدث في الاعاصير والزوابع فيتكاثف بخارها مطرًا في الجهات السفلى ومتى بلغت نقط المطر الجهات العليا جمدت وصارت جليدًا ثم تعود الى الجهات السفلى بالحركة الدولابية فتكتسي غلالة من بخار الماء وتعود الى الجهات العليا فتجمد هذه الغلالة وتصير جليدًا وهلمَّ جرًّا الى ان تضعف الحركة الدولابيَّة او تخرج حبوب البرَد من مدارها او تثقل ولا تعود الغيمة قادرة على حملها فتقع على الارض بردًا كبيرًا او صغيرًا . وتختلف طبقاتها بين كونها من الجليد الشفاف او الثلج غير الشفاف حسب علو الاماكن التي تصل الغيوم اليها فاذا وصلت الى منطقة الثلج العالية كانت الطبقة ثلجًا واذا نزلت الى طبقة التي يتكوَّن المطر فيها اكتست طبقة من الماء تجلد عليها حينما تعلو . ويقال ان بعضهم شاهد هذه الحركة في الغيم وكان واقفًا على قمة جبل في جنوبي فرنسا

والتعليل الثالث مدارهُ على ان في طبقات الجو العليا شيئًا من البخار المائي وصل اليها من مياه الارض او من الاكسجين او الهيدروجين اللذين يندفعان من الشمس مع المشاعل وهذا

البخار يبرد كثيرًا ويتقلص ويجمد ويعود منجذبًا الى الارض ويسرع في نزولهِ اليها فتتولد الحرارة من احتكاكهِ بالهواء فيسيل سطحهُ ويتبخر بعضهُ وحينئذٍ تبطئ سرعتهُ فيقل تولد الحرارة وتتغلَّب عليها برودة جسمهِ لانهُ جاء من اعالي الجو ببرد شديد فيجلد الماء المحيط بهِ ويكسوهُ طبقة اخرى من الجليد ويتكرر ذلك الى ان يبلغ الارض وقد تطول مدة سفرهِ بعبث الزوابع بهِ فيكبر جرمهُ كثيرًا بما يتلبد حولهُ من الجليد . وقد ثبت بالمراقبة ان حرارة البرَد كانت مرَّة ١٨½ درجة تحت درجة الجليد حينما كانت حرارة الهواء الذي وقع بهِ ٧٩ درجة بميزان فارنهيت . وكثيرًا ما يحرق البرَد ورق الاشجار لشدة برودتهِ

وقد تلتقي حبوب البرد بعضها ببعض وهي ساقطة او وهي دائرة في الزوابع فتتلاصق وتصير منها حبوب كبيرة مؤلفة من حبوب صغيرة لكن الحبوب الكبيرة المفردة غير نادرة كما تقدم

كلمات شتى

[اتحفنا حضرة الفاضل الشيخ محمود الشاعر من مدرسي مدرسة سعيد الاول بالسطور التالية قال انهُ كان يقيدها عندما تخطر ببالهِ فوجدناها من ابلغ جوامع الكلم ونشرناها ادة للقراء]

الشهرة غطاء العيوب . ثلاثة من عبدة الاوثان البخيل والعاشق والمتملق . لا سمَّ اقتل ن اليأس ولا سيف امضى من الاقدام . كاد المال ان يكون الهًا

واكذب ما يكون المرء يومًا   اذا لم تدعهُ للكذب حاجه

الكتب قلوب الناس في ايدي الناس . انت في كل يوم رجل جديد . المناصب قيود ن ذهب او فضة او حديد . الغربة تعلّم الجهاد . من هجاك بالباطل فقد هجا نفسهُ بالحق . الناس بعضهم لبعض عدو حتى الاصدقاء

الظلم في الناس طبعٌ   والعدل منهم تكلُّفْ

اليائس اخو الميت . كاشف السر ككاشف العورة . ربما هذَّبك ولدك . لا تستقل السيئة ولا تستكثر الحسنة . الشدة للحر كالنار للذهب وللنذل كالنار للحطب . مَن بدأَ في العمل فقد فرغ منهُ . اذا لم تكن عالمًا فكن عاقلاً . اشقى الناس من يحاول اصلاحهم . الحياة دولة ملكها العقل ووزراؤُها العلم والتجربة والفضيلة

العزلة روضة الفكر ومهبط الحكمة وطريق السلامة ومهاد الحرية · من صبر على التعليم صبر على كل شيء · الدنيا ثلاثة المال والجمال والجاه · لا باطل اشبه بالحق من السياسة

قد افلح من كان فيهِ لسَن المحامي ووقار القاضي ورفق الطبيب ودهاء السياسي وسحر الشاعر وصبر المعلم ووداعة الزاهد واقدام الجندي وحرص التاجر · المال شر لا بدَّ منهُ فمن شاء فليقنع ومن شاء فليطمع · الصبر عنصر الاخلاق · المداراة ملح المعاشرة · اتقِ الرئيس كما تتقي العدو · بذرة العداوة سوء الظن · الوهم اكذب منظار · لو انصف الناس استراحوا · كلما قربت النفس من المال شبرًا بعدت من الفضيلة ميلاً · اطلب الحرية تجد الغنى · تأخذ اخلاقك من بين مدح الصديق وذم العدو · الجرائد شعراء هذا العصر والمحامون خطباؤُهُ والاطباء امراؤُهُ · دواء الحماقة الموت · الجمال زهرة قريبة الذبول · ثلاثة تملك ثلاثة الاخلاص يملك الكبار والاحسان يملك الصغار والتواضع يملك الاقران · عملك ولدك فاحسن تربيتهُ · من لم تعلمهُ الايام فالنار اولى بهِ · اذا كان للعمل رجلان يمشي بهما فالصدق والصبر · لا عداوة في الدنيا ولا صداقة وانما هو تنازع البقاء · زمام الاحمق اذنهُ وزمام العاقل قلبهُ · المصيبة في الجزع من المصيبة والشر في حب الشر · البلادة سعادة · نصف المصائب من حب المال · لا تخاصم رجلاً حتى تصادق رجالاً · لو كان في الدنيا صديق حميم لكان العمل . اربع صفات لا بد لصاحبها ان يسود "عفاف واقدام وحزم ونائل" · آفة الحياة اليأس · من لم يعتبر بغيرهِ اعتبر بهِ غيرهُ · اصحب الناس على علاتهم · كثرة الخطاء تعلم الصواب · تفعل الشدائد بالانسان ما يفعل الحجر بالحديد يفلّه او يشحذهُ · الفقر في الوطن خير من الغنى في الغربة . استشر غيرك ثم تخيَّر لنفسك فانت ادرى بها · لكل نابغة وقت · تكاليف الحياة شاقة واشق منها ان لا غنى عنها · اعز ما في الدنيا الحريَّة واغلى ما فيها السرور وابقى ما عليها الحكمة · الغرور احلام المستيقظ · الفخور ابن عم الكذوب · كاتم السر كالقابض على الجمر · الكبر مطية الظلم · افضل الجهاد جهاد الظلم · الطبيعة اقوى دولة وابقاها واعدلها · الشرق في تفريط والغرب في افراط . الحكماء في دنيا غير هذه الدنيا · التوظف رق منتظم . الثبات قوة ثانية . المناصب فتنة · ربما كان المال من اسباب الجنون · ان كان شيء اشرف من العمل فهو اتمامهُ . اعرف الناس وان لم يعرفوك · الظلم جنون · البخيل بخيل ولو والدًا والاحمق احمق ولو عالمًا

اسكندرية محمود الشاعر

باب المراسلة والمناظرة

مهد الجنس السامي

استاذيَّ العزيزين

قرأت اعتراض الكاتب الفاضل سوري افندي على خطابي " مهد الجنس السامي " فاشكر لهُ اولاً لانهُ قرأ هذا الخطاب وثانياً لانهُ اعترض عليهِ لكن قبل ان ادفع ما يمكنني دفعهُ من اعتراضات هذا الفاضل ارجوكم اصلاح ما وقع من الخطاء في اول القطعة الاخيرة من الخطاب فانَّ القراءة الصحيحة ينبغي ان تكون هكذا " وخلاصة القول ان اللغة السامية المنتشرة بين الفراتين وخليج العجم وعمان شمالاً وشرقاً وبحر الهند او العرب جنوباً والنيل والبحر المتوسط غرباً كان مهدها الاول الذي نشأت فيهِ بلاد العرب — فبلاد العرب هي مهد الجنس السامي ومنشأ المدنية الاولى الخ "

بعد هذا التصحيح انقدم للنظر في اعتراضات سوري افندي قال

اولاً ان مهاجرة الامم من جزيرة العرب الى العراق العربي او ما بين النهرين مخالف لطرق المهاجرة التي جرى عليها الناس من اول عهدهم الى الآن وهي السير مع الشمس من الشرق الى الغرب او مع الانهر من الشمال والشمال الشرقي الى الجنوب والجنوب الغربي

والجواب عن هذا الاعتراض ان طريق المهاجرة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ليس في الاسباب الطبيعية المعروفة ما يوجبهُ على المهاجرين ولا في الاستقراء ما يجعلهُ مطرداً وقد هاجر الاقوام قديماً وحديثاً من الجنوب الى الشمال ومن الغرب الى الشرق واقرب شاهد على ذلك ما جاء في عدد اوغسطس سنة ٩٠٧ من المقتطف الاغر وجه ٦٠٥ وهذا نصهُ

" وبلاد قفط هذه على ساحل البحر الاحمر شرقاً وغرباً حيث بلاد اليمن وبلاد الصومال وكان المصريون الاقدمون يقدسونها ويقال في تقاليدهم ان اسلافهم مرُّوا بها وهم آتون الى القطر المصري ". اه

وظاهر من هذا انَّ مهاجرتهم كانت من الجنوب الى الشمال

ثمَّ ان العرب هاجروا قديمًا اي قبل التاريخ المسيحي او في اوائلهِ وحديثًا اي بعدهُ (ومهاجرتهم لا شك فيها) من نجد الى العراقين ومن ارض البحرين وعمان واليمن الى العراقين ايضًا . بل جاء في اثبت التواريخ ان العرب استولوا على بابل بمئات من السنين قبل التاريخ المسيحي ومعنى ذلك انهم هاجروا الى ارض بابل غزاةً وفاتحين ولم يحفلوا بالاعتراض الذي اعترضهُ سوري افندي . والخلاصة ان مهاجرة العرب الى العراقين عراق الفرات وعراق دجلة كانت مشاهدة في كل اعصر التاريخ المعروفة ولا تزال جاريةً لحد هذه الساعة فليس اذن من مانع يمنعها في الزمن الذي اشرت اليهِ وان خالف طريقها طريق المهاجرات الذي اشار اليهِ حضرة سوري افندي

على اني مع ذلك اقول ان مهاجرة العرب الى العراقين كان طريقها موافقًا لطريق المهاجرات التي يعترف بها حضرة المعترض لانهم اي العرب يمكن ان يكونوا في مهاجرتهم هذه قد اتبعوا سواحل البحر الى ان بلغوا مصبَّ الفرات والدجلة ثمَّ اتبعوا مجاري الانهار الى الشمال كما فعل اهل قفط الذين اشرنا اليهم قبيلَ الآن

قال ثانيًا ان الشعوب التي تهاجر تأخذ لغتها معها وهذا الاعتراض لنا لا علينا فان الاساس الذي تستند اليهِ مقالتنا في " مهد الجنس السامي " هو اللغة لانَّا قلنا فيها انَّ الشعب السامي او المتكلم باللغة السامية الذي ترك لنا تلك الآثار العظيمة في بابل واشور آثارًا يمتد عهدها الى نحوٍ من اربعة آلاف سنة ق . م او اكثر على ما يقول علماء العاديات — هذا الشعب جاء ما بين النهرين فاتحًا . فمن اين جاء ؟ وأرجحُ ما يمكن ان يقال في الجواب انهُ جاء من البلاد العربيَّة أمَّا هل كان سكان البلاد العربيَّة كلهم ساميين اي من نسل سام او كانوا حاميين او خليطًا من السلالتين فما لم اتصدَّ للكشف عنهُ ولهُ رجال غيري صرفوا ايامهم في هذا البحث وهم اولى بهِ مني

ولكنني اقول انهُ اذا كان الحاميون سكنوا العربيَّة واقتسموها مع ابناء عمهم سام فلغتهم كانت لغة ابناء عمهم او صارت اليها وحينئذٍ فيجوز ان يكون الذين نزحوا الى بابل ومنها الى جهات اشور حاميين او ساميين او خليطًا من القبيلين

قال ثالثًا ان مجيء الفنيقيين من جهات خليج فارس لا يستلزم كونهم من العرب ولا كونهم من جزيرة العرب اذ يحتمل او يرجح انهم من الامم القديمة الذين هاجروا من الشمال الشرقي من اواسط آسيا فركب بعضهم البحر وجاء افريقيا وسار بعضهم برًّا الى بلاد العرب اه

في هذا الاعتراض صوابٌ وهو قولهُ — ان مجيء القوم من جهات خليج فارس لايستلزم كونهم من العرب — لانهُ يحتمل كونهم اراميين او كوشيين لغتهم الارامية واما ما ذكرهُ في بقيَّة اعتراضهِ الذي نقلناهُ بحرفهِ ففيهِ مغامز كثيرة منها قولهُ اولاً — ان مجيئهم من خليج فارس لا يستلزم كونهم من جزيرة العرب — والذي اراهُ هنا ان حضرة المعترض صانع بلمفظ — خليج فارس — فانهُ اقامهُ مقام ارض البحرين على خليج فارس ولولا هذه المصانعة لظهر حالاً المناقضة بين اول عبارتهِ وآخرها لانَّ ارض البجوين على خليج فارس هي قسمٌ من جزيرة العرب كانت ولا تزال لحد هذه الساعة

ومن المغامز ايضاً قولهُ ثانياً — اذ يحتمل او يرجح انهم من الامم القديمة الذين هاجروا من الشمال الشرقي من اواسط آسيا فركب بعضهم البحر وجاء افريقية وسار بعضهم برًّا الى بلاد العرب

فان ترجيح حضرة المعترض ان القوم من الامم القديمة الذين هاجروا من الشمال الشرقي من اواسط آسيا ليس لهُ ما يسندهُ وهو مخالف لتقاليد العرب التي نقلها عنهم اراتوسنيس اليوناني وفحواها ان اهالي جزيرتي تيرس وارادوس في خليج فارس يقولون ان المدن الفينيقيَّة على شواطيء بحر الروم هي مستعمرات من مستعمراتهم · ومخالف ايضاً لما رواهُ هيرودوتوس من ان الفينيقيين جاؤُا الى شطوط المتوسط من ارض البحرين او من خليج فارس على ما هو متعالَمٌ ومشهور

على انا لو سلمنا بترجيح حضرة المعترض انَّ القوم من الامم القديمة الذين هاجروا من الشمال الشرقي من اواسط آسيا لم نرَ بدًّا من السؤَال ماذا كانت لغتهم قبل ان هاجروا مهاجرتهم هذه فان قال انها الاراميَّة لغتهم المعروفة قلنا حينئذٍ ان ترجيح حضرتهِ يستلزم ان الفريق الذي هاجر برًّا الى ارض البحرين هاجر اما غازيًا او مهزومًا يطلب مقرًّا لسكناهُ فمرَّ على بلاد العراقين من شمالها الى جنوبها حتى وصل اخيرًا الى بلاد البحرين بلاد الجوع والشظف بالنسبة الى البلاد التي كان فيها والبلاد التي مرَّ عليها وقد حفظ في هذه المهاجرة قوام جنسيتهِ حتى وصل الى البلاد التي القى فيها اخيرًا عصاهُ ولم يتعرَّض للامم التي مرَّ بها ولم تتعرَّض لهُ · وفي هذا الفرض من البعد ما فيهِ لانهُ لو هاجر غازيًا لكان اولى بهِ ان يحتلَّ بقعةً من بلاد اشور او من بلاد الكلدان الخصيبة ولو هاجر مهزومًا لتخطَّفتهُ سكان البلاد التي مرَّ بها ولم تدعهُ يصل عليها الى بلاد البحرين

وان قال ان لغتهُ كانت فرعاً من اللغة اليافثية كانت الصعوبات التي يعترض بها ولا

نجد لها حلاً اكثر من الصعوبات التي ذكرناها لانهُ حينئذٍ فوق ما ذكرناهُ من المستبعدات يكون قد حفظ جنسيتهُ من حيث هو شعب او قبيلة مجتمعة واضاع لغتهُ وهذا مما لا يمكن التعليل عنهُ بوجهٍ من الوجوه تعليلاً ينطبق على شرائع العمران والمهاجرة المعروفة منذ اقدم الازمنة الى الآن . وكيفما قلبنا ترجيح حضرة المعترض نراهُ بعيداً عن المعقول المتعارف فضلاً عن انهُ مخالف للمنقول عن التقاليد القديمة في اصل القوم ومكان هجرتهم الاولى

قال رابعاً ان الاستشهاد بمؤَرخي العرب لا يقوم دليلاً لانَّ اقدم مؤَرخي العرب نشأُوا منذ عشرة قرون او احد عشر قرناً وهم لم يبحثوا في عاديات الامم السالفة بل جمعوا ما وصل اليهم بالنقل المتواتر عمن كان قبل عصرهم بقرن او قرنين او ترجموا ترجمة سقيمة من كتب اليونان والرومان والفرس . ونحن لا نثق بما كتبوهُ عما حدث في زمنهم فكيف نثق بما كتبوهُ عما حدث قبل زمنهم بالفي سنة او ثلاثة آلاف سنة اه

اقول في دفع هذا الاعتراض ان الكاتب ظلم مؤَرخي العرب وتوهم في اهل العربيَّة انهم كلهم أعراب يرعون الابل في قفار الحجاز ونجد وشماليهما بين الفرات وسوريا. والحال أنَّ من بلاد العرب اليمن وحضرموت وعمان وارض البحرين واهل هذه البلدان من اعرق امم العالم في الحضارة والتجارة والصناعة وهم تجار المسكونة في العصور السالفة قبل التاريخ المسيحي . وفي بلاد اليمن وحضرموت من الآثار علي الحجارة بالخط المسند ما يكاد يضارع الآثار الباقية في مصر وبلاد ما بين النهرين وما زال هذا الخط يقرأُ ويترجم عنهُ الى الجيل الثالث بعد الهجرة . وعليهِ فالمرجح ان مؤَرخي العرب — واكثرهم من اليمن وحضرموت او ممن كان لهم اتصال بهما وبآثارها — نقلوا ما نقلوهُ من الشذرات عن العصور الخالية من تلك الآثار او عن كتب التواريخ التي كانت مكتوبة بالخط المسند . واقرب سندٍ نسند اليهِ قولنا هذا ما جاء في جغرافية بلاد العرب للهمداني في كتابهِ المعروف باسم ”وصف جزيرة العرب“ قال هناك ما نصهُ ”ثمَّ ذمار وساكنها من حمير وفيها نفرٌ من الابناء والذماريّ المحدِّث ولم يزل بها وبالجنَد وجيشان علماء فقهاء مثل ابن قرَّة صاحب المسند وعبد الرحمن ابن عبد الله قارئ المساند“ وقال ايضاً — ”وصنعاء اقدم مدن الارض لانَّ سام بن نوح الذي اسسها وقد جمعتُ اخبارها في كتاب الاكليل واضربنا عن ذكر قديمها في هذا الموضع صفحاً ولم يزل بها عالم وفقيه وحكيم وزاهد — وهم مع ذلك اهل تمييز لعارض الامور وخدمة السلطان بأهبةٍ وتملك وتنعم في المنازل ولهم صنائع في الاطعمة التي لا يلحق بها اطعمة بلد ولهم خط المصاحف الصعاني المكسر والتحسين الذي لا يلحق بهِ ولهم حقائق الشكل ذكرهم بذلك

الخليل ولهم الشروط دون غيرهم ولا يكون لفقيهٍ من اهل الامصار شرط الأ ولهم ابلغ منهُ واعذب لفظاً واوقع معنىً واقرب اختصاراً · ومنهم الخطباء كمطرف بن مازن وابرهيم بن محمد بن يعفر وفيها العلماء كوهب بن منبه وأخويهِ همام ومَعقِل وعبد الرزاق وعبد الرحمن بن داود وابن الشرود وهشام بن يوسف ومطرّف بن مازن المخترع لمفارغ الغيول · ومن اصحاب النجوم دردان وابو عصمة وابو جندة وابن عاصم وابن المنيذر وابن عبد الله وغيرهم · ومن الشعراء الخ · الى ان قال ولم يزل فيها من كتبة الديوان بلغاء غير مولدي الكلام ولا مستخفي المعاني ومبعدي الاستعارات مثل ابن ابي رجاء وغيرهم · وكان بِشر بن ابي كبار البلوي من ابلغ الناس وكانت بلاغتهُ تتهادى في البلاد وكان لهُ فيها مأخذ لم يسبقهُ اليهِ احد ولم يلحقهُ فيهِ وتعجب بلاغتهُ ونفاستها وانهُ فيها أوحد ورنهُ لا يشابهُ بلاغتهُ البلغاء وانهُ منفرد بحسن اختلاس القرآن اثبتنا منها عشر رسائل ليستدل بها على ما وراءها واقل الاثر دليل على المؤثر — كتب بشر الى ابرهيم بن عبد الله الحجبيّ والي ضعاء لهارون الرشيد

اما بعد فإن رأى الامير امتع الله بهِ أن لا يُعلم هِشاماً ما يربد من صلتي فانهُ لم يرِ دني والٍ قطّ بخيرٍ ولم يفتح لي باب صلةٍ فتكون منهُ خالصةً لا يريد بها الأ وجه الله وحدهُ ولا يرجو بها الأ ثوابهُ الأ عرض هشام من دونها فثقّلها وكرّهها وادار القياس فيها وضرب لها الامثال والقى الحيلة فيها الى الكاتب والحاجب وقاسمهما بالله اني لكما لمن الناصحين ومدحني بما لا يسمع بهِ من اخلاقي وانتقصني فيما لا يطمع بغيرهِ مني ليكون ما اظهر من المدحة مصدّقاً لما اسرّ من العيبة ثمّ زخرف ذلك بالموعظة وزينهُ بالنصيحة وقاربهُ بالمودّة واغراهُ من ناحية الشفقة وشهد عليهِ اربع شهادات بالله انهُ لمن الصادقين والخامسة ان غضبُ الله عليهِ ان كان من الكاذبين فاذا الحاجب يزلقني ببصرهِ واذا الكاتب يسلقني بلسانهِ واذا الخادم يعرض عني بجانبهِ واذا الوالي ينظرني نظر المغشيّ عليهِ من الموت فصارت وجوهُ النفع مردودة وباب الطمع مسدوداً واصبح الخير الذي كنت ارجوهُ هشيماً تذروهُ الرياح والصلة التي كنت اشرفتُ عليها صعيداً زَلقاً واصبح ماؤُها غوراً فما استطيع لهُ طلباً فاسأل الذي جعل لكل نبيٍ عدوّاً من المجرمين ان يكفيني شرّهُ ويصرف عني كيدهُ فانهُ يراني هو وقبيلهُ من حيث لا اراهم والسلام

انتهى ما اردت نقلهُ عن الهمداني وقد اطلت في النقل شيئاً ليظهر لك ما كانت عليهِ صنعاء في ايام هرون الرشيد

والمتدبر لهذا النقل يتضح لهُ ان كان في صنعاء علماء وادباء وكتبة مثل بشر هذا ليسوا

بدون اشهر كتابنا في هذا العصر وكتابُ بشر هذا الذي نقلناهُ بحرفه لا يأنف ابلغ كتابنا في مصر والشام ان ينسب اليهِ إن لم نقل انهُ يفخر بنسبة مثلهِ اليهِ . واذا علمت ان صنعاء كانت حينئذٍ في دور انحطاطها وانها كانت قبل التاريخ المسيحي فوق ما كانت عليهِ في زمن الرشيد تغير فكرك في العرب وفي كتبة العرب ومؤرخيهم وعدلت عن رأيك فيهم

قال خامساً — ان الناس مهما بعدت لغاتهم وعاداتهم عن اصلها بالتنوع الطبيعي او بالمخالطة لغيرهم من الامم فلا يستطيعون ان ينوّعوا بنية اجسامهم كاشكال رؤُوسهم والوان شعورهم وملامح وجوههم . واذا ظهر شيء من التنوّع في الكبار لا يظهر في الاطفال الاَّ بعد ان يرسخ رسوخاً تاماً على مرّ السنين وتوالي الاعقاب . ومعلوم ان شكل رأس البدوي وشكل دماغهِ ووزنهُ وملامح وجههِ ولون شعرهِ طفلاً وبالغاً كل ذلك مخالف لما يُرى في اكثر الشعوب السوريَّة والسريانيَّة . اه

اطال الله عمر حضرة المنتقد العزيز فانهُ اقام القيامة عليَّ بهذا الاعتراض فمَن لي ان اكون عالماً محققاً في العلوم المبني عليها هذا الاعتراض — ان الجواب بما تقتضيهِ العلوم المشار اليها فوق وسعي وفوق معرفتي ومع ذلك اسمعهم يقولون ان ملامح العرب (البدو فقط) تشبه ملامح اليهود والسريان واغلب سكان سوريا مع شدة امتزاجهم بغيرهم من الامم . وان كان يعتمد على مجرّد حكمي من جهة شعوري الخاص اقول اني ارى شبهاً كبيراً في الملامح الظاهرة كلها فيما قد رأيتهُ من صور العبرانيين والسوريين والسريان وبين صور العرب لكن الصور التي يراد بها تصوير النوع لا تصوير فرد بعينهِ . ولعلَّ كثيرين ممن هم مثلي في المعرفة الاثنولوجيَّة والتشريحية يروق لهم جوابي هذا ويسلمون معي بصحتهِ على حضرة المعترض

قال سادساً — ان البلاد التي ينمو فيها الشعب ويكثر حتى يفيض منها فيضاناً ويهاجر ابناؤُهُ منها يلزم ان تكون بلاداً خصيبة جداً لا قفاراً قاحلة كاكثر بلاد العرب — فان كان لدى حضرة الاستاذ ادلة تشريحيَّة واثريَّة يمتدُّ تاريخها الى قبل الزمن الذي كتبت فيهِ التواريخ العربيَّة والى قبل الزمن الذي كتبت فيهِ التوراة تدلُّ على ان البلاد العربيَّة هي مهد الجنس السامي فليتحفنا بها ولهُ الفضل اه

واقول ان البلاد القاحلة كبلاد العرب اذا ضاقت بأهلها اسباب المعيشة وخشوا الهلاك مع الاقامة هاجروا ضرورةً الى ما يجاورهم من البلاد الخصيبة وهذا ما فعلهُ العرب من الوف من السنين لحد هذه الساعة — واما ادلتي التشريحيَّة فلا اتجاسر ان ابدي منها دليلاً واحداً لاني غير ثقة كما اشرت الى ذلك قبيل الآن

واما ادلتي الاثريَّة او التاريخيَّة فقد ذكرت اهمها واقواها في خطابي وما بقي عندي منها فيدعم ما ذكرتهُ لا غير ولكنهُ لا يصلح في هذا الموقف موقف الردّ على اعتراض وهي ادلة عقلية اراها تقنع لكن لا تلجيء الى التسليم بها كالبراهين الهندسية مثلاً وعندي ايضاً تقليد اهل اليمن وقد اشار اليهِ الهمداني صاحب كتاب (وصف جزيرة العرب) في الكلام عن مدينة صنعاء واعيد نقل هذه الجملة من كلامهِ قال — وصنعاء اقدم مدن الارض لان سام بن نوح أسسها — ومن اراد فليراجع هذا الكتاب طبع ليدن سنة ١٨٨٤ وجه ٥٥ . واختم ردي هذا بتكرار تشكراتي لحضرة المعترض واعتذر لقراء المقتطف عما جاء فيهِ من الاسهاب ولا اظنهُ في غير موضعهِ والسلام

بيروت المدرسة الكليَّة الاميركانيَّة   جبر ضومط

وفود المؤتمرات العلمية

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

كثيرًا ما تنتدب الحكومة المصرية رجالاً من ابنائها لينوبوا عنها في مؤتمر المستشرقين الذي يعقد في اوربا فيذهبون وينتظر منهم ان يكونوا مملوئي الوطاب من المواضيع الهامة التي واصلوا الليل بالنهار في درسها وجمع شواردها ليجعلوا لمصر ميزة في النهضة الادبيَّة الحديثة ثم يعودون الى مصر ولا نعلم ما كان من امرهم ولا يطالبهم احد بما عرضوهُ على المؤتمر من بنات افكارهم حتى ان الصحف العربيَّة لم تعر هذا الموضوع اقل اهتمام وهو ما نجل عنهُ المقتطف الذي المّ بكل موضوع مفيد ولذلك نستغرب اغفالهُ هذا الموضوع ونرجو لا تبخلوا علينا في المستقبل بنشر ما يتلوهُ نوابنا في المؤتمرات العلميَّة   عبد الرحمن جميعي

[المقتطف] قلما ذهب وفد الى مؤتمر من هذه المؤتمرات الاَّ طلبنا من اعضائهِ ان يتحفونا بالمقالات التي يتلونها فيهِ لننشرها او ننشر خلاصتها لكنهم لم يفعلوا الاَّ نادرًا اما لانهم ذهبوا للنزهة على حساب الحكومة او لانهم لم يتلوا شيئًا يستحق النشر او لسبب آخر لا نعلمهُ والواجب على الحكومة ان لا تختار للمؤتمرات العلميَّة الاَّ العلماء الفضلاء ذوي الهمة الشماء الذين يفتخر بعلمهم ويستطيعون ان يرفعوا شأن مصر في ما يكتبونهُ وينشرونهُ وان تطالبهم بكل ما يتلونهُ لينشر على الامة التي قامت بنفقات سفرهم

باب الزراعة

الميكروبات في الزراعة

مشينا بالامس في ابعدية أُصلح بعضها منذ بضع سنوات وزرع ٠ وأُصلح البعض الآخر هذا الصيف وزُرع حالاً فولاً وشعيراً فنبتا ونميا كأنَّ الارض التي زرعا فيها من اجود اطيان الصعيد ٠ والارض رملية حصوية كالارض التي تبنى فيها مدينة الواحات الآن شرقي الزيتون فيها قليل من الطفال ومع ذلك تجد زرعها القديم وزرعها الجديد على غاية النمو فشجر البرتقال الذي فيها غليظ السوق مستويها كبير الاغصان غض الورق كثير الثمر. وكروم العنب الى جانبهِ كأَنها في بلاد جبلية مشهورة بعنبها ٠ والفول السوداني لا يقلُّ محصول الفدان منهُ عن عشرة ارادب الى خمسة عشر او عشرين اردباً ٠ والذرة الشامية لا يقل محصول الفدان منها عن ستة ارادب او سبعة ٠ كل ذلك وليس في الارض اثر لطمي النيل الاَّ تحت سطحها بستة امتار او سبعة فكيف تنمو المزروعات في ارض تكاد تكون صحراء قاحلة وما لم يزرع منها لا يزال صحراء قاحلة بالفعل لا ينبت فيهِ شيءٌ ٠ لا بدَّ من وجود فواعل كثيرة تفعل في نمو المزروعات وهي لا تزال مجهولة او لم تعلم حق العلم حتى الآن ومنها الميكروبات التي تغذي النبات من نيتروجين الهواء والكهربائيَّة التي تعين على ذلك

وهذا الموضوع اي البحث عن الميكروبات والكهربائيَّة وفعلهما في الزراعة حديث لم تنتج منهُ نتائج عملية كبيرة حتى الآن ولكن ما نتج منهُ يدلُّ على اننا واصلون الى كنز لا ينفد لان في الهواء من النيتروجين ما يربو على كل انواع السماد ملايين كثيرة من المرات فان فوق كل فدان من الارض ثلاثين الف طن من النيتروجين ولو جعل هذا النيتروجين كلهُ سماداً لبلغ ثمنهُ مليونين من الجنيهات ٠ اي انهُ يوجد فوق كل فدان من الارض سواءٌ كانت ارضاً زراعية او صحراء قاحلة ما يساوي مليونين من الجنيهات لو عرف الناس كيف يستعملونهُ ويستفيدون منهُ

ذكرنا غير مرة ان السباخ الكيماوي المعروف بنيترات الصودا يفيد جدًّا في زراعة القمح وان النيتروجين من اهم اجزاء السباخ على انواعهِ ومن اهم عناصر كل الاراضي الزراعية واذا

قلَّ في الارض او انتفى منها زال خصبها ولم يعد الزرع ينمو فيها فاذا قلَّ نيتروجين الاراضي الزراعيَّة كلها وقلَّ السباخ الطبيعي والحيواني لم تعد الارض تعطي غلتها وتكون النتيجة هلاك نوع الانسان والحيوان

مَن يقرأ هذه السطور ولا يقف وقفة المهتم الشاكي من قصور المعارف العلميَّة او وقفة المؤمل الراجي ان يستنبط العلم طريقة للانتفاع بهذا النيتروجين اي بهذا الكنز الذي لا ينفد ولا تفرغ خزائنهُ

ما الفائدة من وجود مليونين من الجنيهات فوق كل فدان من الارض اذا لم يكن لنا اليها سبيل . ألا ان السبيل موجود ولا بُدَّ من تمهيدهِ واستخدامهِ

لما وقفنا في الاطيان المشار اليها آنفاً رأينا الفلاحين رجالهم ونساءهم واولادهم وغنمهم وبقرهم وحميرهم عاكفين على قلع الفول السوداني وجمعهِ والاكل منهُ ومن ورقهِ . الرجال والنساء يقلعون الفول والاولاد يلتقطون ما يتناثر منهُ يجمعون البعض ويأكلون البعض الآخر والمواشي تأكل النبات بعد تنقية الفول منهُ . وفي الجذور انتفاخات كثيرة تدلُّ على مساكن الميكروبات التي ساعدت الفلاَّح المصري في تسبيخ مزروعاتهِ وانمائها بما امتصتهُ من نيتروجين الهواء . تلك الصحراء القاحلة تحولت الى جنة غناء بفعل هذه الميكروبات الصغيرة التي لا تراها العين لصغرها

وكيف اتت الميكروبات الى تلك الصحراء . لم نرَ لها سبيلاً الاَّ بالسباخ الكفري الذي يذرُّ فيها كل سنة فقد اطلعنا صاحب الاطيان على شروط الايجار فاذا فيها شرط مربوط على كل مستأجر وهو ان يذرَّ في كل فدان من الارض عشرة امتار من السباخ الكفري . وصاحب الاطيان يأتي بهذا السباخ من مصر العتيقة ويبيعهُ للفلاحين وهو من انقاض المباني القديمة التي مرَّ عليها مئات والوف من السنين ولا بدَّ من ان يكون مخلوطاً بما لا يحصى من الميكروبات التي تولّد نيترات الصودا والبوتاسا (اي ملح البارود) في الخرب القديمة باخذها النيتروجين من الهواء . فصاحب الاطيان والفلاحون يستخدمون احدث طريقة علميَّة لتسميد الارض بنيتروجين الهواء وهم لا يدرون

وقد كشفت هذه الطريقة منذ سنة ١٨٨٦ حينما عرف الاستاذ هلريجل العلاقة بين الثآليل التي توجد في جذور النباتات التي من نوع القطاني كالفول والبرسيم وبين ازدياد خصب الارض بها فان تلك الثآليل الصغيرة التي لا يزيد حجم الواحد منها على بزرة البرسيم تحتوي على ميكروبات صغيرة جدًّا اذا وضع عشرة آلاف ميكروب منها جنباً لجنب لم يزد

طولها كلها معاً على سنتيمتر واحد وهذه الميكروبات تغتذي بالنيتروجين تتناول منهُ نهاراً وليلاً فتأكل ما تحتاج اليهِ وتذخر ما بقي حولها في تلك الثآليل

فاذا زرع الفول في ارض قاحلة خالية من المواد النيتروجينيَّة وطُعِّم حين زرعهِ بهذه الميكروبات اي مُزِج بسائل فيهِ من هذه الميكروبات فحالما تظهر جذور الفول تهجم الميكروبات عليها وتخرقها وتصل الى ساق النبات حيثما يخرج من الارض وتقيم فيهِ وتمتص النيتروجين من الهواء لانها لا تجدهُ في التراب فتأكل ما تأكلهُ منهُ وتذخر الباقي في ما حولها فيكثر النيتروجين حول الجذور فتغتذي بهِ ويزيد خصب الارض

وتُستَنْبَت هذه الميكروبات الآن في المعامل البكتريولوجيَّة وتضاف الى التقاوي قبل زرعها فيسرع نموها ونضجها ومحصولها ويجود نوعها ويزيد خصب الارض التي زرعت فيها بعد نزعها منها

ويشترط لنجاح هذا العمل ان تكون الارض قليلة الخصب طبعاً اي قليلة المواد النيتروجينيَّة من اصلها او من انهاكها بالزرع المتوالي لانها اذا كانت كثيرة المواد النيتروجينيَّة فالميكروبات المشار اليها تجد غذاءها قريباً منها في الارض فتكتفي بهِ شأن الكسلان الذي لا همَّة لهُ ولا تتعب نفسها بامتصاصهِ من الهواء . وهذا هو السبب في ان كثيرين من الذين جرَّبوا هذه الميكروبات لم يستفيدوا منها لانهم جرَّبوها في ارض جيدة كثيرة المواد النيتروجينيَّة او لان الميكروبات نفسها كانت موضوعة في سائل جلاتيني كثير النيتروجين فاغتذت بهِ وسمنت ولم تعد تستطيع العمل مثل اكثر السمان من الناس . ولكن اذا كانت الارض قاحلة او قليلة النيتروجين مع وجود البوتاسا والحامض الفصفوريك فيها واضيفت اليها هذه الميكروبات بسائل غير جلاتيني فانها تشرع حالاً تمتص النيتروجين من الهواء وتضيفهُ اليها واذا لم يكن فيها بوتاسا وحامض فصفوريك فلا اسهل من اضافتهما اليها لان السماد الذي يحويهما رخيص بالنسبة الى السماد الذي يحوي النيتروجين

قال الاستاذ بتملي ان الفول زرع في رماد البراكين في مدرسة الملك ببلاد الانكليز واضيف الى الرماد قليل من مزدرع الميكروبات فنبت فيهِ ونما جيداً . وزرع بزر البازلاَّ الحلوة في ما يتبقى من الفحم الحجري بعد حرقهِ فنبت ونما وازهر لانهُ اضاف اليهِ مزدرع هذه الميكروبات . ومعلوم انهُ لا يوجد شيء من الخصب في الرماد ولا في الدقيق الذي يبقى من الفحم الحجري بعد حرقهِ

وقد وزعت الحكومة الاميركية ١٢ الف رزمة فيها من هذه الميكروبات على الفلاحين

في ولاياتها المختلفة وطلبت منهم ان يجربوها ويخبروا بما يرون من نتائجها فجاءتها الاجوبة من نحو تسعة آلاف منهم يقولون فيها انهم جربوا فكانت النتيجة حسنة جدًّا. قال واحد منهم انهُ جرَّب ذلك في ارض قاحلة لا ينبت فيها شيء فنمت مزروعاتها وكان حاصلها اربعة اضعاف حاصل الارض الجيدة. وقال آخر انهُ اضطرَّ ان يبوّر ثلثي اطيانهِ لانهُ وجدها قد ضعفت وما عادت تنتج شيئًا فلما عالجها بهذه الميكروبات زادت حاصلاتها خمسة اضعاف

وجرى الاستاذ بتملي هذا المجرى في بلاد الانكليز فوزَّع مستنبتات الميكروبات على المزارعين فجربوها وكتبوا اليهِ يخبرونهُ بنتائجها وخلاصة ما كتبوا بهِ ان المحصول يزيد ويبكّر ويجود

واختارت مدرسة الزراعة في كلارنوك بسكتلندا قطعة من الارض زرعتها من البرسيم الحجازي وسبختها باعلى فصفات البوتاسا وقسمتها ثلاثة اقسام متساوية وتركت القسم الاول منها على حالهِ وسبخت القسم الثاني بنيترات الصودا والقسم الثالث بهذه الميكروبات ووزنت ما امكنها قطعهُ من البرسيم من هذه القطع الثلاث مدة السنة الماضية فكان وزنهُ كما يأتي

من القطعة الاولى ١٥٤ قنطارًا مصريًّا
« « الثانية ٢٠٦ قناطير
« « الثالثة ٢٦٩ قنطارًا

وكتب رجل من الفلاحين يقول زرعت البازلاَّ في ربع فدان من الارض بعد ان طعَّمتها بهذه الميكروبات فجنيت منهُ ١٤١٦ رطلاً من البازلاَّ بعتها بسبعة جنيهات و ١٨ شلنًا و ٩ بنسات. وسبخت ربع فدان آخر بقنطار من اعلى فصفات الصودا وخمسين رطلاً من سلفات البوتاسا فجنيت منها ٥٨٨ رطلاً فقط من البازلاَّ بعتها بجنيهين وخمسة شلنات وستة بنسات. فكسب من ربع فدان ٥ جنيهات و١٣ شلنًا و٣ بنسات باستعمال هذه الميكروبات

والحبوب التي تعالج ارضها بهذه الميكروبات تكون اكثر غذاء من التي لا تعالج ارضها بها. والارض نفسها يزيد مقدار النيتروجين فيها وقد بلغت زيادة النيتروجين في الفدان الواحد في اميركا ١٢٥ رطلاً وفي المانيا ١٧٥ رطلاً الى ٢٠٠ رطل فاذا زرعت فدانًا من الارض فولاً او برسيمًا مطعمًا بهذه الميكروبات وجدت ذلك الفدان بعد جمع الفول او البرسيم منهُ كانهُ تسبخ بما يساوي خمسة جنيهات من سباخ نيترات الصودا

وفي شهر يناير سنة ١٩٠٦ طعَّم بعضهم بزور النفل الاحمر وعشب المراعي بهذه الميكروبات وبذرها في ارض ينبت فيها الشيح ونحوهُ من النباتات البرية فنبت النفل والعشب وخنقا النباتات البرية وصارت الارض من ارض المراعي الجيدة

التعليم الزراعي في المدارس الابتدائية

ابنا غير مرة ان ابناء البلاد الذين يتعلمون التعليم العالي في مدارس الطب والقضاء والزراعة والصناعة قليلون جدًّا بالنسبة الى الذين يتعلمون في المدارس الابتدائية وفي الكتاتيب قبلها. فاذا دخل الف ولد الكتاتيب فلا يصل مئة منهم الى المدارس الثانوية ولا يصل عشرة من هؤلاء الى المدارس العالية والذين يتعلمون الزراعة منهم في مدارس الزراعة قليلون جدًّا فلا يصل اليها واحد من عشرة آلاف فاذا كانت البلاد زراعية كالقطر المصري وجب على فريق كبير من سكانها ان يكون لهم المام بالزراعة اي بالاساليب العلميَّة لخدمة الارض وتربية المواشي واختيار التقاوي ومقاومة الآفات الزراعية وما يتبع ذلك من الاقتصاد الزراعي اي حساب الاثمان وتقدير المساحات والمكعبات وما اشبه مما لا بدَّ من معرفتهِ لكل من يفلح في الزراعة . وهذه المعرفة قد لا تكون لازمة للعامل والاجير ولكنها لازمة لكل ناظر زراعة ولكل مالك يملك فدانين فاكثر . والفلاحون يعرفون كثيرًا منها بالاختبار والتقليد ولكن اذا اضافوا الى ذلك المعرفة الكتابيَّة في المدارس التي يتعلمون فيها مبادىء القراءة والكتابة والحساب وقواعد اللغة تزيد معارفهم ونجاحهم فبدلاً من تعليمهم قواعد الصرف والنحو في المدارس الابتدائية يعلمون مبادىء علم النبات والكيمياء الزراعية والقواعد الجوهرية في تربية المواشي وحينما يعلمون الحساب يمرَّنون على الحساب الزراعي كحساب مكعبات الترع والمصارف وحساب اثمان المحصولات حتى اذا خرجوا من المدارس للاشتغال مع ابائهم بالزراعة يكونون على شيء من الاستعداد العلمي فيقرنون العمل بالعلم ويدركون حقائق الاعمال التي يعملونها اكثر مما يدركها الاميون الذين لم يتعلموا شيئًا ويصيرون اذا طالعوا مجلة زراعيَّة يفهمون ما فيها من الفوائد التي تكتشف جديدًا في علم الزراعة والاعمال الزراعيَّة. لكن معلمي المدارس الابتدائية لا يستطيعون ان يعلّموا التلامذة مبادىء العلوم الزراعية ما لم يتعلموها هم قبلهم. وهذا ليس مما يتعذَّر الوصول اليهِ اذا اهتمت نظارة المعارف بهِ فانها تستطيع ان تؤلف كتبًا بسيطة في المبادىء الزراعية وتدعو كل سنة مئة من معلمي المدارس الابتدائية الى مكان يقيمون فيهِ شهرًا من الزمان وتعين لهم اساتذة من المتخرجين في علم الزراعة ليلقوا عليهم خطبًا في مواضيع تلك الكتب. والرجل المتمرن على فهم المواضيع العلمية لا يحتاج الى اكثر من شهر لادراك هذه المبادىء الاولية فاذا فعلت ذلك استطاعت ان تعلم المبادىء الزراعية لالف معلم في عشرة شهور اي في سنة مدرسية. واذا لبَّى طلبها كل معلمي المدارس

الابتدائية اتمت تعليمهم في ثلاث سنوات واهّلتهم لتعليم تلامذتهم مبادىء الزراعة

التعليم الزراعي لا الصناعي

اهتمّ بعض الفضلاء اهتماماً يشكر بانشاء المدارس الصناعية في اسيوط والمنصورة والمنيا والفيوم وحسناً فعلوا ولكن حاجة البلاد الى التعليم الزراعي اشد من حاجتها الى التعليم الصناعي . والصناعة تعلّم في الورش الصناعيّة والصنّاع فيها ليسوا احسن حالاً من سائر العمال واما الزراعة فلا ورش زراعيّة لها والبلاد غير مستعدة طبعاً للنجاح في الصناعة لان ليس فيها مناجم حديد ولا مناجم فحم حجري ولا حراج كثيرة الخشب فلا سبيل لها لان تصنع مصنوعات كثيرة رخيصة وتصدرها الى الخارج كما تصدر القطن مثلاً وغاية ما تستفيدهُ من الصناعة انها تصير تكتفي نفسها من بعض المصنوعات الضرورية واما الزراعة فانها مصدر ثروتها وهي ممتازة بها على كل البلدان . كنا نقول لبعض الملاّك في انكلترا ان ايجار الفدان يبلغ عندنا عشرة جنيهات وقد يبلغ خمسة عشر جنيهاً فينظرون الينا مبهوتين ويعسر عليهم ان يصدقوا ما يسمعون لان ايجار الفدان عندهم لا يبلغ عشر هذا المبلغ . والذين يعرفون احوال الزراعة في كل البلدان التي تعتمد على المطر لسقي مزروعاتها يغبطون اهالي القطر المصري على نيلهم وهوائهم وقيظهم . انحبس المطر في اوائل الصيف الماضي في البلاد الانكليزية فكادت المزروعات تتلف ويئس الفلاحون منها ثم توالت الامطار في اغسطس وسبتمبر فلم يستطع الفلاحون ان يحصدوا زرعهم . كنت ترى الفلاح يخرج الى غيطهِ ساعة ينقطع المطر وتشرق الشمس ويشرع في حصد (ضم) مزروعاتهِ ثم لا تمضي ساعتان حتى تتلبد الغيوم وتقع الامطار فيعود الى بيتهِ كاسف البال . رأينا ذلك فاتضح لنا سبب عكف الناس هناك على الصناعة داخل المعامل حيث لا مطر يمنع العمل ولا قيظ يتلف الاعمال . ولكن الصنّاع يعيشون كلهم من يدهم الى فمهم فلا يملكون شيئاً ولا الآلات التي يعملون بها واذا مات الواحد منهم لم يخلّف لاولادهِ الاّ الفقر اما الفلاح في القطر المصري فيأتيهِ ماء الري في وقتهِ او قلما يتأخر عنهُ تأخراً تتلف بهِ زراعتهُ ولا مطر يمنع حصد المزروعات او جمعها واذا مات ترك لاولادهِ كل ما يملكهُ ولم ينقصهم الاّ عمل يديهِ . فيجب ان يكون اهتمام كل محب لوطنهِ مصروفاً الى ترغيب الناس في اتقان الزراعة وامتلاك الاراضي الزراعية . واذا اهتمّ الفضلاء بانشاء مدرسة للصناعة وجب ان يهتموا بانشاء عشر مدارس للزراعة لان الزراعة اهم للبلاد من كل وجه واوفر ربحاً

زرع الصحراء

في القطر المصري صحاري كثيرة منبسطة يستحيل ان ينبت فيها زرع وهي في حالتها الحاضرة لان ماء النيل لا يصل اليها وليس فيها طمي او اتربة يغتذي النبات منها اما الماء فيمكن الحصول عليهِ من الآبار الارتوازية فقد شاهدنا بئرًا منها بالامس عمقها نحو ٤٥ مترًا يخرج منها ماء كالزلال تخرجهُ آلة بخارية وترفعهُ الى علو ١٧ مترًا فوق سطح ماء التّرعة المجاورة لتلك الصحراء فيروي الصحراء بسهولة وتبقى مسأَلة الطمي او التّراب الذي تغتذي منهُ المزروعات. لكن يظهر من المقالة السابقة ان علماء الزراعة تمكنوا الآن من تسخير الهواء لتغذية المزروعات بواسطة الميكروبات فاذا دلّت التجارب على امكان ذلك في صحاري القطر المصري اتسع نطاق الاراضي الزراعية جدًّا

* * *

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النظافة والشوارع

كان الوطنيون واصحاب الجرائد يشكون من اهمال الحكومة المصرية للشوارع الوطنيَّة فلا ترصفها بالحصى كما ترصف الشوارع في الاحياء الاوربيَّة في هذه العاصمة فسمعت الحكومة شكواهم وجعلت ترصف شوارعهم لا بالحصى كما طلبوا بل بما هو اغلى منهُ جدًّا واجود من كل وجه وهو الاسفلت حتى فاقت تلك الشوارع شوارع لندن وباريس استواءً ونظافة حينما رُصفت كذلك. واقامت الحكومة اناسًا يغسلونها ليلاً لكي تبقى نظيفة وهذا امر لم تحلم بهِ مدينة شرقية من عهد الفراعنة والقياصرة والخلفاء الى الآن. ولكن هل نظفت تلك الشوارع. هل تستطيع المشي فيها اذا امطرت السماءُ. هل تستطيع المشي فيها الاَّ بعد غسلها تمامًا. هل تخلو من الاوساخ والاقذار يومًا واحدًا. يغسل صاحب الدكان اناءً فيرمي ماءهُ الوسخ في الشارع امام بابهِ. يأكل ليمونة فيرمي قشرها في الشارع. يمصُّ قصب السكر فيرمي مصاصتهُ في

الشارع. يشتري خسة او فجلة فيرمي ورقها الخارجي في الشارع. يكنس دكانهُ فيرمي كناستهُ في الشارع. يأتي راكباً حمارهُ فيربطهُ امامهُ في الشارع. ولا يأنف من ان يطرح كل قذر في الشارع امام بابهِ او باب جارهِ. وإسفلت الشارع صلب لا يمتصُّ المياه والاقذار فتتراكم عليهِ النهار كلهُ الى ان يأتي الغاسلون ليلاً ويغسلوهُ فلم تنظف الشوارع برصفها بالاسفلت ومن المحتمل انها زادت وساخة

لا يتعلم الانسان النظافة في الدكان والشارع بل يتعلمها في البيت ولا تستطيع الحكومة ان تعلّم احداً النظافة وانما هذا مطلوب من ربة البيت ام الاولاد فهي التي تعلّم اولادها النظافة وتربيهم عليها فيشبون وعيونهم تعاف رؤية الاقذار وانوفهم تعاف رائحتها

لا يمر في الشارع من شوارع مصر من الناس والدواب والمركبات عشر ما يمرُّ في الشارع من شوارع لندن ولا تمطر السماء عندنا عشر ما تمطر في شوارع المدن الاوربيَّة ومع ذلك لا ترى شيئًا من الاقذار في شوارع تلك المدن الاَّ في ايطاليا ونحوها من البلدان المشابهة للمدن الشرقية في قذارتها . اذا مرَّ واحد في شوارع لندن او غيرها من المدن الانكليزية وكان في يدهِ ورقة صغيرة يريد طرحها لا يخطر ببالهِ ان يطرحها في الشارع بل يضعها في سلة معلقة فيهِ لهذه الغاية واذا طرحها في الشارع مرَّ وراءهُ رجل يلتقطها ويضعها في السلة. ولا يخطر على بال صاحب دكان او صاحب بيت ان يرمي شيئًا في الشارع اما اصحاب البيوت عندنا فيجمعون ما يجمعونهُ من زبالة بيوتهم ويطرحونهُ امام الباب كأن الشوارع قرارة الاقذار

اذا اريد التفتيش عن عيب وطني لا بدَّ من اصلاحهِ لتجود الصحة وتتهذَّب الاخلاق ويسهل على الوطني ان يعاشر الاجنبي وعلى الاجنبي ان يمازج الوطني فذلك العيب هو قلة الاهتمام بالنظافة نظافة البدن ونظافة اللباس ونظافة البيت ونظافة الشارع . ويجب على الذين يهتمون بالمصالح الوطنيَّة العموميَّة ان يوجهوا همهم قبل كل شيء الى جعل النظافة صفة وطنية تمتاز بها الامة المصرية . ولا يتم ذلك لهم الاَّ اذا صار الكلام على النظافة شغلاً شاغلاً للصحف والخطباء والوعَّاظ في كل مكان

آداب الزيارات

يجري الانكليز والاميركان واكثر الشعوب الاوربيَّة في زياراتهم على القواعد التالية

(١) يزور السيدات بعضهنَّ بعضاً في ايام الزيارة المعتادة وتكون الزيارة الاولى نحو الساعة الرابعة ويجب ان تكون قصيرة ما امكن عشر دقائق الى ربع ساعة وحينما تخرج الزائرة

من البيت تضع فيهِ ورقة زيارة باسمها وورقتين باسم زوجها واحدة لربة البيت وواحدة لزوجها لكي تعلم صاحبة البيت عنوان زائرتها ويوم زيارتها

(٢) ترد الزيارة الاولى بعد بضعة ايام ويحسن ان تُرَد للزائرة في يوم استقبالها او في الوقت الذي تكون فيهِ في البيت

(٣) الذين يأْتون الى المدينة او الحي حديثاً يزورهم اولاً الذين يريدون ان يكون بينهم تزاور من جيرانهم في غضون الشهر الاول او الثاني بعد مجيئهم او حينما يعلمون انهم ترتبوا في بيوتهم والغالب ان تزورهم اولاً المرأَة التي لها المقام الاول بين الجيران

(٤) اذا اتَّفق ان اتت امرأَة وسكنت في حي وزارتها احدى جاراتها ولم تجدها في البيت وردَّت هي الزيارة لها ولم تجدها في بيتها فالزيارة الثالثة تكون من الجارة التي زارت اولاً

(٥) اذا كان في البيت زائرات كثيرات في وقت الاستقبال فالتي دخلت اولاً تخرج اولاً ما لم تطلب منها ربة البيت ان تطيل زيارتها · ومدة الزيارة من عشر دقائق الى عشرين دقيقة . واذا كثر عدد الزوار فاقصر الزيارات افضلها

(٦) اذا حدث حادث يمنع سيدة من رد الزيارة الاولى وجب عليها ان تكتب ورقة تعتذر بها

(٧) لا يليق رد الزيارة بورقة زيارة بل تُرَد الزيارة بزيارة وورقة الزيارة بورقة زيارة

(٨) اذا كثر الزوار في البيت فليس من الضروري ان تعرّفهم ربة البيت بعضهم ببعض بل يلحق بها ان تعرّف الذين يجلسون بجانبها والذين تعلم انهم يسرون بمعرفة بعضهم بعضاً بنوع خاص · ويجوز للزوار ان يحدثوا بعضهم بعضاً ولو لم يتعارفوا وحينما يخرجون يحنون رؤُوسهم بعضهم لبعض ولكن تحدثهم في بيت زاروهُ لا يقضي بتعارفهم وتصادقهم

(٩) يجب على ربة البيت ان تقف لمقابلة زوارها رجالاً كانوا او نساء لوداعهم ولا يجب على الزائرات ان يقفنَ لوداع المودعات ولكن يطلب منهنَّ ان يقفن لاستقبال معارفهنَّ ويصافحنهنَّ

الجروح والنظافة

يقول الاطباء الذين شاهدوا وقائع الحروب في بلاد السودان ان جروح الجرحى كانت تلتئم وتشفى حالاً وما ذلك الا لنقاوة الهواء في الصحاري· ومعلوم ان جروح سكان الارياف اسهل شفاء من جروح سكان المدن ولا شبهة في ان الجروح التي تكون نظيفة ولا تصل اليها

جراثيم الفساد تلتئم وتشفى من غير ان تلتهب وتتكون فيها مادة . فعلى ربة البيت ان تهتم بما يقع في ايادي اولادها من الجروح مهما كانت صغيرة وتنظفها لهم بالماء والصابون وتربطها بخرقة نظيفة جيدًا وتمنع عنها كل مادة غريبة والاَّ التهبت الجروح واتعبت الجسم قبل ان يتغلب عليها وتشفى

النحافة والسمن

يطلب النحاف ان يسمنوا ويشربون الادوية التي يدَّعي اصحابها انها تسمن البدن ولو لم يكن فيها شيء مما يغذيهِ وهم مثل من يريد ان يملأَ جيبهُ نقودًا بشرب الدواء . نعم ان الدواء قد يساعد الجسم على هضم الطعام والاغتذاء بهِ او تقليل التحليل منهُ ولكن السمَن يأتي من الغذاء فالذي يأكل كثيرًا ويغتذي جسمهُ بما يأكلهُ ينتظر ان يسمن اكثر من الذي يأكل قليلاً او لا يغتذي جسمهُ بما يأكلهُ ومحال ان يسمن النحيف وهو قليل الاكل . وتختلف الاطعمة كثيرًا في مقدار ما يمكن ان يسمن الجسم من اكلها والغالب ان الاطعمة النشوية كالرز والخبز والدهنية كالدهن والزبدة والسكرية كالسكر والعسل كل هذه الاطعمة تسمن الجسم. فاذا اكثر الانسان من اكلها واستطاعت معدتهُ ان تهضم ما اكلهُ ولم يجهد جسمهُ بالحركة بل اكثر من الجلوس والراحة فانهُ يسمن لا محالة . ويستحيل ان يسمن وهو قليل الاكل جدًّا

والسمين الذي يشكو من السمن دواؤُهُ الذي يقلل سِمنهُ قلة الاكل والتقليل من اكل الاطعمة النشوية والدهنية والسكرية وتكثير الحركة فاذا فعل ذلك رويدًا رويدًا واستمرَّ عليهِ قلَّ سمنهُ ولم يضعف جسمهُ ولا حاجة الى الادوية الاَّ اذا كان مريضًا او منحرف الصحة

مربى الخوخ

يؤْخذ الخوخ (الدراقن) الكبير وينزع بزرهُ ويبسط في اناء واسع ويؤْخذ لكل رطل منهُ رطل من السكر الناعم ويذر عليهِ نصف السكر ويترك الى اليوم التالي . وفي اليوم التالي توضع بقية السكر في الاناء الذي يراد عمل المربى فيهِ مع قليل من الماء ويغلى حتى يذوب ثم يضاف اليهِ الخوخ وما معهُ من السكر والعصير المتحلب منهُ ويغلى الجميع بسرعة وانت تحرك الخوخ وتنزع الزبد عنهُ ويكسر بعض البزر وتقسم كل بزرة الى قسمين وتضاف الى الخوخ ويغلى دقيقة اخرى ثم يرفع عن النار ويوضع في الآنية التي يراد حفظهُ فيها

مربى الكوسا

يقال انهُ من اطيب المربيات . وهو يصنع هكذا يشق الكوسا طولاً وينزع بزرهُ بملعقة صغيرة من الفضة ويقطع قطعاً رقيقة ويوزن ويضاف الى كل رطل منهُ رطل من السكر وعصير نصف ليمونة صغيرة وربع اوقية من الزنجبيل المسحوق ويغلى كل ذلك ساعتين وحينما تصير قطع الكوسا شفافة ترفع عن النار وتضاف اليها كاس صغيرة من الموسكي وتوضع في قناني ويسد عليها الى حين الاستعمال

باب التقريظ والانتقاد

حكمة العرب

Arabian Wisdom

الذين طالعوا كتابات استاذنا الدكتور ورتبات في المقتطف — مقالاتهِ العلميَّة ومجموعات الامثال والحكم التي ترجمها عن الانكليزية قد لا يخطر ببالهم انهُ يؤلف باللغة الانكليزية كما يؤلف بالعربية ويفيد ابناء اللغة الانكليزية كما يفيد ابناء اللغة العربيَّة . ولكن هذا هو شأنهُ منذ كان كهلاً الى الآن وقد جاوز الثمانين . وآخر تأليف لهُ باللغة الانكليزية كتاب طبع هذا العام ونشر بين كتب حِكَم المشرق وقد جمع فيهِ مئات من الامثال وجوامع الكلم وبوَّبها في ٥٤ باباً فاعجب بها الذين طالعوها من الانكليز حتى ان طابعي هذا الكتاب طلبوا من الدكتور ورتبات ان يؤلف لهم كتاباً آخر في هذا الموضوع اوسع من الاول فكان تأليفهُ هذا مفيداً لهم ومبيناً لفضل العرب وحكمتهم . وحبذا لو اضاف الاصل العربي الى الترجمة الانكليزية وطبع الاثنين معاً افادةً لابناء العربيَّة . ولكن قلة رواج الكتب عندنا تغلُّ ايدي المؤلفين عن نشر كتبهم مهما كانت مفيدة

وقد ارسلت نسخ من هذا الكتاب الى القطر المصري وهي تباع في مكتبة دير فعلى طلاب اللغة الانكليزيَّة ان يقتنوهُ فيروا فيهِ كثيراً من الآيات والاحاديث والامثال مترجمة احسن ترجمة بقلم رجل عالم كبير لهُ القدح المعلى في الانشاء بالعربيَّة والانكليزيَّة

جورج سبيرو

لقد احسن معرب هذه الرواية حضرة زاكي افندي نوفل في اعزائها الى مؤلفها العالم الفلكي المحقق المسيو كاميل فلاماريون . ومعاني الرواية يكفي لوصفها انها من تأليف ذلك العلاَّمة الطائر الصيت البليغ الانشاء وقد افرغها المعَرب في قالب عربي ويظهر لنا انهُ اكثر من التصرُّف فيها حتى صارت كأَنها عربيَّة الوضع . وعندنا انهُ اذا لم يكن المراد اختصار الرواية لطولها فالمحافظة على الاصل قدر الامكان اولى من زيادة التصرُّف فيهِ . وقد طبعت في الاسكندريَّة في مطبعة جرجي افندي غرزوزي

موانى القطر المصري

نشرت ادارة الاحصاء الجزء الثاني من احصاء السفن التي دخلت موانى القطر المصري او مرت بها في الثلاثة الاشهر الثانية من سنة ١٩٠٧ ويظهر منهُ ان عدد السفن التي دخلت الاسكندرية من اول السنة الى آخر يونيو ١١٩٧ سفينة محمولها نحو ثلاثة ملايين طن وكانت في هذه المدة في العام السابق ١١٣٣ سفينة محمولها نحو مليونين ونصف مليون طن . وعدد السفن التي دخلت بورت سعيد في هذه المدة ٦٥٠ محمولها نحو مليون وربع مليون طن والتي دخلت السويس ١٥٤ محمولها ٢٦٧ الف طن والتي دخلت بقية الموانى المصرية ٢٣٥ اكثرها شراعي ومحمولها ٧٧٧٦٨ طن والجملة ٢٢٣٦ سفينة محمولها كلها اربعة ملايين و ٧٢٩ الف طن وكان في العام الماضي ٢٠٥١ سفينة محمولها ثلاثة ملايين و ٨٦٧ الف طن ودخل القطر المصري في هذه الاشهر ٦٩٧٨٢ نفساً وكان عدد الذين دخلوهُ في العام الماضي في هذه الاشهر ٦٢٧٣٨ نفساً

هذا من حيث الداخل اما السفن التي خرجت من الموانى المصرية في الاشهر الستة الاولى من هذا العام فبلغ عددها ٢١٩١ ومحمولها اربعة ملايين و ٤٣٥ الفاً يقابل ذلك في العام الماضي ٢٠٩٦ سفينة محمولها ثلاثة ملايين و ٩٥٠ الف طن وكان عدد الركاب الذين خرجوا من القطر هذا العام ٥٠٦٩٣ يقابل ذلك في العام الماضي ٥٧٠١٢ اي انهُ سافر من القطر المصري هذا العام اقل ممن سافر منهُ في العام الماضي بنحو سبعة الآف نفس ودخلهُ اكثر ممن دخلهُ في العام الماضي سبعة الآف نفس

وليم كننغ ادي

للمرسلين الاميركيين اكبر فضل على ابناء سوريَّة فان لهم اليد الطولى في النهضة العلميَّة التي شملت البلاد السوريَّة منذ خمسين سنة الى الآن . والسوريون يعرفون هذا الجميل ويعترفون بهِ سرًّا وعلنًا فلما توفي القس وليم كننغ ادي في العام الماضي ابَّنوهُ احسن تأبين وكتبوا سيرة حياتهِ وجمعوا كل ما قيل في رثائهِ نثرًا ونظماً وطبعوهُ في كتاب واحد مصدرًا بصورتهِ فجاء من خيرة الكتب في موضوعهِ وحسن طبعهِ وجمعوا مبلغًا طائلاً من المال لاقامة تذكار للفقيد جزاهم الله خيرًا

يد القاتل

او التحقيق الشخصي

تأليف الروائي الشهير ليون سازي وتعريب الكاتب المتفنن وديع افندي حريري

جاء في مقدمة هذه الرواية انها نشرت في ذيل جريدة الجورنال الفرنسوية تحت عنوان " الابهام " وعينت تلك الجريدة جوائز عديدة لمن يتمكن من معرفة القاتل بين الاشخاص الذين يدور عليهم محور الرواية . الجائزة الاولى منها مالية وقيمتها مئة الف فرنك والثانية مالية ايضًا وقيمتها عشرة آلاف فرنك وبقية الجوائز مواد مختلفة ومجموع قيمة الجوائز كلها يساوي خمسمائة الف فرنك . وقد اوقف المؤلف روايتهُ عند حد لم يعين فيهِ القاتل بل سرد الحكاية وترك لذكاء القراء وزكنهم تعيينهُ واولئك القراء يبلغون نحو ثلثمائة الف قارىء وقد وعد المعرب ان يذكر في آخر الرواية اسم القاتل الذي اعتبرتهُ جريدة الجورنال صوابًا

والرواية كبيرة الحجم حسنة السبك عُرّبت تعريبًا حسنًا كما يظهر لنا ولم نطَّلع على اصلها الفرنسوي وقد طبعت على نفقة مكتبة المعارف ومطبعتها

الصديق المجهول

جاء في اعلان هذه الرواية انها بقلم الروائي المشهور نقولا افندي الحداد وان المؤلف اراد بها ان يمثّل بعض العادات والاخلاق الشريفة والخسيسة في سياق الحب الجنسي على نوعيهِ الطاهر والفاسد واختار مصر مرسحًا لهذا التمثيل . وقد احسن واجاد في وقائع غريبة مدهشة مؤثرة تأخذ بلب القارىء الى درجة ان يتصور الرواية صادقة حقيقية واقعة امام عينيهِ واخيرًا ينتهي الامر بفوز الفضيلة كما يريد القارىء . والرواية كبيرة الحجم في ٢٥٠ صفحة وثمنها ستة غروش وتطلب من مكتبة المعارف ومطبعتها

باب المسائل

(١) الكنغرو او القنقر الكبير

المنيا . مصطفى افندي عثمان . معاون مركز ابي قرصاص . حضر الى جهتنا احد الاجانب ومعهُ حيوان وجههُ كوجه الغزال وفمهُ كفم الارنب ولهُ اذنان كاذني الفرس ويدان كيدي الارنب ورجلان كرجلي الارنب ايضاً ولكنهما طويلتان كثيراً ولهُ ذيل طولهُ نحو متر ونصف مخروطي الشكل قاعدتهُ العليا قطرها نحو عشرة سنتيمترات وينتهي بقاعدة ناقصة قطرها نحو ثلاثة سنتيمترات شعرهُ اصفر يميل الى السواد ولا يمشي الاَّ على رجليهِ الخلفيتين ويثبت مرتكزاً على ذنبهِ ويقبض لوازمهُ بيديهِ الاماميتين رأيتهُ يلعب مع صاحبهِ بشكل غريب وهو انهُ يقف على رجليهِ ثم يميل عنقهُ الى ظهرهِ ويمد يديهِ الى صاحبهِ فيتعانقان وحينما يتعب يركز على رجليهِ وذيلهِ . وجسمهُ قريب من جسم الانسان. وسألت صاحبهُ عنهُ فقال انهُ احضرهُ من الهند فما اسم هذا الحيوان وما هو محل وجودهِ

ج اسمهُ الكنغرو (او القنقر) وهو من حيوانات استراليا الخاصة بها ويوجد منهُ كثير في جنائن الحيوانات بالجيزة وقد وصفناهُ وصورناهُ في الجزء الاول من المجلد الخامس عشر وقلنا في وصفهِ ما نصهُ

ومن اغرب حيوانات استراليا واكبرها القنقر وهو حيوان صغير الرأس واسع العينين ضخم الحقوين والعجز قصير اليدين طويل الرجلين ثخين الذنب طويلهُ قويهُ وجههُ كوجه الظبي وفكهُ الاعلى اطول من فكهِ الاسفل وصوفهُ رمادي ناعم وهو كبير الجسم يبلغ طول بدنهِ متراً ونصف متر وطول ذنبهِ متراً ويمشي وثباً على رجليهِ كاليربوع وقلما يستعمل يديهِ في الجري وقد يقف على قدميهِ فيصير اطول من الانسان ويمتاز بأن لهُ كيساً في بطنهِ تقيم فيهِ صغارهُ ولا يكون طول الواحد منها اكثر من عقدة حينما تولد فتلبث في هذا الكيس الى ان تكبر وتصير ترعى النبات فترى الام ترعى وصغارها تمد رؤوسها من هذا الكيس وترعى معها . وطعام القنقر النبات وهو يرعاهُ في الصباح والمساء ويختبئ في النهار وكثيراً ما يوجد في اسراب كبيرة مع انهُ ليس متأجلاً بالطبع . وكان كثيراً في استراليا حينما دخلها الاوربيون فجعلوا

يصطادونهُ لاجل فرائهِ وعمل مربو الغنم على اهلاكهِ لان الواحد منهُ يرعى في يومهِ ما يكفي ستة اكباش فكان عدد ما بقي منهُ في تلك الجزيرة سنة ١٨٨٧ نحو مليون وثماني مئة وثمانين الفاً فلم يبقَ منهُ سنة ١٨٨٨ الاَّ مليون ومئة وسبعون الفاً

(٢) زمن الحيوانات البائدة

جمهورية سان دومنكو . الخواجه نعمان خوري . بينما كنت اطالع في بعض المجلات الاسبانيولية التي تصدر في نيويورك عثرت على مقالة عنوانها اكبر وحش وجد على وجه الارض واسمهُ الدبلودوكو طولهُ ٧٠ قدماً ووزنهُ ٢٥ طنًّا وتوجد جثتهُ الآن في نيويورك تحت ادارة المستر جاكوبو شيف وهو يقصد ان يرسلها الى المانيا لكي تضاف الى غيرها من هياكل الحيوانات القديمة في متحفها . والذي استوقف نظري بنوع خاص ما قيل عن هذا الحيوان وامثالهِ انهُ من حين ظهور نوع منها الى حين انقراضهِ عدة ملايين من السنين وعليهِ فهذه الحيوانات وجدت قبل وجود آدم بملايين من السنين فممَّن نُقل تاريخها وكيف عرف انها انقرضت منذ ملايين من السنين

ج اذا لقينا رجلاً ينسخ كتاباً ينسخ منهُ عشر صفحات كل يوم وقد نسخ منهُ الى الآن الف صفحة سهل علينا ان نعرف انهُ شرع في نسخ هذا الكتاب منذ مئة يوم . هذا اذا كان يجري في عملهِ على نسق واحد اي اذا كان ينسخ عشر صفحات كل يوم بلا زيادة ولا نقصان . ولا يخفى ان الفواعل الطبيعيَّة تجري على سنن واحد فالشمس تشرق وتغرب كل يوم والامطار تقع على الارض وتجري الى الانهار والانهار تجرف الاتربة وتحمل الحجارة وتخدّد الاودية . ويجري ذلك كلهُ سنة بعد سنة بلا انقطاع . فاذا رأينا شلاَّلاً كشلال نياغرا ينحت من الصخر الذي ينصبُّ ماؤُهُ من فوقهِ قدمين كل سنة وقسنا مقدار ما نحتهُ الى الآن فوجدناهُ ستين الف قدم حكمنا انهُ ابتدأ يجري من فوقهِ منذ ثلاثين الف سنة . واذا رأينا انهُ يرسب من ماء النيل سنويًّا طبقة من الطين تساوي سنتمترًا وقسنا سمك الطين الراسب فوق الرمال فوجدناهُ عشرين مترًا حكمنا ان الطين ابتدأ يرسب من النيل منذ عشرين الف سنة . واذا كانت مياهُ الامطار تجرف من سطح الارض كل سنة ما سمكهُ كذا مليمترات ورأينا انها جرفت من الجبال كذا امتارًا سهل علينا ان نحسب مقدار السنين من حين شرعت الامطار تجرف الارض من فوق تلك الجبال . وعلى هذا النمط قُدّرت اعمار طبقات الارض تقديرًا . ومعلوم ان الحيوانات التي عاشت على الارض ابقت آثارها فيها فاذا وجدت الطبقات التي ظهرت فيها اول آثار حيوان

من هذه الحيوانات والطبقات التي ظهرت فيها آخر آثارهِ استُدل من ذلك على زمن ظهورهِ وزمن انقراضهِ وذلك كلهُ بالتقدير لا بالتحقيق

(٣) الحي من غير الحي

بيروت . احد القراء قرأت في مجلّة المشرق صفحة ١٠٥٥ ما يستفاد منهُ ان المقتطف شطَّ لما روى ان بعض العلماء كالدكتور بورك توصل الى تركيب جراثيم حيَّة من عناصر معدنية فهل ما رواهُ المقتطف صحيح

ج اننا نروي الاخبار العلميَّة كما تذكرها اشدُّ الجرائد العلميَّة تدقيقًا . وتولُّد الجراثيم الحيَّة من العناصر غير الحيَّة لم نروِ خبرهُ كامر ثبت بالامتحان ولم يبقَ فيهِ ريب. وقد نشرنا فصولاً كثيرة في هذا الموضوع كما ترون في المجلد الثلاثين والحادي والثلاثين من المقتطف . ومقالة المجلد الحادي والثلاثين مبنيَّة على تجارب الدكتور بورك بنوع خاص وهي في الصفحة ٦٥٧ وما بعدها طالعوها تجدوا فيها فوائد كثيرة وتجدوا اننا نقلنا ما ذكرهُ جلة العلماء الثقاة بالاحتراس التام لا لان الاعتقاد بتولد الجسم الذي نسميهِ حيًّا من الجسم الذي نسميهِ جمادًا مستحيل لذاتهِ بل لانهُ لم يثبت حتى الآن تولُّد الحي من الجماد بالامتحان . وآخر ما كتبناهُ في هذا الموضوع خبر مسهب في صدر باب الاخبار في الجزء الثالث من اجزاء هذه السنة حيث انتقدنا تجارب العلامة الدكتور بستيان بناءً على ان بزور الميكروبات التي قاعدة بنائها الكربون تموت بالحرارة اذا بلغت الدرجة ١١٥ س واما بزور الميكروبات التي قاعدتها السلكا فلا تموت بهذه الحرارة ولا بما هو فوقها ولا تتولَّد الميكروبات منها الاَّ اذا عرضت للنور او للحرارة مدة طويلة . الى ان قلنا "ان تجاربهُ الحديثة مثل تجاربهِ القديمة غير مثبتة لتولُّد الحي من غير الحي ولو كان تولُّدهُ منهُ غير مستحيل لذاتهِ" . واذا نظر الى المسأَلة من وجه ديني فلا يتعذَّر على الله ان يجعل الحي يتولَّد من الجماد كما لا يتعذَّر عليهِ ان يجعل الحي يتولَّد من الحي

(٤) ورق المقتطف

مارنبون بالبرازيل . الخواجه الياس القبرصلي . لماذا لا تجعلون ورق مجلتكم المفيدة احسن مما هو الآن وتزيدون بدل الاشتراك بما يقوم بفرق الثمن فيصير ورقها جميلاً يليق بها وانتم ترون ان احقر المجلات العربيَّة ورقها يفوق ورق المقتطف بالحسن والجودة

ج ان ورق المقتطف من اغلى انواع الورق واجودها وهو ورق انكليزي جيد لا يتلف ولا يتغير لونهُ مهما طال عليهِ الامد وقد اخترناهُ كذلك بعد ما جربنا انواعًا مختلفة وانتقيناهُ قليل البياض وغير صقيل لكي لا يتعب بصر القراء لانهُ وُجد بالاختبار

ان الورق الناصع البياض يتعب البصر وكذلك الورق الصقيل يتعب البصر وكان قصدنا في اختياره منع الضرر عن القراء

(٥) الغين لحرف g

طنطا . محمد افندي امين . ما السبب في وضعكم حرف الغين العربية مقام حرف g الافرنجية في كتابة الاسماء الافرنجية مثل غلادستون

ج اننا نتابع كتَّاب العرب الاقدمين فانهم كتبوا غريغوريوس واغسطس وايساغوجي واغريق . والغين اقرب الحروف الى حرف g الذي يلفظ كالجيم المصرية أما الجيم فلم يكن العرب يلفظونها كما يلفظها ابناء مصر الآن بل كما يلفظها علماء الازهر بين الجيم السورية والشين

(٦) كتاب كد

ومنهُ ذكرتم في السنة التاسعة من المقتطف في مقالة عنوانها تأليف الكتب ورواجها كتاباً في كيف نشأت الهيئة الاجتماعية فما اسم ذلك الكتاب بالانكليزيَّة

ج ان المقالة التي تشيرون اليها منشورة في المجلد التاسع عشر واسم الكتاب بالانكليزيَّة Social Evolution

(٧) الساعة العربية والافرنجية

المودة . جلال افندي زايد جلال . اذا كانت ساعة مضبوطة جدًّا بحيث لا تقدم ولا تؤخر ضبطت على المدفع الساعة ١٢ وتصادف ان الشمس غابت يومئذ الساعة ٧ بعد الظهر بالحساب الافرنكي . وحيث ان الشمس تغيب الساعة ١٢ يوميًّا حسب الساعة العربيَّة صيفًا وشتاء ربيعًا وخريفًا فلماذا لا تغيب ايضًا الساعة ٧ دائمًا حسب الساعة الافرنكية

ج يظهر لكم باقل نظر ان النهار يطول صيفًا ويقصر شتاء . فاذا كان طولهُ ١٤ ساعة وكان الظهر نصف النهار تمامًا فيكون غروب الشمس بعد الظهر بسبع ساعات ولكن اذا كان النهار ١٢ ساعة فقط فيكون الغروب بعد الظهر بست ساعات واذا كان النهار عشر ساعات فيكون الغروب بعد الظهر بخمس ساعات . واليوم كلهُ اي النهار والليل ٢٤ ساعة فاذا جعلنا عقربي الساعة على الساعة ١٢ تمامًا عند الظهر حسبما هو في الساعة الافرنجية وكان النهار ١٤ ساعة فيصل عقرب الساعات الى الساعة السابعة عند الغروب والى الساعة ١٢ عند نصف الليل والى الساعة ٥ عند شروق الشمس والى الساعة ١٢ عند الظهر التالي . واذا جعلنا عقرب ساعة اخرى على الساعة ٥ عند الظهر نراهُ يصل الى الساعة ١٢ عند الغروب والى الساعة ٥ عند نصف الليل والى الساعة ١٠ عند شروق الشمس والى الساعة ٥ عند ظهر اليوم التالي والى الساعة ١٢ عند الغروب . واذا كان النهار ثماني ساعات فقط ووضعنا عقرب الساعة على

١٢ عند الظهر وصل الى ٤ عند الغروب والى ١٢ عند نصف الليل والى ٨ عند شروق الشمس وعاد الى ١٢ عند الظهر التالي · واذا وضعنا العقرب على ١٢ عند الغروب حينئذٍ وصل الى ٨ عند نصف الليل والى ٤ عند شروق الشمس والى ٨ عند الظهر والى ١٢ عند الغروب . ولا اشكال في ذلك كلهِ كما يظهر لكم باقل نظر ولكن الامر الذي يستحق ان يُسأل عنهُ هو لماذا يطول النهار في الصيف ويقصر في الشتاء ويعتدل في الربيع والخريف · ويظهر لنا ان فهم ذلك يعسر عليكم اذا ذكرناهُ على حقيقتهِ · وتقريباً لفهمهِ نقول انظروا الى الشمس كيف تسير في الصيف وكيف تسير في الشتاء فتروا انها في الصيف تشرق من الجهة الشرقية الشمالية وتسير اولاً منحرفة الى الجنوب ثم تتكبَّد السماء وتدور قليلاً نحو الشمال وتغيب في الجهة الغربيَّة الشمالية فتقطع اكثر من نصف دائرة فوق الارض واما في الشتاء فتشرق من الجهة الشرقية الجنوبية وتسير قريبة من الافق وتغرب في الجهة الغربيَّة الجنوبيَّة فتقطع اقل من نصف دائرة اي يكون طريقها في الصيف اطول من طريقها في الشتاء فتكون مدة شروقها في الصيف اطول من شروقها في الشتاء فيكون النهار في الصيف اطول من النهار في الشتاء . واما مجموع النهار والليل فيبقى واحداً اي ٢٤ ساعة

(٨) خفقان القلب واحمرار الوجه

ومنهُ · اذا جرى الانسان مسافة شعر بخفقان في قلبهِ واحمرَّ وجههُ واذا خاف شعر بخفقان في قلبهِ ايضاً واصفر وجههُ فماذا تكون نتيجة خفقان القلب احمرار الوجه في الاول واصفرارهُ في الثاني

ج ان احمرار وجه مَن يجري مسافة طويلة ليس ناتجاً عن خفقان قلبهِ بل عن سرعة حركتهِ وهذه الحركة تسبب انحلالاً في دقائق جسمهِ وزيادة في حركة دمهِ وتنفسهِ فتزيد حركة القلب ليدفع الدم الى الرئتين لكي يطهَّر فيهما بالتنفس · واما الخوف فيندفع فيهِ الدم من ظاهر الجسد الى باطنهِ كأَنَّ دقائقهُ تهرب الى الداخل لتحتمي فيهِ فيكثر تواردها على القلب فيضطر الى سرعة الحركة وخفقانهُ في الحالين نتيجة لا سبب

(٩) ايراد الدولة العثمانية

مصر . محمد آصف بك ما هي ميزانية ايراد ومصروف الدولة العثمانية

ج يقدر ايرادها بنحو ١٧ مليوناً ونصف مليون وكذلك مصروفها بنحو ١٧ مليوناً ونصف مليون من الليرات العثمانية

(١٠) ديون الدولة

ومنهُ · كم على الدولة العلية من الديون بعد توحيدها

ج ان الديون التي هي قروض كانت في

اواسط السنة الماضية هكذا

	ليرة عثمانيَّة
القرض المضمون بويركو مصر	١٩٠٣٣٧٨٤
القرض » بالايرادات	٧٤٢٨٢٥٠٥
قروض اخرى مختلفة	١٠٩١١٧١٤
والجملة	١٠٤٢٢٨٠٠٣

وعلى الدولة ديون اخرى اهمها بقية الغرامة لروسيا يستحق قسطها في ١٤ يناير من كل سنة وهو ٣٥٠٠٠٠ ليرة وكان الباقي من هذه الغرامة منذ تسع سنوات نحو ٢٤ مليون ليرة

(١١) عساكر الدولة العلية

ومنهُ . كم عدد عساكرها الآن وقت السلم ووقت الحرب

ج يقدَّر الجيش العثماني بنحو اربع مئة الف يضاف اليهم طبجيَّة الحصون والمهندسون وعددهم نحو اربعين الفًا والقسم الثاني من الرديف وعددهُ ٣٧٥ الفًا والمستحفظ وعددهُ ٩٠ الفًا هذا وقت الحرب اما وقت السلم فعدد الجيش كلهِ نحو ٣٧٥ الفًا . وفي السلطنة نحو ٤٢ الفًا من الجندرمة الفرسان منهم نحو ١٧ الفًا والباقون مشاة . وميزانيَّة الحربيَّة في تقدير هذه السنة ٤٤٨٩٦٩٨ ليرة عثمانيَّة في ميزانية وزير الحربية ويضاف اليها ٤٦٢١٧٧ ليرة عثمانيَّة في ميزانية ناظر الطبجيَّة والجملة ٤٩٥١٨٧٥ ليرة عثمانيَّة هذا عدا ميزانيَّة الجندرمة وهي نحو نصف مليون ليرة والجملة نحو خمسة ملايين من الجنيهات الانكليزية

(١٢) نفقات التعليم ببلاد الانكليز

الزقازيق ا · حسين . ما هي اقل مصاريف مدرسة يمكن لطالب علم تمَّم الدراسة الابتدائيَّة المصريَّة وسنة من القسم الثانوي واشتغل معلمًا في المدارس ان يدفعها في مدرسة اكسفرد او كمبردج او ما يماثلهما في البلاد الانكليزية

ج ان نفقات المدارس الانكليزيَّة الجامعة كثيرة جدًّا وهي تختلف من مئة جنيه في السنة الى ثلثمئة او خمس مئة جنيه

(١٣) كتب فن التصوير

الاسكندرية . محمد افندي كامل النويعم . ما هي اسماء الكتب المؤلفة والمترجمة الى اللغة العربية في فن التصوير والرسم بالالوان وهل توجد هذه الكتب في القطر المصري وعند مَن

ج لم نسمع انهُ أُلِفت او ترجمت كتب في فن التصوير والرسم بالالوان باللغة العربية

(١٤) الصور الفوتوغرافية الملونة

ومنهُ كيف اعمل صورًا فوتوغرافية بالالوان الطبيعية

ج يجب ان تتعلموا اولاً طريقة التصوير الشمسي (الفوتوغرافيا) ثم تمارسوا الطريقة المشروحة في الجزء العاشر من مقتطف هذه

السنة في باب الصناعة

(١٥) اصل الانسان

محمود رمضان الفولي . ذكرتم في الجزء الاول من المجلد السابع والعشرين ما يذهب اليهِ بعض العلماء وهو ان طوائف الناس مرتقية من طائفة كبيرة من القرود كانت تسكن بلاداً وسيعة من البلدان الحارة فارتقت رويداً رويداً وهي تنمو وتزيد انتشاراً وتنوَّعت اصواتها الى ان كثرت مقاطعها وتركبت منها الكلمات فصار لكل فريق منها لغة قائمة برأسها . فكيف تطبقون بين هذا المذهب وبين القول المأثور وهو ان آدم ابو الجنس البشري كلهِ وهو من طين

ج ان الذين يذهبون المذهب الاول لا يقولون بالقول الثاني . وقد قلنا في تلك المقالة عينها ان ما يقولهُ الاستاذ دبوى ومَن جرى مجراهُ من العلماء لا يؤخذ قضية مسلمة لا ينازع فيها بل ان جمهوراً من العلماء المحققين ينازع فيها كل المنازعة ويذهب الى ان العظام التي وجدها ليست من عظام الانسان . بل لا يزال فريق منهم يعتقد ان الانسان خُلِق مستقلاً عن غيرهِ من انواع الحيوان

(١٦) سرعة النور

ومنهُ ما هي سرعة الضوء في الثانية وكيف عرفت ومَن الذي اكتشف ذلك

ج ان سرعتهُ نحو مئتي الف ميل في الثانية من الزمان وقد اكتشف ذلك رومر الفلكي الدنماركي سنة ١٦٧٨ من مراقبة اقمار المشتري فان احدها يدور حولهُ في ٤٢ ساعة و٢٨ دقيقة و٣٦ ثانية ويدخل ظل المشتري في كل دورة فيكسف والارض تدور حول الشمس فتقرب من المشتري وتبعد عنهُ فلاحظ انهُ اذا كانت الارض في ابعد بعدها من المشتري فزمن خروج القمر من ظل المشتري يتأخر عما كان حينما كانت الارض في اقرب بعدها من المشتري نحو ١٦ دقيقة ونصف وتعليل ذلك انهُ لزم للنور نحو ١٦ دقيقة ونصف حتى قطع دائرة الارض حول الشمس وقطر هذه الدائرة نحو ١٩ مليون ميل فاذا قسمت هذه المسافة على ٩٩٠ ثانية وهو عدد الثواني في ١٦ دقيقة ونصف خرج سرعة النور في الثانية

(١٧) بحرية الدولة العلية

منتريال بكندا . الخواجه اسكندر ابو سمرا . ذكرتم في المجلد الثلاثين قوات الدول الحربيَّة والمقابلة بينها فاوردتم اسم انكلترا ففرنسا فالمانيا فاميركا فايطاليا فاليابان فروسيا فالنمسا ولم ارَ ذكراً لتركيا فلماذا اغفلتم اسمها

ج لانها الآن دولة برية لا بحرية فان عمارتها البحرية لم تعد قوية حتى تعدَّ بين الدول البحرية وعندها الآن ستة طرادات تفريغ كل منها ٣٢٠٠ طن وستة من قوارب الطربيد وبعض البوارج المدرعة ولكنها

قديمة لكن جنودها البحرية يبلغون ثلاثين الفاً

(١٨) الحزب الجمهوري والديموقراطي

ومنهُ ما هو مبدأ كلٍّ من الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة الاميركية الجمهوري والديموقراطي وما هي الغاية التي يتوخاها كلٌّ منهما

ج الحزب الجمهوري كان غرضهُ الاول مقاومة الرق وهو يميل الى التوسُّع في الدستور وفي نفقات الحكومة وسلطتها ووضع الرسوم الباهظة على الواردات حمايةً للصناعة الاميركية من مناظرة المصنوعات الخارجيَّة لها وهو الذي جعل الحكومة تدفع ديونها نقوداً . والحزب الديموقراطي يميل الى تضييق الدستور وتحديد القوَّة المخوَّلة لرجال الحكومة ومنع الحكومة المركزيَّة من التداخل في حقوق الافراد او في حقوق الحكومات المحلية وتخفيض رسوم الجمارك وتقليل نفقات الحكومة

(١٩) ملاط لا يتأثر بالنار

الاسكندرية . السيد افندي شكري

نرجو ان تصفوا لنا طينة لا تتأثر من النار

ج جربوا هذه الوصفة اضيفوا قليلاً من خل الخمر الى ٦٠ درهماً من اللبن الحليب حتى يتخثَّر اللبن وخذوا المصل وحدهُ واضيفوا اليهِ زلال بيضتين واخفقوا الزلال والمصل جيداً ثم اضيفوا الى ذلك مسحوقاً ناعماً جداً من الجير الحي وامزجوهُ بهِ تماماً بملعقة فيكون من ذلك ملاط جيد للخزف والصيني والمعادن لا تتلفهُ النار ولا ينحلُّ بالماء

باب الاخبار العلمية

الدكتور كوخ ودواء النوم

لما عاد الدكتور كوخ الى برلين في اوائل هذا الشهر (نوفمبر) انعم عليهِ امبراطور المانيا برتبة عالية اعترافاً بفضلهِ فصار يلقب بصاحب السعادة . ويقال انهُ وجد علاقة بين الذبابة التي تسبب مرض النوم و بين التمساح فان ميكروب مرض النوم لا يتولَّد في تلك الذبابة تولداً ولكنهُ يصل اليها من دم حيوان آخر والظاهر انهُ يكون موجوداً في دم التمساح فتلسعهُ وتمتصهُ مع ما تمتصهُ من دمهِ ثم تلسع الناس فتنتقل اليهم عدوى داء النوم ولذلك فلا سبيل لاستئصال هذا الداء الاَّ باستئصال التماسيح . ويقال ان الدكتور كوخ يخشى من امتداد داء النوم في كل شرقي افريقية

كهربائية الشمس والقمر

بحث الدكتور نودون بحثًا دقيقًا عن كهربائية الشمس والقمر فوجد ان للشمس تأثيرًا كهربائيًّا ايجابيًّا في الارض يختلف من دقيقة الى اخرى وهو من ڤولط واحد الى ستة ڤولطات في الدقيقة من الزمان وينقطع الفعل الكهربائي اذا مرَّت غيمة بين الشمس والآلة التي كان يقيس الكهربائية بها ولا ينقطع اذا غطى الالة بورقة سوداء سميكة . ووجد ايضًا للقمر فعلاً كهربائيًّا بالارض وهو ايجابي يختلف من ڤولط واحد الى خمسة ڤولطات في الدقيقة

سكة النقود القديمة

ان ما جمع من النقود القديمة كثير جدًّا يملأُ صناديق كثيرة ولكن لم يعثر احد على السكة التي كانت تضرب النقود عليها الأ منذ عامين حين عثر واحد على سكة في تل اتريب امام بنها وهي قديمة جدًّا من قبل ايام الاسكندر المكدوني معدنها البرنز اي النحاس المقسّى بالقصدير وثقلها ١٦٤ غرامًا وعليها صورة بومة . وقد حُلّل نحاسها فوجد فيهِ ٢٢ ١/٢ في المئة من القصدير . ولم يوجد فيها معدن آخر غير النحاس والقصدير فكأنَّ صلابتها من خلو نحاسها وقصديرها من الرصاص والتوتيا

الاستاذ اندرْوُد

نعت اخبار اميركا الاستاذ اندرْوُد العالم النباتي توفي منتحرًا وهو في الرابعة والخمسين من عمرهِ . اصابهُ دَخَل في عقلهِ على اثر الازمة المالية التي حدثت في اميركا فقتل زوجتهُ وحاول قتل ابنتهِ ثم قتل نفسهُ . والذين يروّجون سوق المضاربات يتاجرون بعقول العباد وارواحهم

اصلاح التلغراف الاثيري

اصلحت آلات التلغراف الاثيري التي في السفن الفرنسويَّة فصار يتيسر لها ان تتخاطب بهِ على ٤٦٦ ميلاً وكانت لا تستطيع ان تتخاطب على ابعد من ١٨٦ ميلاً وخاطبت سفينة منها برج ايفل في باريس وهي على ٥٠٠ ميل منهُ

الدكتور برّي

جاء الدكتور برّي مدرسة غوردون في الخرطوم في العام الماضي وهو من علماء الانثروبولوجيا فذهب الى اقاصي بحر الغزال في اعالي السودان والى حدود بلاد الحبشة وجمع كثيرًا من مصنوعات السكان وبحث في الامراض التي تصيبهم فاصيب بالحمَّى وعاد الى انكلترا وهو مصاب بها فتوفي في الثاني عشر من نوفمبر ضحية للبحث العلمي في بلاد السودان

مياه العاصمة

كثرت شكوى اهالي العاصمة من المياه التي تخرجها شركة المياه الآن من آبارها في روض الفرج وتوزعها على منازل السكان. وقد قال بعض الذين حللوها ان فيها مواد مضرة بالصحة ويدّعي الذين يستعملونها انها تضرُّهم وتتلف شعرهم . والامر المحقق الذي لا ريب فيهِ انها قاسية لا يرغي فيها الصابون بسهولة وانها تلوّن المنسوجات التي تنقع فيها بالوان صفراء كأَن فيها املاح الحديد وانهُ يرسب منها رواسب كثيرة سوداء او سمراء. وقد انتدبت الحكومة المصرية ثلاثة من العلماء لتحليل هذه المياه ومعرفة ما فيها بالتدقيق احدهم انكليزي والثاني فرنسوي والثالث الماني فوصلوا في اواسط نوفمبر وشرعوا في عملهم وعسى ان لا يكتفوا بامتحان المياه الخارجة من الآبار رأساً بل يمتحنوا ايضاً المياه التي تنصبُّ من حنفيات البيوت بعد ان تقيم في انابيب الحديد والرصاص مدة طويلة لانهُ يحتمل ان الاسلاك الكهربائية الكثيرة الممدودة قرب تلك الانابيب تؤَثر في المياه فتجعلها تذيب حديدها ورصاصها

الدوّامة في السفن

استعملت الدوَّامة التي وصفناها في جزء سابق لمنع نودان السفن فوفت بالغرض من حيث منع ميل السفينة على جانبيها

التلغراف السريع

وصف المسيو ديزره كوردا في جرنال الطبيعيات طريقة بولك ڤراج للتلغراف السريع ويظهر من وصفهِ ان هذا التلغراف ينقل اربع مئة علامة او حرف في الثانية من الزمان فيكون اسرع كل التلغرافات التي تكتب الرسائل كتابةً

عبور عطارد على وجه الشمس

عبر عطارد على وجه الشمس في ١٤ نوفمبر. واول مرة شوهد عبورهُ فيها سنة ١٦٢١ حينما رصدهُ كاسندي . ثم عبر سنة ١٦٥١ فذهب ارميا شركلي الى بلاد الهند لكي يرصدهُ منها . ورصد هالي الفلكي عبورهُ سنة ١٦٧٧ في جزيرة القديسة هيلانة

نمو المعامل الصناعية

انشئَ معمل في اميركا سنة ١٨٣١ لعمل قاطرات سكك الحديد فصنع قاطرة واحدة سنة ١٨٣٢ وكان فيهِ ٣٠ عاملاً . وقد صنع هذا المعمل في العام الماضي ٢٦٥٢ قاطرة وبلغ عدد العمال فيهِ ١٧٤٣٢ عاملاً لكن هذا النمو لا يكون الاَّ في بلاد العلم والحرية

زحلة كبيرة

زحلت قطعة من الارض من جبل برنغز بفرنسا مساحتها ٤٠٠٠٠٠ متر مكعب مسافة ٤٠٠ متر فجرفت كل ما في طريقها من

الحقول والاشجار والطرق والجسور وكان نامياً فيها غابة من شجر الكستنا فانتقلت من مكانها مسافة ٥٠٠ قدم وبقيت اشجارها قائمة

جنائن الحيوانات المصرية

عاد الكبتن فلور مدير جنائن الحيوانات من الرصيرص في اعالي السودان وجلب معهُ كثيرًا من الحيوانات السودانية كالاسود والتياتل والايائل والنمورة والقرود والنعام والتماسيح ويقال ان جنائن الجيزة صارت الآن اغنى الجنائن بالحيوانات الافريقيَّة

الفقر في اليابان

كتب بعضهم ان ربا الدين الياباني يبلغ ١٦ مليونًا و٦٠٠ الف جنيه سنويًّا والمال قليل في بلاد اليابان فاجرة النجار ستة غروش في اليوم واجرة الطبَّاع اربعة غروش واجرة العامل اليومي ٣٠٠ غرش في السنة ولقد كان في معامل اليابان نحو ٥٨٨ الف عامل وعاملة والعاملات ٣٤٧ الفًا وكثيرات منهن بنات لم يدركن ومدة العمل ١٤ ساعة كل يوم ومتوسط اجرة العامل غرش واحد في اليوم. وعدد الحاكة في البيوت نحو ثمانمئة الف اكثرهم نساءٌ واجرة الحائكة غرشان في اليوم. والحكومة تتقاضى الرسوم من كل مَن دخلهُ يزيد على ٣٠ جنيهاً في السنة. فمن هؤُلاء الفقراء ومن هذا الدخل القليل تضطر حكومة اليابان ان تأخذ نفقاتها وربا دينها. ويقال ان اهالي اليابان فقدوا ما كانوا يوصفون بهِ من الميل الى البهجة والسرور حتى اولادهم وشبانهم ابطلوا اللعب وصرت تراهم كاسفي البال تلوح على وجوههم امارات التعب والهم لكثرة ما يشتغلون ولم يبقَ لهم من مزاياهم السابقة الاَّ حبهم لوطنهم اي ان حربهم مع روسيا افقدتهم راحتهم ولذتهم

الياقوت من السنباذج

تمكَّن الاستاذ بوردا من تحويل حجر السنباذج الى ياقوت بواسطة الراديوم وذلك انهُ وضع قليلاً من الراديوم في انبوب ووضع معهُ حجارة صغيرة من السنباذج فتبلورت وصار بعضها اصفر وبعضها بنفسجيًّا وبعضها ازرق وبعضها احمر والاحمر ياقوت احمر في كل خواصهِ وقد عرض على باعة الجواهر فلم يستطيعوا ان يفرقوهُ عن الياقوت الطبيعي. ذكر ذلك الاستاذ لابرنت في اكادمية العلوم بباريس

زلزلة ايطاليا

اصيبت بلاد كالبريا بزلزلة شديدة في ٢٣ اكتوبر فقتل بها نحو ستمئة نفس وتكررت الزلزلة في ٢٤ و٢٨ اكتوبر

زلزلت بخاري

حدثت زلزلة في بخارى في ٢١ اكتوبر خرَّبت مدينة قره طاغ وقتلت ٢٠٠ من سكانها

فهرس الجزء الثاني عشر من المجلد الثاني والثلاثين

٩٥٣ كتاب لباب الآداب (مصوَّرة)

٩٦١ نشأة العلوم . ر . ن

٩٦٨ مسلمو روسيا والمؤتمر الاسلامي (مصورة)

٩٨١ عيون التلامذة

٩٨٦ زهد الهنود وترفهم . ج . ي

٩٩٠ الكهربائية لرفع الاثقال

٩٩٢ الحكومة الشوروية . للسيد توفيق البكري

٩٩٨ الرستن وتاريخها . للخواجه يوسف اليان سركيس

١٠٠٢ قدوم الامام عمر الى بيت المقدس

١٠٠٤ سليم شحاده

١٠٠٥ البرَد الكبير

١٠٠٧ كلمات شتى . لمحمود افندي الشاعر

* * *

١٠٠٩ باب المراسلة والمناظرة * مهد الجنس السامي . وفود المؤتمرات العلمية

١٠١٦ باب الزراعة * الميكروبات في الزراعة . التعليم الزراعي في المدارس الابتدائية . التعليم الزراعي لا الصناعي . زرع الصحراء

١٠٢٣ باب تدبير المنزل * النظافة والشوارع . آداب الزيارات . الجروح والنظافة . النحافة والسمن . مربي الخوخ . مربي الكوسا

١٠٢٦ باب التقريظ والانتقاد * حكمة العرب . جورج سبيرو . موانئ القطر المصري . وليم كنغ ادي . يد القاتل . الصديق المجهول

١٠٢٩ باب المسائل * الكنغرو او القنقر الكبير . زمن الحيوانات البائدة . الحي من غير الحي . ورق المقتطف . الغين لحرف g . كتاب كد . الساعة العربية والافرنجية . خفقان القلب واحمرار الوجه . ايراد الدولة العثمانية . ديون الدولة . عساكر الدولة العلية . نفقات التعليم ببلاد الانكليز . كتب فن التصوير . الصور الفوتوغرافية الملونة . اصل الانسان . سرعة النور . بحرية الدولة العلية . الحزب الجمهوري والديموقراطي . ملاط لا يتأثر بالنار

١٠٣٦ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة

رواية اميرة انكلترة ملحقة بالمقتطف